



برهان محمد فرج

موقف الكورد من الاحتلال البريطاني

للعراق

١٩٣٢ - ١٩١٤

موقف الكورد من الاحتلال البريطاني للعراق

١٩١٤ – ١٩٣٢

- مؤلف: برهان محمد فرج
- تصميم داخلي: دانيار عهتا
- طبع الأول ٢٠٢١
- مطبعة: كردستان
- رقم اجازة: (١٦٦١) عام (٢٠٢١) في مكتبة عامة
السليمانية.

إهداء

إلى أرواح

- شرفخان البدليسي
- محمد أمين زكي بك
- ملا جميل روزياني
- والمؤرخين الذين في عهدتهم تصحيح الأحداث التاريخية

الفهرس

- المقدمة..... ١
- التمهيد..... ٩
- المصالح البريطانية في العراق..... ٩
- السياسة البريطانية حتى عام ١٩١٨..... ٩
- الاحتلال البريطاني لكوردستان الجنوبية (١٩٢٢-١٩١٨)..... ٢٢
- أولاً: تعريف كوردستان الجنوبية..... ٢٢
- ثانياً: دخول البريطانيين إلى كوردستان الجنوبية ١٩١٧..... ٣٤
- ثالثاً: التقاء القوات البريطانية والروسية في كوردستان الجنوبية ١٩١٧..... ٣٥
- رابعاً: اوضاع الكورد تحت الحكم العثماني وموقف الكورد من الاحتلال
البريطاني ١٩١٧..... ٥٤
- خامساً: تجاوزات جنود الروس ورد فعل الكورد..... ٦١
- سادساً: العلاقات الكوردية - البريطانية ١٩١٧-١٩١٩..... ٦٢
- ((لورنس الكورد))..... ٧٦
- ثامناً: تبدل الموقف البريطاني من الشيخ محمود ١٩١٩..... ٧٧
- تاسعاً: انتفاضة الشيخ محمود الاول ضد البريطانيين ١٩١٩..... ٨٣
- عاشرًا: الازواج في السليمانية بعد نفي الشيخ محمود ١٩١٩-١٩٢٢..... ٨٨
- ثاني عشر: تنصيب فيصل ملكا على العراق ١٩٢١..... ١١٨
- الحركة الكوردية وحكومة الشيخ محمود ١٩٢٢-١٩٢٤..... ١٢٦
- أولاً: تأثير الحركة الكوردية بقيادة الشيخ محمود..... ١٢٦

ثانيا: عودة الشيخ محمود الى كوردستان ١٩٢٢..... ١٣٩

ثالثاً : حكومة الشيخ محمود وهيكلها الإداري..... ١٤٤

رابعا: تغيير لقب الشيخ محمود من حكامار كوردستان إلى ملك كوردستان

..... ١٤٧

خامسا : التعليم والمدارس في عهد حكومة الشيخ محمود..... ١٥٥

سادسا: الشؤون العسكرية في حكومة الشيخ محمود..... ١٥٨

سابعا: الصحافة في عهد الشيخ محمود ١٩٢٢-١٩٣٢..... ١٦٣

ثامنا: شخصيات بارزة في عهد الشيخ محمود..... ١٨٦

الفصل الثالث ٢٢٥

أسباب قيام وفشل حركات الشيخ محمود التحريرية..... ٢٢٥

١٩٢٢-١٩٢٤..... ٢٢٥

أولاً : حركة الشيخ محمود الثالثة..... ٢٢٥

ثانيا: مفاوضات الشيخ محمود مع الحكومة العراقية ١٩٢٧-١٩٣١..... ٢٤٩

ثالثا : أسباب فشل الحركة الكوردية بقيادة الشيخ محمود وأهم نتائجها..... ٢٥١

رابعا: الكورد بين الاتراك والانكليز..... ٢٧١

خامسا: الصراع على نفط كوردستان..... ٢٨٣

الفصل الرابع..... ٢٩٠

القضية الكوردية في المعاهدات الدولية..... ٢٩٠

أولاً: المعاهدات الدولية وتحديد مستقبل الكورد..... ٢٩٠

١- مؤتمر باريس للسلام ١٩١٩..... ٢٩٣

٢- مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠..... ٣٠٦

٣٠٨.....	٣- معاهدة سيفر ١٩٢٠:
٣١٤.....	٤- مؤتمر القاهرة ١٩٢١
٣١٨.....	٥- معاهدة لوزان ١٩٢٣
٣٢٠.....	٦ - مؤتمر قسطنطينية بين الاتراك والبريطانيين ١٩٢٤
٣٢١.....	٧ - عصبة الامم ومشكلة ولاية الموصل ١٩٢٥
٣٢٥.....	٨ - الاتفاق البريطاني التركي العراقي ٥ حزيران يونيو ١٩٢٦
٣٢٧.....	ثالثا: مشكلة ولاية الموصل ١٩١٨-١٩٢٦
٣٤٥.....	رابعا: موقف الكورد من حكومة الملك فيصل ١٩٢١-١٩٢٢
٣٦٦.....	الخاتمة
٣٩٩.....	ABSTRACT
٤٠٩.....	برهان محمد فرج

المقدمة

موقف الكورد من الاحتلال البريطاني للعراق, نعني به موقف الكورد في كردستان الجنوبية عند احتلال القوات البريطانية للعراق خلال الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ والتي كانت تسمى بلاد ما بين النهرين انذاك قبل قبل تشكيل الدولة العراقية الحديثة, ولذلك حاولنا تحديد معنى كردستان الجنوبية من الناحية الجغرافية والسياسية و هي مصطلح تم استخدامها في الادبيات السياسية و العسكرية للانكليز في تلك الحقبة, هي مصطلح مواز لمصطلح اخر وهي ولاية الموصل التي كانت تشكل احدى الولايات الدولة العثمانية التي كانت تسيطر على تلك المنطقة الى نهاية الحرب العالمية الأولى بالاضافة الى ولايتي بغداد والبصرة والتي تم تشكيل الدولة العراقية منهم فيما بعد. ان الكورد كانوا يشكلون غالبية سكان ولاية الموصل في تلك الحقبة, لذلك كان على البريطانيين التعامل معهم عند زحفهم العسكري لاحتلال العراق من الجنوب وصولا الى تخوم ولاية الموصل و كردستان الجنوبية شمالا. ورافقت الحملات العسكرية البريطانية لاحتلال المنطقة, جهود استخباراتية للاتصال مع رؤساء القبائل واقامة علاقات معهم. عندما نشبت الحرب لم يكن للكورد اية مصلحة فيها, وعلى الرغم من ذلك وجدوا انفسهم في خضم الاحداث, ودخلوا في اتون حرب رغم ذلك لم يعرفوا من سيكون الراجح والخاسر في النهاية, و تاثروا بها سلبا و ايجابا, سلبا اذ اصيبوا بخسائر فادحة شانهم

في ذلك شان الشعوب الاخرى التي تورطت في الحرب، وقتل ابنائهم ودمر قراهم وشردوا ونزحوا عن ديارهم، و بالمقابل فان ذلك ادى الى القاء الضوء على مكائنتهم في المنطقة و صار يحسب لهم حساب في معادلات القوى و توازنتها .

تضمنت المدة ما بين (١٩١٤ - ١٩٣٢) أحداثاً كثيرة على الصعيد العالمي وعلى الصعيد الإقليمي، بحيث انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة دول المحور (من بينها الدولة العثمانية)، وانتصار دول الحلفاء بقيادة بريطانيا وفرنسا، إلا أن روسيا وبعد شهر واحد من الثورة البلشفية عام ١٩١٧، أعلنت الهدنة مع دول المحور وتم إيقاف الحرب بين الطرفين في اتفاقية (بريست ليتوفسك) في ٣ آذار-مارس ١٩١٨. غير أن هذه الهدنة لم تؤد إلى إيقاف العمليات العسكرية بشكل نهائي، وكانت القوات البريطانية قد احتلت جنوب العراق وبغداد غير بعيدة عن مدينة الموصل في الشمال عندما تم إبرام اتفاقية الهدنة مع الدولة العثمانية المسماة باتفاقية (مودروس)، وذلك في ٣٠ تشرين الأول - أكتوبر ١٩١٨.

ولكن الجنرال (مارشال) بناء على الأوامر الصادرة إليه من وزارة الحربية والحكومة البريطانية، استمر في الزحف فاحتل مدينة الموصل، وادعى البريطانيون أن المادة السادسة من شروط الهدنة تخولهم الحق في القيام بهذا العمل، ثم استمروا في احتلال المناطق الكوردية الأخرى المكونة لولاية الموصل ومنها مدينة كركوك والسليمانية ومنطقة شهرزور، فقد كان الهدف الاستيلاء على كوردستان الجنوبية وكل شمال الميزوبوتاميا .

وأدى ذلك إلى التماس مع الكورد في كوردستان الجنوبية، الأمر الذي أدى إلى ردود أفعال على الاحتلال البريطاني لكوردستان الجنوبية، ما بين ترحيب وتعاون في البداية، لأن الإنكليز قدموا أنفسهم في بادئ الأمر كمحررين لشعوب الميزوبوتاميا ومن بينهم الشعب الكوردي، ونادوا بحق الشعوب في التحرر وتقرير المصير، إلا أنهم سرعان ما تراجعوا عن هذه السياسات واتبعوا سياسات مغايرة، إذ كانوا قد وعدوا الكورد بدعم قيام إدارة أو حكومة ذاتية للكورد في شمال ميزوبوتاميا أي (كوردستان الجنوبية) إلا أن تراجع الإنكليز عن تلك الوعود، قد أدى ذلك إلى قيام الكورد بحركات مسلحة ضد الاحتلال البريطاني، وكانت أهمها حركة التحرر الكوردية بقيادة الشيخ (محمود الحفيد) في منطقة السليمانية، التي استمرت لفترة طويلة، وشهدت المنطقة تطورات كثيرة في سبيل نيل الحقوق القومية للشعب الكوردي .

وفي نهاية المطاف ونتيجة للظروف الدولية والإقليمية، لم يحصل الكورد على مرادهم في إقامة كيان كوردي مستقل، وتم تشكيل الدولة العراقية، من الولايات العثمانية السابقة :ولاية البصرة وولاية بغداد ((ذات الأغلبية العربية) ومن ثم تم إلحاق ولاية الموصل (ذات الأغلبية الكوردية) إلى الدولة العراقية التي تشكلت حديثاً.

لو قارنا تعامل السلطتين العثمانية والبريطانية مع العراقيين نلاحظ بأن العثمانيين هم كانوا افضل من البريطانيين، لأن العراق كان يتكون من ثلاثة ولايات (البصرة، بغداد، الموصل) أي انهم منحوا حقوق الشيعة والسنة والكورد، كلاً حسب بيئته الاجتماعية والعقائدية. بينما البريطانيون جمعوا الولايات الثلاثة ضمن حكومة مركزية ملكية قسراً

وبالأكراه من دون احترام ومراعاة مكونات المجتمع العراقي، رغم معارضة
أغلب المكونات للسياسة البريطانية .

تعتبر الحقبة التي مرت بها كردستان الجنوبية ومنطقة كردستان عموماً
من عام ١٩١٤ وحتى عام ١٩٣٢، من أهم الفترات في تاريخ الكورد الحديث،
وكان اندلاع الحرب العالمية الأولى - بالرغم من جوانبها السلبية قد شكلت
فرصة جيدة للكورد للتحرك والحصول على حقوقهم القومية وإقامة كيان
كوردي مستقل، وكانت هناك توجهات دولية بالتزامن مع الحركات
الكوردية، ومنها الوعود والمواد الواردة في الاتفاقيات الدولية المعقودة في
تلك المدة، إلا أنه وفي نهاية المطاف، استقرت السياسات والاتفاقيات في
الدولية على تشكيل دول جديدة على أنقاض الدولة العثمانية المنهارة،
ومنها الدولة العراقية ودولة تركيا الكمالية، وتم تقسيم الكورد وتوزيعها
على هاتين الدولتين، حيث تم وضعهم تحت سيطرة القوميات السائدة فيها
وهما العرب والأترك، إلا أن ذلك لم يؤدّ إلى إخماد جذوة الحركة التحريرية
الكوردية من أجل نيل الحقوق القومية المشروعة، فقد ظلّت مستمرة منذ
ذلك الحين إلى يومنا هذا، إذ أن الغبن والظلم التاريخي الذي وقع على
الكورد في تلك الحقبة قد ترك آثاره على الحركة الكوردية والحقوق القومية
للكورد بسبب المظالم المستمرة بحق الشعب الكوردي .

تستمد الدراسة أهميتها من كونها تتصدى لحقبة زمنية كثيرة الأحداث في
تاريخ العراق وكوردستان المعاصر، والمحدد بين الأعوام - (١٩١٤ -
١٩٣٢) لأنها :

١ - مدة انتهاء الحرب العالمية الأولى، وتلتهت الدول المنتصرة إلى تقسيم غنائم الحرب وإعادة رسم خريطة المنطقة التي كانت تخضع لسلطان الدولة العثمانية .

٢ - الأطماع الأوروبية لمنابع النفط في المنطقة عموماً ومنطقة موضوع الدراسة خصوصاً، حيث كانت حقول نفط كركوك من أغنى الحقول في كوردستان الجنوبية، ومعلوم ما للنفط من أهمية اقتصادية - صناعية.

٣ - حقبة بناء الأسس الأولى للدولة العراقية بمفهومها الحديث، إذ كانت المنطقة تسمى ميزوبوتاميا أو بلاد ما بين النهرين.

٤- حقبة قد شهدت العديد من الاتفاقيات الدولية ومنها اتفاقية سايكس- بيكو الاستعمارية التي تلتها اتفاقيات أخرى مثل سان ريمو وسيفر ومن ثم لوزان، وما لتلك الاتفاقيات من علاقة مباشرة بالشعب الكوردي، من وعود بالاستقلال ومن ثم التراجع عن تلك الوعود وضم كوردستان الجنوبية إلى الدول المشكلة حديثاً .

هناك العديد من الكتب والدراسات التي تناولت هذا الموضوع أو هذه الفترة من قبل باحثين كورد وعرب وأجانب، وتأتي هذه الدراسة متممة لما كتب قبلها. ومن أهم تلك الدراسات كتاب (الشيخ محمود البطل ودولة كوردستان الجنوبية) باللغة الكوردية بجزأيه الأول والثاني للكاتب (م . ر . هاوار)، وكتاب (القضية الكوردية في العشرينات) للأستاذ عزيز الحاج، وكتاب (كوردستان من بداية الحرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦) للأستاذة سروة اسعد صابر، وكتاب (يقظة الكورد) للأستاذ جرجيس فتح الله .

واجه الكاتب بعض الصعوبات في أثناء إجراء هذه الدراسة، منها: كثرة الأحداث التاريخية المتلاحقة في هذه المرحلة المفصلية لتاريخ الكورد والعراق والمنطقة والتي هي اشبه ببحر متلاطم الامواج بحاجة الى غطاس ماهر ليخوض فيها و يستخرج مكنوناتها، فكان يجب السعي للحصول على معلومات عن تلك الاحداث و تواريخها الدقيقة في العديد من المصادر، والتي هي كثيرة ايضا .

إن كثرة الأحداث في تلك المدة قد أدت إلى محاولة ذكر تلك الأحداث كلها بدقة وفقاً للتسلسل الزمني وعدم إهمالها نظراً لتأثيرها في مجريات الأحداث، ومحاولة تأكيد المعلومات التاريخية من عدة مصادر ومراجع، علماً ان الكثير من هذه المصادر والمراجع الهامة لم يكتب بصيغة البحث العلمي، وهي عبارة عن سرد تاريخي أو مذكرات، العربية منها أو الكوردية أو الاجنبية، ليتم درج هذه المعلومات في هذا البحث وبالشكل العلمي المطلوب، والخروج بنتائج جديدة، تعطي لهذا الكتاب قوتها كمرجع جديد في هذا المجال. يتألف الكتاب من تمهيد ومقدمة وأربعة فصول وخلاصة ومجموعة من الوثائق والخرائط .

الفصل الأول: ((الاحتلال البريطاني لكوردستان الجنوبية))

ويتضمن عدداً من الموضوعات منها: التعريف بكوردستان الجنوبية ودخول البريطانيين إليها، وموقف الكورد من الاحتلال البريطاني، وحركة الشيخ محمود التحررية ضد الإنكليز في منطقة السليمانية، والأوضاع في مناطق كوردستان الجنوبية بعد إخماد حركة الشيخ محمود وأسرته ونفيه

الفصل الثاني ((الحركة الكوردية وحكومة الشيخ محمود))

ويحتوي على عدد من الموضوعات، منها: تأثير الحركة الكوردية بقيادة الشيخ محمود، وحكومة الشيخ محمود وهيكلها الإداري، والصحافة في عهد الشيخ محمود .

الفصل الثالث ((أسباب قيام وفشل حركات الشيخ محمود

التحررية))

ويتضمن : دراسة حركة الشيخ محمود الثالثة ضد الاحتلال البريطاني، وأسباب فشل الحركة الكوردية بقيادة الشيخ محمود، والنتائج المتمخضة منها .

الفصل الرابع ((القضية الكوردية في المعاهدات الدولية))

ويتضمن أهم المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي حددت مستقبل الكورد وحركاتهم التحررية في تلك الحقبة، ومنها : مؤتمر باريس للسلام، مؤتمر سان ريمو، مؤتمر القاهرة، معاهدة سيفر، ومعاهدة لوزان .

وتم بحث موضوع مهم فيه وهو ضم ولاية الموصل للعراق، وكان لها تأثير كبير في الحد من المطالب الكوردية المنادية بالاستقلال، وإلحاق الكورد في

كوردستان الجنوبية الذين كانوا يشكلون أغلبية سكان ولاية الوصل آنذاك إلى الدولة العراقية المشكلة حديثاً، وتطرق أيضاً إلى موقف الكورد من حكومة الملك فيصل الأول .

وقد أنهيت الكتاب بقائمة المصادر والمراجع باللغات العربية والأجنبية منها: (الإنكليزية والكوردية) فضلاً عن فهرس للموضوعات، وملخص للدراسة باللغة الإنجليزية. عسى أن أكون وفقت في إعطاء موضوع كتابي هذا حقه، لما له من أهمية في تاريخ الكورد المعاصر ومنطقة الشرق الأوسط. وأنا أقدم هذا الكتاب عن الكورد باللغة العربية إلى المهتمين بهذا الشأن، وكان جزءاً من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر مقدمة إلى جامعة بيروت العربية ، بعد إجراء تغييرات طفيفة عليها من حذف وإضافات في بعض الفصول والصفحات، لايسعني إلا أن أردد أبياتاً للعلامة الشيخ الأديب المرحوم أبو محمد عبدالله بن محمد بن إسماعيل إبراهيم بن الكوردي البيتوشي الألاني الخانخلي الشهرزوري الشافعي الأحسائي :

قد جرت أنهاره بالذهب	إننا نحنُ هنا في موطنٍ
شجرَ الجوزِ الضليلِ الطيبِ	نادت النخلُ به باسقة
غذيانِي حبَّ قومي بلبانِ الأدبِ	أنا كردي من أم و أب
علّمانِي حُبَّ قومِ العربِ	علّمانِي حب قومي مثلما
فالطبع كردي وهذا عربي	إن تجد شيئاً خلافِ الأدبِ

برهان محمد فرج

التمهيد

المصالح البريطانية في العراق

السياسة البريطانية حتى عام ١٩١٨

اكتسبت العراق - ومنذ وقت مبكر- أهمية كبيرة في السياسة البريطانية بوصفه مدخلاً مهماً للطريق البري المؤدي إلى الهند (درة التاج البريطاني) كما يطلق عليها، لأهميتها الحيوية (الجيوسياسية) لبريطانيا، لذا كان من الطبيعي لبريطانيا أن تهتم، وتعمل على نحو حثيث لتثبيت وجودها وخدمة مصالحها وأن لا تسمح بتوغل أي قوة أجنبية، قد تؤثر في خططها المستقبلية، ولا سيما في جنوب العراق^١

فقد أولت بريطانيا لمواصلاتها أهمية استثنائية، لا سيما البريد الذي يصل بين الهند وبريطانيا، فقد عدَّ البريطانيون من جانبهم بلاد ما بين النهرين طريقاً لنقل البريد السريع، ثم جاءت المنافسة الدولية بين فرنسا وروسيا (١٧٩٨-١٨١٠) لتزيد من أهمية العراق في نظر السياسة البريطانيين، مما ترتب عليه إجراء عمليات مسح ودراسات عديدة، وتعد عمليات الاستطلاع لوادي الفرات التي قام بها الملازم أورمسي (H. Ormsby) من البحرية الهندية، هي أولى عمليات الاستطلاع، وفي عام ١٨٣٠ بدأ جيمس تايلور (J. Taylor) عملية مسح نهر دجلة. أما مسح أنهار بلاد العراق، فقد بدأ على يد الملازم فرانسيس روودن تشرنزي

^١ فواز مطر نصيف الدليمي (١٩٨٩)، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٨٦٩ -

١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص٣٠.

(F.R. chesny) بناءً على طلب السفير البريطاني في إسطنبول، الذي أنجز مهمته في وادي الفرات بين عامي (١٨٣٠ - ١٨٣١) والمهمة التابعة التابعة أنجزها بين الأعوام (١٨٣٧ - ١٨٣٥)، وقد وصفت كل المهمة بالشاقة والصعبة. وأكمل أحد أفراد بعثة (تشزني) هو هنري لينج (H.B.Lynch) عمليات مسح نهر دجلة وشط العرب وبعض أجزاء نهر الفرات بين الأعوام (١٨٣٧ - ١٨٤٠)^١

ومن جانب آخر ازادت أهمية العراق من الناحية الاستراتيجية بعد حفر قناة السويس، إذ أخذت بريطانيا تفكر بمشروع يكون هدفه ربط البحر المتوسط بخليج البصرة عن طريق شبكة حديدية تبدأ من الإسكندرونة أو حيفا، لا سيّما بعد حصول ألمانيا على امتياز سكة حديد برلين - بغداد. أما من الناحية الاقتصادية فقد كان الاهتمام لخيراته المعدنية والزراعية، فضلاً عن التأكد من وجود النفط في العراق سمح لبريطانيا مواصلة مشروعها، وأخذ يزداد الاهتمام بوجود مدينة عبادان - منبع النفط - باعتباره محاذياً لها^٢

وهكذا استمر بلاد العراق يحظى بأهمية استراتيجية لبريطانيا، ولا سيما القسم الجنوبي منه، والذي يعدّ مدخلاً لرأسمال الخليج العربي، إذ سعت بريطانيا إلى إقامة سياج أمني لحماية الهند، فقد أعلن لورد كورزون

^١ صالح محمد خضر الدليمي (١٩٩٦)، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١ - ١٩١٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية ص ١٢.

^٢ أحمد رفيق البرقاوي (١٩٨٠)، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢ - ١٩٣٢ (بغداد، دار الرشيد)، ص ١٣.

(Curzon) عام ١٨٩٢، أن بغداد تقع ضمن موانئ الخليج العربي ويجب
ويجب أن تدخل ضمن السيادة البريطانية.^١
ووفقاً لذلك فقد بذلت الأخيرة جهوداً لأجل السيطرة على العراق . وقد
تمكنت بريطانيا وفق نظرية كورزون، أن تبسط نفوذها سياسياً وتجارياً
في العراق.^٢

وكان من بين الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا لتعزيز نفوذها في العراق :
أنها لجأت إلى منح التأييد القوي للمصالح التجارية البريطانية الخاصة في
العراق، فحين طلب خط الملاحة العائد لشركة لينج (Lynch)، الموافقة
من الحكومة العثمانية لتشغيل باخرة ثالثة في نهر دجلة، سارعت الحكومة
البريطانية بتقديم الدعم الكامل للشركة، وتحت ضغط الحكومة البريطانية،
منحَ العثمانيون الترخيص لشركة لينج عام ١٩٠٧، ولم تقتصر الحماسة
الخاصة بتوسيع النفوذ البريطاني على المشاريع التجارية، بل شمل الأمر
أيضاً نشاطات الإرساليات التبشيرية، عندما قررت الإرسالية الطبية في
الموصل العائدة إلى الجمعية الإرسالية لكنيسة إنكلترا فيما بين النهرين،
أن تنهى أعمالها (لعدم وفرة الأموال اللازمة) تدخل الموظفون البريطانيون
لضمان استمرار عملها، وكتب لويد جورج (رئيس مجلس التجارة) في
مذكرة بتاريخ الثالث من أيلول - سبتمبر ١٩٠٧ ما نصه : (يجب أن ندرك

^١ فيليب ويلارد إيرلاند (١٩٤٩)، العراق: دراسة عن تطوره السياسي، ت: جعفر
الخياط، دار الكشاف للنشر، بغداد، ص ٢٤ .

^٢ غسان العطية (١٩٨٨) العراق نشأة الدولة، دار اللام، لندن، ص ١٠١ .

ندرك بوضوح من وجهة النظر السياسية، أن وجود الإرسالية وعملها له أهمية عظيمة وبعيدة المدى^١.

في هذا السياق، زار خبراء ألمان ولايتي بغداد والموصل، وخلال تلك الزيارة توصلوا إلى إمكانية وجود النفط، لكن صعوبات النقل جعلت من استغلاله عملية صعبة للغاية، وفي عام ١٩٠١ جاءت بعثة أخرى من الخبراء الخبراء الألمان فوجدت أن المنطقة عبارة عن (بحيرة من النفط) ، ثم في عام ١٩٠٤ منح العثمانيون شركة (سكة حديد الأناضول) التي تسيطر عليها عليها مصرف ألمانيا (Deutsch Bank) خياراً باكتشاف حقول النفط في العراق، بيد أن الشركة لم تستثمر هذا الخيار، فألغتها الحكومة العثمانية من جانبها. وفي هذه الأثناء كان هناك متنافسون : كل من شركة النفط الإنكليزية- الفارسية، وهي شركة بريطانية، وشركة نفط شل الهولندية، وشركة الاميرال (كولبي جستر) الامريكية لغاية عام ١٩١١ يعمل تحت رعاية غرفة التجارة ومجلس التجارة والنقل لمدينة نيويورك، للحصول على امتيازات النفط من العثمانيين، فبدأت البحرية البريطانية بعد عام ١٩٠٩ استبدال الفحم بالنفط، وقد حدد وزير البحرية السياسية النفطية البريطانية في خطاب له في مجلس العموم البريطاني في السابع عشر من تموز - يوليو ١٩١٣ في ما نصه (أن سياستنا في نهاية الأمر هي أن تصبح وزارة البحرية المالكة والمنتجة والمستغلة لتموينها من الوقود السائل)^٢.

^١ غسان العطية المصدر السابق ، ص ١٠٦

^٢ غسان العطية المصدر السابق، ص ١٠٧

والجدير بالذكر، أن بريطانيا أعلنت قبل الحرب العالمية الأولى عن تمسكها بسياسة استقلال الدولة العثمانية ووحدة أراضيها، بيد أن الحكومة البريطانية كانت تتوقع تجزئة الدولة العثمانية في نهاية الأمر. وفي هذا السياق جاء في رسالة اللورد كورزون المؤرخة في الحادي والعشرين من أيلول - سبتمبر ١٨٩٩ في معرض تقييمه للأوضاع في بلاد فارس والخليج والخليج العربي ما نصه : (إن مصير العراق خارج إدراكنا، وفي حالة سقوط الإمبراطورية العثمانية فقد تحتل دول ما كبرى محلها لتمارس السيادة ذات يوم في بغداد^١ .

فدفع هذا التقرير بالحكومة البريطانية إلى إرسال قوات عسكرية بريطانية إلى الخليج العربي في الثاني من تشرين الأول - أكتوبر ١٩١٤، وفي اليوم التالي أسندت قيادة القوات البريطانية إلى العميد ديلامين (W. Delamin)، ورمز لها بالرمز «D» وحدد أطار عملها ب (احتلال عبادان وحماية مصافي النفط وخط الأنابيب، وتغطية إنزال الإمدادات إذ غدت هذه العملية ضرورية، مع الظهور للعرب بأننا نعتزم مساعدتهم ضد العثمانيين)^٢ .

وفي الواقع، عند اندلاع الحرب العالمية الأولى في آب - اغسطس ١٩١٤، وانضمام الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا، بدأت بريطانيا تهيء قواتها العسكرية للمحافظة على الأوضاع في منطقة الخليج العربي، وفي هذه

^١ G.Gooch and H.Temperley(١٩٢٧),British Occupation on the origin of the war ١٨٩٨-١٩١٤, Vol.IV,pp.٣٥٦- ٣٦٣ .

^٢ حميد حميدان التميمي (١٩٧١)، البصرة في الاحتلال البريطاني ١٩٤١-١٩٢٠،

الأثناء، دعا الفريق أول (أومرن بارو) (E, Barrow) السكرتير العسكري لوزارة الهند - إلى توجيه قوة عسكرية إلى المحمرة وعبادان، وأوضح (حيث مراكز النفط والتجهيزات في عبادان وخط الأنابيب من حقول النفط معرضة للتدمير المباشر، وأن المصالح البريطانية في بغداد والبصرة ستزول من الوجود).^١

في كل الأحوال، احتلت القوات البريطانية مدينة البصرة يوم الثاني والعشرين من تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٤، وألقي القبض على القنصل القنصل الألماني وموظفيه، وأرسلوا إلى الهند أسرى حرب، وبذلك احتلت القوات البريطانية ولاية البصرة خلال أسبوعين.^٢

في تلك الأثناء أصدر السيد بيرسي كوكس (Percy Cox) (١٩٣٧ - ١٨٦٤) الضابط السياسي المرافق للقوات البريطانية بياناً جاء فيه : (ليكن معلوماً للجميع أن الحكومة البريطانية لا تخاصم السكان المقيمين على ضفتي شط العرب، وعليهم أن لا يتخوفوا من شيء، ألا أننا لن نتعرض لهم ولا لأموالهم، إذا وقفوا معنا موقفاً ودياً وتعهدوا بالألا يحموا الجنود الأتراك أو يحملوا السلاح علناً).^٣

إثر التقدم الذي أحرزته القوات البريطانية وتقدمها نحو البصرة، بذلت الدولة العثمانية جهوداً حثيثة لكسب علماء الدين في النجف وكربلاء وبقية

^١ F.J.Moberly, ١٩٢٣, Vol. I, pp. ٧٢-٧٣

^٢ عبدالرزاق الحسني (٢٠٠٨) تاريخ العراق السياسي الحديث ، ط ٧، دار الرافدين للطباعة ، بغداد ، ص ٦٤ - ٦٥

^٣ مس بيل ١ (١٩٧١)، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، بيروت ، ص ٢٤٠ - ٢٤١

المدن الأخرى لحثهم على الجهاد ضد البريطانيين، وعملت بكل وسعها على تحريض علماء الدين للانضمام إلى حركة الجهاد، وتبعاً لذلك، أرسلت السلطات العثمانية برقية إلى علماء الدين في النجف وكربلاء وبقية المدن بلاد ما بين النهرين جاء فيها : (ثغر البصرة الكفار محيطون به، والجميع تحت السلاح تخشى على بقية بلاد الإسلام ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع عنه)^١.

ونتيجة ذلك عُقد اجتماع في جامع الهندي في النجف، حضره العلماء وشيوخ العشائر في الفرات الأوسط، وقد أكد خلاله بعض الشيوخ، ومنهم مبدر آل فرعون رئيس عشيرة آل قتله ما نصه :
(أن الأتراك إخواننا في الدين وواجب علينا مساعدتهم في طرد الأعداء من البلاد) .

لذا، أصدر علماء الدين فتوى بوجوب الدفاع عن دار الإسلام، وكذلك طالبوا العشائر بلاد ما بين النهرين بالوقوف بوجه المحتل البريطاني^٢.
وقد استجابت معظم العشائر في بلاد ما بين النهرين لنداء الجهاد، على الرغم من أن بعضاً منها كانت غير راغبة في الدفاع عن الدولة العثمانية بسبب إجراءاتها التعسفية ضد العشائر هناك .إلا أن نشاط السيد (محمد سعيد الحبوبى) قد أقنع أغلب العشائر بالانضمام إلى حركة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني، حيث وصلت إلى النجف جموع من المجاهدين يرأسهم

^١ علي الوردي (١٩٧٤)، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، مطبعة الرشاد،

١٩١٤ - ١٩١٨، ج٤، ط١، مطبعة الرشاد، بغداد ، ص١٢٧

^٢ عبدالجليل الطاهر (١٩٥٨)، تقرير سري عن العشائر والسياسة، بغداد ، ص ٣٣٠

زعماء مناطق الفرات الأوسط ومنهم (السيد محسن أبو طبيخ) و(السيد هادي المكوטר) فضلاً عن عدد كبير من المقاتلين الكورد بقيادة الشيخ (محمود الحفيد) وغيره من عشائر الجاف والهماوند والطالبانية والكاكائية، والشوان الكوردية^١.

واستقبلوا الكورد بحفاوة من قبل الأهالي بإطلاق أهزوجة (ثلثين الجنة لهادينا وثلث الكاك احمد واصحابه) .

في واقع الأمر، لم تكن الظروف - كما يبدو- في صالح المجاهدين، إذ سرعان ما انسحبت القوات العثمانية وعجزت عن صد الهجوم البريطاني باتجاه مدينة البصرة قبل احتلالها في الثاني والعشرين من تشرين الثاني- نوفمبر ١٩١٤.

وفي الوقت الذي كانت القوات البريطانية تتقدم عبر شط العرب، عُقد اجتماع بين القادة العثمانيين وعدد من شيوخ وعشائر بلاد ما بين النهرين، ومنهم (عجمي السعدون) شيخ المنتفق والشيخ (سالم الخيون) شيخ بني أسد، والشيخ (خيون العبيد) شيخ العبودة والشيخ (بدر الرميض) رئيس عشائر بني مالك، وقد وافق الجميع على قرار القيادة العثمانية بالانسحاب من مدينة البصرة على أن تكون المعركة القادمة في الشعبية^٢.

^١ عبدالستار شنين الجناني (١٩٩٧) تاريخ النجف السياسي ١٩١٤ - ١٩٢٠ ، جامعة

الكوفة، ص ١٦

^٢ جلال كاظم الكناني (٢٠٠٣)، الدور السياسي للعشائر العراقية ١٩١٨ - ١٩٢٤،

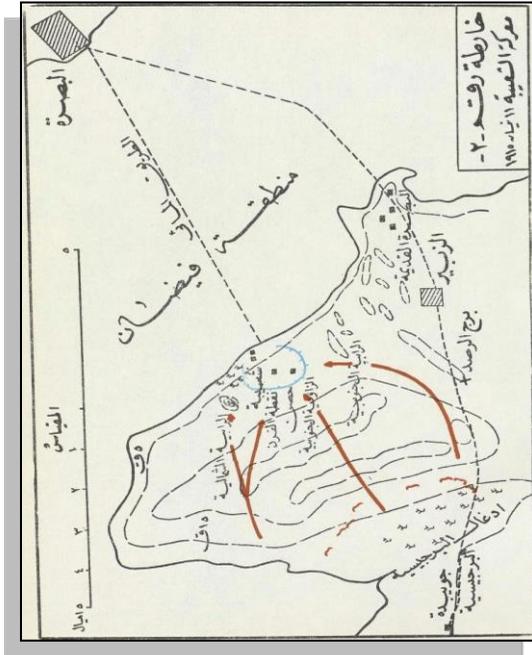
جامعة المستنصرية ، ص٢٠

وبعد الاحتلال البريطاني لمدينة البصرة، تحركت أفواج من المتطوعين من أبناء العشائر ولا سيما الدليم والكورد والفرات الأوسط، فضلاً عن عشائر المنتفق وقد وصلوا شمال مدينة الشعبية في الثاني والعشرين من كانون الثاني - يناير ١٩١٥، واتفقوا مع العثمانيين على شنّ هجوم على البريطانيين من ثلاثة محاور. يبدأ المحور الأول : باتجاه الشعبية عن طريق السماوة، والمحور الثاني : يتجه عن طريق الجزيرة إلى النعمانية، ثم إلى العزيفية، والمحور الثالث : اتجه صوب مدينة العمارة وإلى نهر كارون والأحواز، وهكذا بدأت القوات العثمانية والمتطوعون من العشائر مناوشات مع القوات البريطانية، ثم حدث الهجوم الفاصل يوم الثاني عشر من نيسان - ابريل ١٩١٥، بيد أن القوات البريطانية استطاعت أن تشنّ هجوماً هجوماً كبيراً على القوات العثمانية مما أسفر عن إبادة قسم كبير منها. وقد انتهت معركة الشعبية في الخامس عشر من نيسان - ابريل ١٩١٥، وكان وكان الانتصار كما يبدو واضحاً للقوات البريطانية، وقدرت خسائر العثمانيين وعشائر بلاد ما بين النهرين بسنة آلاف بين شهيد وجريح مما دفع القائد العثماني سليمان باشا إلى الانتحار^١.

والجدير بالذكر أن الكثير من عشائر العمارة شاركت إلى جانب القوات العثمانية في قتلها ضد القوات البريطانية، ومنهم الشيخ (غضبان البنية) (شيخ بني لام، الذي وقف ضد سياسة الاحتلال البريطاني وبنو طرف برئاسة (عوني بن مهاوي) وعشيرة ربيعة برئاسة (عناية بن ماجد) . كما تصدى شيوخ البومحمد للقوات البريطانية خلال تقدمها لاحتلال العمارة

^١ جلال كاظم الكناني (٢٠٠٣)، الدور السياسي للعشائر العراقية ١٩١٨-١٩٢٤، جامعة

فكان الشيخ (زبون بن ياسر) أحد شيوخ البو محمد من ضمن قوات
المجاهدين التي تصدت للاحتلال البريطاني^١.



الخارطة رقم (١) توضح معركة الشعبىة بعد تحرك القوات
البريطانية من البصرة باتجاه الشعبىة و اشتباكها مع القوات
العثمانية والعشائر العراقية المتحالفة معها^٢

^١ عبد الجليل الطاهر (١٩٥٨)، تقرير سري عن العشائر والسياسة، بغداد ، ص ٢٦٤
^٢ الزعيم الركن شكري محمود نديم (١٩٥٤)، حرب العراق ، ١٩١٤ - ١٩١٧ ، ط (١)،
شركة نبراس للنشر والتوزيع، بغداد .

وبعد معركة الشعبية، أمر القائد البريطاني الفريق طاووزند (Townshend) في الحادي عشر من آذار- مارس ١٩١٥ بإخراج القوات العثمانية من مواقعها في الشمال وأن يستمر في تقدمه حتى احتلال العمارة^١.

ومن جانب آخر، توجهت القوات البريطانية بقيادة الجنرال نيكسون (Nixon)، لاحتلال الناصرية لإبعاد الخطر العثماني عن خطوط مواصلاتها - ولا سيما من ناحية محور دجلة - وفي الخامس والعشرين من تموز- يوليو ١٩١٥ دخلت القوات البريطانية مدينة الناصرية^٢.

وقد أجبرت تطورات الحرب الحكومة العثمانية على تعيين (خيون العبيد) شيخ قبائل العبودية، قائمقاماً لقضاء الشطرة عام ١٩١٥، ومنحه لقب (بك) لقب (بك) وخصصت له راتباً شهرياً قدره ٥٠٠ ليرة ذهبية، وقد نشط (خيون) من جانبه إلى تعبئة العشائر ضد البريطانيين، مما ساعد على ذلك هو قدوم المجتهد الديني (علي التبريزي) مع بعض أتباعه إلى الشطرة لحث العشائر على الجهاد، فضلاً عن وصول القائد العثماني مظهر باشا إلى الشطرة أيضاً^٣.

وبعد النجاحات العسكرية التي حققتها القوات البريطانية، أخذ التفكير يشغل بال القادة العسكريين في الرّحف نحو بغداد، ولا سيما بعد البرقية التي بعثها (بيرسي كوكس) إلى حكومة الهند، وقد أوضح فيها أنه لا يرى

^١ Townshend, ١٩٢٣, p٥

^٢ علي الوردی (١٩٧٤)، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٩١٤- ١٩١٨، ج ٤، ط ١ بغداد. ص ٢٤ - ٢٤٧.

^٣ غسان العطية (١٩٨٨) العراق نشأة الدولة، دار اللام، لندن، ص ١٥٠.

كيف يمكن ترك احتلال بغداد، بعد تعيين الجنرال نيكسون لقيادة حملة العسكرية على بلاد ما بين النهرين، مما أدى إلى موافقة حكومة الهند بالزحف على بغداد^١.

ولا بد من القول إن الحملة العسكرية البريطانية التي تقدّمت نحو بغداد لم تحقّق النجاح المرجوّ منها، إذ واجهت صعوبات كبيرة ولا سيما في منطقة سلمان باك (المدائن). إذ دارت معركة شرسة عام ١٩١٥ استطاع خلالها الجيش العثماني أن يوجه ضربة كبيرة للجيش البريطاني مما دفعه للتراجع نحو مدينة الكوت، فتمّت محاصرة الجيش البريطاني في الكوت. وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي بذلها الجيش البريطاني ل فك الحصار^٢ أسفر الأمر عن إعلان القائد البريطاني (طاويزند) عن استسلامه في التاسع والعشرين من نيسان - ابريل ١٩١٥.

لم يقف العثمانيون عند انتصارهم في الكوت، وإنما أرسلوا قواتهم إلى إيران لمحاربة القوات الروسية، مما أدى إلى إضعاف قواتهم الموجودة في العراق، وتمكن البريطانيون من تعزيز قواتهم. وفي الثالث من شباط - فبراير ١٩١٧ أعيد طرح الموضوع بين القيادة العليا البريطانية والقادة العسكريين، وتم الاتفاق على التقدم نحو بغداد. ومن الجدير بالملاحظة أن هناك ظروفاً دولية أجبرت البريطانيين على تنفيذ تقدمهم إلى بغداد، وكان منها ظهورالنوايا الروسية للزحف نحو بغداد واحتلالها، هذا فضلاً

^١ إبراهيم خليل أحمد وجعفر عباس حميدي (١٩٨٨)، تاريخ العراق المعاصر، الموصل، جامعة الموصل، ص ١٣.

^٢ ل.ن كوتولوف (١٩٧٩)، ثورة العشرين الوطنية، ترجمة: عبدالواحد كرم، بغداد،

عن ثورة أكتوبر بقيادة لينين (Vladimir. I. Lenin) عام ١٩١٧، وقد كشف الروس فيما بعد عن الاتفاقية السرية (سايكس- بيكو) فتقدمت القوات البريطانية نحو بغداد بقيادة الجنرال ستانلي مود (Stanly Muad) بدون عراقيل، فأحتلها في الحادي عشر من آذار - مارس ١٩١٧.^١

واصل البريطانيون تقدمهم بعد احتلال بغداد نحو الشمال، فاحتلوا سامراء في الثاني والعشرين من نيسان- ابريل، والرمادي في التاسع والعشرين من أيلول - سبتمبر، وتكريت في السادس من تشرين الثاني- نوفمبر ١٩١٧ وهكذا بقي الجيش البريطاني عند الفتحة (جنوب الشرقاط) الشرقاط) حتى أواخر تشرين الاول - اكتوبر ١٩١٨ وبعد إعلان هدنة مودروس (Mudrose) في الثلاثين من تشرين الأول - اكتوبر ١٩١٨ دخل الجيش البريطاني مدينة الموصل وانسحب الجيش العثماني منها^٢. وهكذا استطاع البريطانيون من الانتشار في معظم المناطق الشمالية والشمالية الشرقية للولايات العثمانية من بلاد ما بين النهرين بما فيها المناطق الكوردية^٣ لتبدأ بذلك صفحة جديدة من تاريخها السياسي .

^١ فيليب ويلارد إيرلاند (١٩٤٩)، العراق: دراسة عن تطوره السياسي، جعفر الخياط ، دار الكشاف للنشر، بغداد، ص ٣٦.

^٢ عبد الرحمن البراز (١٩٦٧)، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، مطبعة العاني، ط٣، بغداد، ص ٧٩.

^٣ كمال مظهر أحمد (١٩٨٤)، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، بغداد ، ص ١٩٤.

الفصل الأول

الاحتلال البريطاني لكوردستان الجنوبية (١٩٢٢-١٩١٨)

أولاً: تعريف كوردستان الجنوبية

قبل الخوض في تفاصيل دخول الجيش البريطاني إلى كوردستان الجنوبية واحتلالها، لا بدّ من التعريف بمصطلح كوردستان عموماً ومصطلح كوردستان الجنوبية على وجه الخصوص - من الناحية التاريخية والجغرافية و الجيوسياسية - لتسليط الضوء على الأحداث التاريخية والسياسية، فضلاً عن التحركات العسكرية اللاحقة وأهدافها في المنطقة.

إنّ مصطلح (كوردستان) استخدم لأول مرة في التاريخ في أواسط القرن الثّاني عشر الميلاديّ، عندما اقتطع السلطان (سنجر) السلجوقي جزءاً من إقليم الجبال للأغلبية الكوردية وأطلق عليه اسم (كوردستان) وعيّن عليها ابن أخيه السلطان سليمان سنة ١١٥٩م، وكانت تشتمل على ست عشرة ولاية، وينفرد البلدانيّ الفارسي حمد الله المستوفي القزويني (ت١٣٥٠م) بالإشارة إلى هذه الحقيقة التاريخية^١.

وفيما يخص وجود الكورد في تلك المنطقة، فقد أشار الشاعر الاموي غيلان بن عقبة الملقب ب (ذي الرمة) (٦٩٦ - ٧٣٥) في بيت من شعره في ديوانه الى معشر الاكرا د، جاء فيه :

^١ المستوفي القزويني (١٩٨٨) نزهة القلوب، (النسخة الفارسية)، تهران، ١٣٦٦، ص

أتى عشر الاكراد بيني و بينها و حولان سرا و الجبال طوامس

الجبال الطوامس: السود المظلمة - قوله صار معشر الاكراد بيني و بينه اشارة الى أن ذا الرمة أتى اصبهان - وقوله و حولان مرا: أي مرا به عامين^١.

وفيما يخصّ وضع المصطلح على الخرائط الجغرافية، فلعل ابن حوقل (ت٩٧٧م) أوّل من دوّنه في خارطته لإقليم الجبال باسم (مصايف الكورد ومشاتيهم)^٢، وفي مدة لاحقة ذكر محمود القاشغري في خريطته المناطق التي يعيش فيها الكورد، وسمّاها أرض الكورد عام ١٠٧٦م^٣، وهي تعني في الكوردية: (كوردستان) تماماً .

ولعلنا نتبين مما تقدّم حقيقتين :

الأولى: إن الكورد كان لهم وجود قبل هذا التاريخ ويعيشون في تلك المنطقة وأن كلمة كوردستان نفسها، تعني : موطن الكورد أو المناطق التي يسكنها الكورد .

الثانية: إن مصطلح إقليم الجبال كان يستخدم للدلالة على كوردستان وكان يطلق عليها اسم آخر وهو العراق العجمي، وقد جاء ذلك في كتاب (بلدان الخلافة الشرقية، حول أقاليم الدولة العباسية من العراق إلى الشرق) للباحث الإنكليزي كي لسترنج :

^١ ديوان ذي الرمة (١٩١٩)، شرحه و ضبط نصوصه الدكتور عمر فاروق الطباع، شركة دارالارقم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ص ٢٥٣.

^٢ ابن حوقل (١٩٧٩)، صورة الأرض، ط ٣، بيروت، ص ٣٠٥.

^٣ ياقوت الحموي، معجم البلدان (د.ت)، ج ٤، دار صادر، بيروت، ص ٩٣ - ٩٥

في جنوب شرقي أذربيجان إقليم مادي خصب أحسن العرب تسميته بإقليم الجبال، لأنَّ جباله تشرف على سهل ما بين النهرين الأسفل، وهذه الجبال تمتدَّ شرقاً حتى المفازة الكبرى في وسط إيران، ولما علا شأن الكورد وعظم أمرهم في الأزمنة الأخيرة، عرف القسم الغربيّ من إقليم الجبال بكوردستان، وسيمرّ بنا إقليم الجبال في القرون الوسطى، لكنهم غالباً ما أخطأ في تسميته (بالعراق العجمي) تمييزاً له عن العراق العربيّ الذي يراد به بلاد ما بين النهرين السفلى، وفي إقليم الجبال مدن كثيرة : فمن جهة الغرب كرمانشاه وهمدان، وفي الشمال الشرقي الري، وفي الجنوب الشرقي : أصفهان^١

هذا فيما يخصّ مصطلح كوردستان على نحو عام وهو مصطلح قديم يعود إلى العهد العباسي، أما فيما يخص مصطلح كوردستان الجنوبيّة، فهو مصطلح حديث يعود استخدامه إلى بدايات القرن العشرين .

إلا أنّنا نعتقد أن هذا التقسيم الجغرافيّ لكوردستان قد استندت إلى انتفاضات الشعب الكوردي ومناطق نفوذ قادتها. وإن مصطلح كوردستان الجنوبيّة، مواز لمصطلح آخر هو كوردستان الشماليّة (كوردستان تركيا الحالية) التي كانت منبعاً لكثير من ثورات الشعب الكوردي وانتفاضاته منذ أواخر القرن التاسع عشر حتّى بدايات القرن العشرين وقت انهيار الدولة العثمانية وتقسيمها، والتي أثّرت على نحو مباشر في الأجزاء

^١ كي، ليسترنج (١٩٨٥)، بلدان الخلافة الشرقية، أقاليم الدولة العباسية من العراق إلى الشرق، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ص - ١٩ - ٢٠.

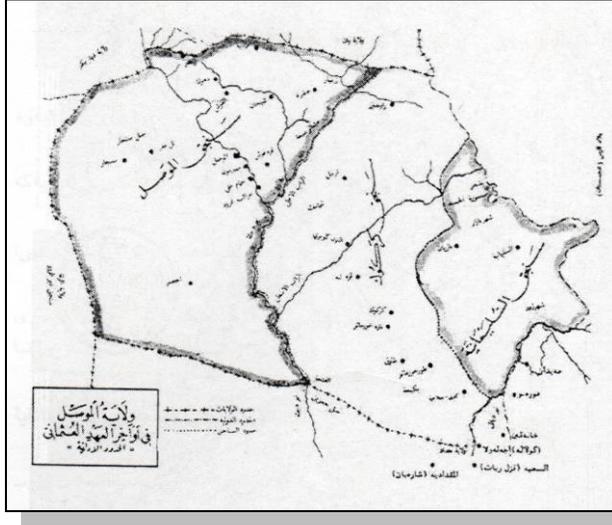
الأخرى من كردستان في العراق وإيران ومنها : (ثورة الشيخ عبید الله النهري)^١.

وكان مصطلح كردستان الجنوبية (Southrenern Kurdistan) قد استخدم بوصفها مصطلحاً جغرافياً سياسياً -لأول مرة- من المسؤولين الإنكليز في العراق عام ١٩١٩، وذلك في تقرير لـ (اي.جاي،ار) المنشور ببغداد ١٩١٩ من مكتب المفوض المدني بعنوان: (ملخص شؤون شؤون كردستان الجنوبية أثناء الحرب العالمية الأولى) باللغة الإنكليزية والمترجم إلى اللغة الكوردية^٢، إلا أن التقرير المذكور لم يحدد الحدود الجغرافية لهذا المصطلح، لذلك يجب الإشارة إلى مصطلح مشابه لكردستان الجنوبية تم تداوله فيما بعد على نطاق واسع، وكان الأرجح على ولاية الموصل. كانت ولاية الموصل ولاية عثمانية في بلاد ما بين النهرين (العراق الحالي) متاخمة لولاية ديار بكر شمالاً (تركيا الحالية) وولاية بغداد جنوباً وبلاد فارس شرقاً وبلاد الشام غرباً، لذلك لا بد من التعريف بولاية الموصل من الناحية الجغرافية ومن ثم بيان الفوارق بين مناطق كردستان الجنوبية وولاية الموصل، للتعريف بولاية الموصل لا بد

^١ جليل جليلي ، انتفاضة الأكراد عام ١٨٨٠. رابطة كاوه للثقافة الكردية .

^٢ ثار، ئي، جهى (١٩١٩)، پوختهى كاروبارى كاتى جهنگى جيهانى له كوردستانى جنوبى، نوسينگهى كوميسيرى مه ده نى، به غذا ، ل - ٥

من الاستعانة بخرائط ينظر : (تاريخ كردستانية الموصل في العديد من الوثائق المختلفة باللغة الكوردية)^١.

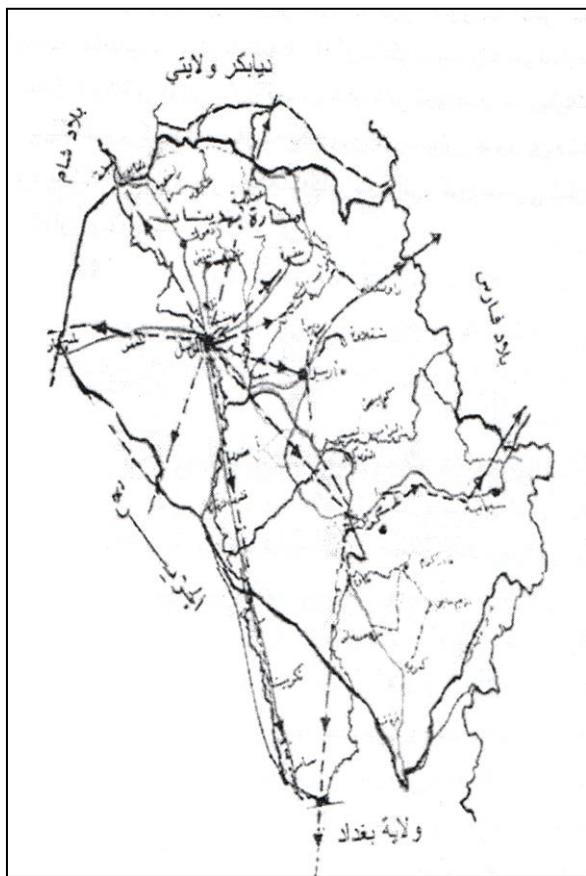


خارطة رقم (٢) ولاية الموصل في اواخر العهد العثماني (الحدود

الادارية)^٢

^١ دهرسيم ديبهگهیی (٢٠٠٨)، میژووی کوردستانی موسل له چه نندین به لگه نامه ی جیا جیادا، ههولیر، چاپخانه ی هیقی، ل - ٢٦٤ .٢٦٢

^٢ دهرسیم ديبهگهیی (٢٠٠٨)، میژووی کوردستانی موسل له چه نندین به لگه نامه ی جیا جیادا، ههولیر، چاپخانه ی هیقی، ل - ٢٦٣



خارطة رقم (٣) الموقع الاستراتيجي لولاية الموصل من الناحية

العسكرية التجارية^١

^١ دهرسيم ديبه گهیی (٢٠٠٨)، میژوی کوردستانی موسل له چه ندين به لگه نامه ی جیا جیادا، هه ولیژ، چاپخانه ی هیشی، ل ٢٦٢ .

وفقاً لهذه الخرائط والتقسيم الإداري العثماني فإن ولاية الموصل كانت محددةً جغرافياً وإدارياً .

أما الخريطة الثانية فتظهر أن ولاية الموصل كانت متكوّنة من ثلاثة سناجق (جمع سناجق وهي وحدة إدارية أصغر من الولاية) : سناجق الموصل, لسناجق كركوك وسناجق السليمانية . ويلاحظ أن مدن خانقين ومندلي ومدن أخرى غير داخلة ضمن حدود ولاية الموصل, بالرغم من أنها مدن كردستانية ضمن كردستان الجنوبية, لأن خانقين في العهد العثماني كانت ضمن لواء (متصرفية - سناجق) باسم سناجق (باجلان) وكانت مركزها مدينة (زهاو) في القرن الثامن عشر, والمعروف أن أمراء باجلان في (زهاو) كانوا يتولون هذه المتصرفية التي كانت تابعا لولاية (شهرزور) - التي كانت مركزها (كركوك) - المشكّلة من قبل السلطان (سليمان القانوني) الذي عندما استولى على بلاد ما بين النهرين وكوردستان الجنوبية عام (١٥٣٤م) , أزالها إدارياً السلطان (عبدالعزیز بن بن محمود الثاني) عام (١٨٦٢م), وكانت تمتد من سناجق (جنكولة) وراء خانقين باتجاه (بشت كوه) حتى منطقة (مريوان) ومن ثمّ منطقة (سردشت) و(شنو) في إيران إلى ما وراء (شروان مزن) من منطقة (بارزان)^١. وإذا عدنا للخارطة الأولى, نجد أن مدينة الموصل (مركز ولاية الموصل) كانت محاطة بمناطق كردية ضمن إمارة بهدينان الكوردية .

^١ عبدالرقيب يوسف (٢٠١١) ، حدود كردستان الجنوبية من سناجار حتى بدره،

منشورات أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر، سليمانية ، ص٤٢ - ٤٣.

فالواضح جلياً من هذه الأحداث التاريخية أنّ الحدود الجغرافيّة لكوردستان الجنوبية قد شهدت تغييرات وتشويهات كبيرة على مرّ العصور على يدّ العثمانيّين والصفويّين والحكام العرب في العراق الحديث، وذلك يعود لأسباب سياسية وعسكرية واجتماعية أدت الى تغيير طوبوغرافي و التي لا تزال تلقي بآثارها السلبية على المنطقة فيما يُعرف بالمناطق المتنازع عليها بين حكومة العراق الفدراليّة وإقليم كردستان العراق ينظر: (الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥، المادة ١٤٠ والخارطة رقم (٥) رقم (٥) خارطة المناطق المتنازع عليها- وهي الأقرب إلى الواقع) وهو موضوع بحاجة إلى الكثير من الدراسات التاريخية - الجغرافية المفصّلة للوقوف على هذه التغييرات.



خارطة رقم (٤) حدود ولاية البصرة وبغداد و ولاية الموصل ضمن الدولة

العثمانية , ويلاحظ كلمة كردستان

مكتوبة على طول الولايات الثلاث داخل بلاد العجم (ايران) أيضا^١

^١ ده رسميم ديبه گه يسي (٢٠٠٨)، ميژووي كوردستانيتي موسل له چه ندين به لگه نامه ي جيا جيا دا، هه و لير، چاپ خانه ي هيشي ، ل ٢٦٤ .



خارطة رقم (٥) المناطق الكوردستانية المتنازع عليها وفقاً لدستور

عام ٢٠٠٥ المادة ١٤٠

وكان الأنثروبولوجي الأمريكي (هنري فيلد) قد بيّن في كتابه (جنوب كوردستان) المنشور عام ١٩٥٢ حدود كوردستان الجنوبية ومساحتها : بحيث تقدر مساحة كوردستان الجنوبية بـ (٢٠,٠٠٠) ميل مربع ويدخل فيها جزء من الهضبة الإيرانية الكبرى، وترتفع بالتدريج من ناحية الغرب بسهل ميزوبوتاميا لتندغم من الشمال بكوردستان الشمالية الجبلية ولتلتحم من الجنوب بمنطقة إيران الجبلية.

وكانت الحدود الشمالية : تتألف من نهر (بتراز كير) عند النقطة التي يترك بها الحدود الفارسية متّجهاً إلى الزاب الكبير، ومن هناك تستمر الحدود على امتداد هذا النهر الأخير مسافة مئة ميل حتّى (اسكي كلك).

والحدود الشرقية تتاخم الحدود الفارسية التي رسمت في عام ١٩١٤ بنهر (به راز كير) ونقطة تبعد بمسافة ستة أميال شرق خانقين وتقدر بنحو ٣٠٠ ميل .

والحدود الجنوبية معلّمة بخط : يبدأ من تلك النّقطة على الحدود الفارسية حتى انضمام نهر (الوند) إلى نهر سيروان ومنه تمتد هذه الحدود اتصالاً بالنهر الأخير حتى السعدية (قزلباط) التي تبعد بمسافة ١٣٠ ميلاً .
أما الحدود الغربية فكانت تتابع بزهاء ١٧٥ ميلاً خط (قزلباط - كفري - كركوك - التون كوبري - أربيل - اسكي كلك) .^١

ويقول المؤرخ الكوردي الأستاذ محمد أمين زكي بك في كتابه: (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) : إذا أمعنا النظر في الخريطة القوميّة التي أصدرتها لجنة عصبة الأمم المرفقة لكتاب (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) للمستر (لونكريك)، وفي الرّبطة المرفقة لكتاب آخر (ميراث الخلفاء) للمستر (سايكس)، ثمّ إذا طالعنا كتاب (سنتان في كردستان) للكابتن (دبليو . آر .هاي)، فماذا نرى؟ نرى أن الخط القومي الجنوبي لكردستان بصورة عامة هو الخط الممتد بين مندلي ومصب نهر الرّاب الصغر .^٢

^١ هنري فيلد (٢٠١٢)، جنوب كردستان دراسة أنثروبولوجية، نقله إلى العربية جرجيس فتح الله، أربيل، دار أراس

^٢ هنري فيلد (٢٠١٢)، جنوب كردستان دراسة أنثروبولوجية، نقله إلى العربية جرجيس فتح الله، أربيل، دار أراس للطباعة والنشر، ص ٦٨ - ٦٩ .

ويقول مصطفى شيخ نعمة الله : أن طول حدود كردستان العراق يبلغ حوالي ٢٩٤ كم مع تركيا و٦٣٠ كم مع إيران بحوالي ٥٠٤ كم مع المناطق المنطقتين العربية في العراق^١ .

ويقول الجغرافي (محمد هادي الدفتري) في كتابه (شمال العراق) : إن المنطقة الجبلية وشبه الجبلية التي يحددها خط سنجار - تلعفر - جبل مكحول فـجبل حميرين- بكونه الخط القومي بين الكورد والعرب- ويسمى هذا القطر ب(كوردستان)، لأن معظم سكانها من الكورد إلا قليلاً منهم، بحيث اعتبرت ألوية العراق الشمالية الممتدة بالموصل وكركوك والسليمانية وديالى^٢ .

ويقول شاكر خصباك في كتابه (الكرد والمسألة الكردية) : إن كردستان كما ذكرنا في فصلٍ مضى تتألف من أربعة ألوية هي :لواء الموصل وأربيل وكركوك والسليمانية كما تمتد في لواء ديالى فتشمل منطقة خانقين ومندلي^٣ .

^١ محمد أمين زكي بك (١٩٣١)، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، نقله إلى العربية الأستاذ محمد علي عوني، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، ص٢١ .

^٢ مصطفى شيخ نعمة الله (١٩٤١)، جغرافية كردستان العراق، مجلة كلاويز، العدد (٩ - ١٢) ص ١٦-١٧ .

^٣ محمد هادي الدفتري وعبد الله وحسن (١٩٥٤)، شمال العراق، بغداد، دار الطباعة شفيق ، ص٣ - ٤ .

وفي التقسيم يقول العلامة علاء الدين السجادي : إن كردستان الجنوبية - كردستان العراق - تتكون من ألوية السليمانية، كركوك، أربيل، الموصل، فضلاً عن أفضية خانقين، مندلي وبدره^١.

والدكتور عزيز الحاج يرى أن كردستان العراق تشمل محافظات دهوك، وأربيل، والسليمانية وأنّ الكورد يكونون حوالي أكثر من نصف سكان محافظة كركوك فضلاً عن أنهم يشكلون أغلبية سكان خانقين^٢.

أما الباحثان (غم.ي. عبد الله) و(ت.ف. اريستفه). فيحددان إقليم كردستان العراق على أساس حدود الوحدات الإدارية للأفضية والمحافظات ويريان أنّ الإقليم يشمل جميع نواحي وأفضية محافظات دهوك، وأربيل، والسليمانية، وكركوك مع أفضية تليكف وسنجان وشيخان وعقرة في محافظة الموصل، وأفضية خانقين ومندلي - كفري في محافظة ديالي، بالإضافة إلى قضاء طوزخورماتو في محافظة صلاح الدين^٣.

ومن الملاحظ أنّ التعريفات المنوّه بها جاءت بعد تشكيل الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١ بمدة طويلة ومتأثرة بترسيم حدود العراق مع الدول المجاورة مثل: إيران وتركيا وسوريا .

وقد تمت الإشارة سابقاً إلى ولاية الموصل "لأنّها كانت النواة لتشكيل الحكومة العراقية الحديثة" يلاحق هذه الولاية (وبالتالي كردستان

^١ شاكر الخصبك (١٩٥٨)، الكرد والمسألة الكردية ، ص٤١.

^٢ علاء الدين السجادي (١٩٥٩)، الثورات الكردية وثورة ١٤ تموز، مطبعة المعارف، بغداد ، ص٤٧.

^٣ عزيز الحاج (١٩٨٤)، القضية الكردية في العشرينيات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص٢٣.

الجنوبية) إلى ولاية بغداد (لواء بغداد، لواء كربلاء، ولواء الديوانية) وأجزاء من ولاية البصرة (لواء البصرة، لواء المنتفك ولواء العمارة)، وكانت هذه الولاية (اي ولاية الموصل) محلاً للصراع بين القوى العظمى آنذاك (الإنكليز والروس والفرنسيين) في القرن التاسع عشر^١، واشتدت هذه الصراعات أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨).

وبالرغم من أنّ بحثنا يبدأ عند انتهاء الحرب العالمية الأولى، لكن لا بدّ من الإشارة إلى بداية الحرب ولو بإيجاز للتعرف على الأحداث العسكرية والسياسية التي أدت إلى ما حصل فيما بعد.

ثانياً : دخول البريطانيين إلى كردستان الجنوبية ١٩١٧

أنّ دخول البريطانيين والقوات العسكريّة البريطانية إلى تخوم الإمبراطورية العثمانية في العراق وكردستان الجنوبية كانت نتيجة مباشرة لاندلاع الحرب العالمية الأولى .

وكانت الخطة البريطانية تقتضي الوصول إلى قلب الإمبراطورية العثمانية، حيث منابع نهري (دجلة والفرات) في كردستان الشمالية عبر كردستان الجنوبية من الخليج وعبر مجرى النهرين في العراق (ولايات البصرة وبغداد والموصل العثمانية آنذاك) والتخلص من نفوذ العثمانيين في تلك المنطقة المهمة.

بعد احتلال جنوب العراق استمر الزحف البريطاني حتى دخل الإنكليز بغداد في ١١ آذار -مارس ١٩١٧. وبعد أن سيطر الجيش البريطاني على

^١ ن ، أ ، خالفيين (١٩٦٩) ، الصراع على كردستان ، ترجمة : د. أحمد عثمان ابو بكر ، جامعة بغداد .

بغداد، كان عليه أن يتقدّم إلى الجهات الأخرى شمال بغداد بقيادة الجنرال (مارشال) الذي خلف الجنرال (مود) في القيادة العامة، بعد موت الأول بمرض الكوليرا في ١٩ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٧. وفي العام نفسه احتلت القوات الإنكليزية مدينة (خانقين) الحدودية المهمة (مع إيران)، في كانون الاول - ديسمبر ١٩١٧.

ثالثاً : التقاء القوات البريطانية والروسية في كردستان الجنوبية

١٩١٧

كرميان في الحرب العالمية الأولى^٢

هبّت رياح الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ وصلت في إحدى مراحلها إلى كردستان الجنوبية، التي أدت إلى احتلال الأرض الكوردية وجعلها ساحة معارك دامية والتي أدت إلى تدمير الكثير من ممتلكات الكورد وتدمير البنى التحتية من خلال تعطيل أعمالهم والاضرار بمزارعهم والثروة الحيوانية في منطقة كرميان (المنطقة الحارة) في كردستان الجنوبية .

^١ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥) القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ص ٣٣ .

^٢ منطقة (كرميان) جزء من كردستان الجنوبية ، هنا اقصد اقضية ونواحي (كلار، كفري، خانقين، سعديّة، قره تبه) وتعني المنطقة الحارة، تقابلها (كويستان) أي المنطقة الباردة او المشتى التي تهاجر اليها القبائل الكوردية الرحل عند اشتداد الحرارة في فصل الصيف. وترجع الى منطقة (كرميان) عند اشتداد البرودة... (الكاتب).

كانت القوات الروسية هي اول من دخلت خانقين لتحتلها في الثالث من حزيران ١٩١٧ بقيادة الجنرال (باراتوف) . في نفس السنة تقدمت القوات الانكليزية بمحاذاة منطقة كرميان بقيادة الجنرال (مود) لتعقبهما القوات التركية لتلتقي القوات الثلاثة في منطقة كرميان .

قامت هذه القوات كل من جانبها بالضغط على سكانها الابرياء بعد وقوعهم بين مطارق وسندينهم . عندما احتل الجيش الروسي موطيء قدم في كوردستان, قامت باعمال البطش والارهاب والسلب ونهب سكانها, وعلى أثر تصرفات الجيش الروسي بدأت الهجرات الجماعية خاصة الفلاحين الذين كانوا يقطنون القرى المحاذية لنهر سيروان بمحاذاة الحدود الايرانية , للانتقال الى الضفة الثانية لنهر(سيروان) . نتيجة لهذه الممارسات المشية للجيش الروسي مقابل سكان المنطقة لم يحظى بقبول وتأيد العشائر الكوردية هناك إلا قليل منهم.

يبدو ان الهجمات الروسية لم تكن عفوية, بل مدروسة ولها خلفية تاريخية ترجع الى زمن الحرب الروسية التركية سنة (١٨٢٨ - ١٨٢٩) والى زمن حرب القرم سنة (١٨٥٣ - ١٨٥٦ م) وقد سعى الروس كثيرا لتحقيق هذا الهدف.

ومن اطماع الروس ايضا هو تنفيذ استراتيجيتها ألا وهو الوصول الى مناطق المياه الدافئة, لذا حاولت قطع اجزاء من الدولة العثمانية , حيث استطاعت استرجاع الكثير من المنطق التي كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية, حتى وصلت الى جزيرة القرم وبذلك تخلت الدولة العثمانية عن

الكثير من المناطق والموانئ الى روسيا. ومن ضمن تلك المناطق التي جلبت انظار الروس, هي كوردستان الجنوبية ولأسباب عدة منها :

اولا: الموقع الجغرافي, كي تصل الى المياه الدافئة .

ثانيا: كثرة خيراتها الطبيعية كالمعادن والزراعة .

ثالثا: بغية استخدام الكورد وقوداً لنيران حروبهم مع الترك والفرس .

وبدأت الحركات ضمن سياق المخطط العسكري للقوات الروسية بهدف احتلال هضاب كرميان, ومن ثم السير نحو (باني خيلان) وجبال قره داغ) كي يلتقوا ببقية قواتهم في (بنجوين و رواندن) التي كانت في حالة تأهب قصوى في تلك المناطق. من خلال هذه المعارك اصبحت (كرميان) ساحة للقتال , فضلاً عن ذلك انتشار الامراض والايئة والقحط بسبب تعرض المنطقة لموجة من الجفاف في فترة الحرب. بعدعمليات (الكر والفر) بين القوات الروسية والقوات التركية , في النهاية تمكنت القوات الروسية ايقاع الهزيمة بالقوات التركية وارغامها على الانسحاب .

اذ نشبت معركة بين الطرفين في محيط (قلعة شيروانة) وكلاهما بما فيها ضواحيها. في مايس (١٩١٧) انسحبت القوات التركية الى قرية (سيد خليل) لتسقر القوات الروسية في كلالر .

حاول بعض افراد الجيش نشر الافكار الماركسية بين المواطنين خاصة خانقين وضواحيها. كان هناك ضباط وجنود ثوريين متحررين بين منتسبي الجيش الروسي ولكنهم لم يستطيعوا التعبير عن ذلك علناً , لأن

النظام العسكري لم يسمح لهم بذلك، الا انه بعد قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية عام ١٩١٧ أخذوا يدعون الى مبادئهم علناً ونشرها بين الناس^١.

أخذت القوات الروسية قسماً من الراحة لغرض استعادة نشاطها لإحتلال كفري وضواحيها، وقامت بمفاتيح القوات البريطانية بقيادة الجنرال (مود) لغرض السماح لهم لإحتلال كفري، ولكن طلبهم قبول بالرفض من قبل الإنكليز^٢. فاستغربت القيادة الروسية من الرد البريطاني، لأنه مسبقاً اجتمع وزير الخارجية البريطاني (مارك سايكس) ووزير الخارجية الفرنسية (جورج بيكو) وخططا لتقسيم المنطقة. بعد استحصال موافقة روسيا، تم التوقيع بشكل سري على معاهدة جائرة في عام (١٩١٦) وفق هذه المعاهدة قسمت المناطق الخاضعة لسيطرة العثمانيين الى ثلاثة أجزاء، علاوة على تداعيات التي فرضت نفسها على طاولة المفاوضات اثناء تقسيم الحصص بين الدول العظمى .

لذا انسحبت القوات الروسية المتواجدة في كردستان الجنوبية ، تحديداً منطقة كرمان بتاريخ (١٠ - ١٢) مايس (١٩١٧) باتجاه ايران. من الأسباب التي ادت الى فشل حملة الجيش الروسي ضمن المخطط الاستعماري في الحرب العالمية الاولى، منها اسباب خارجية وداخلية .

^١ فازيل كهرم نهحمده (ماموستا جعفر) (٢٠١٧)، ١، ميژوي خانه قى، چاپخانه تارانم، ل ٢١٧

^٢ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة ،

أولاً : الاسباب الخارجية المتمثلة بالاتفاقيات المبرمة بين بريطانيا وفرنسا وتركيا, ومنها معاهدة (سايكس - بيكو - ١٩١٦) ومعاهدة لوزان (١٩٢٣) . تعرضت بريطانيا وفرنسا لضغوطات عدة على اعقاب بنود معاهدة سيفر التي ذكر فيها حقوق الكورد حسب البنود (٦٢ - ٦٣ - ٦٤) . بعد ابرام معاهدة لوزان وتنفيذ بنودها على ارض الواقع, خابت آمال الكورد .

ثانياً: الاسباب الداخلية المتمثلة باشعال فتيل الثورة البلشفية في روسيا, فضلاً عن صراعات داخل الحكومة المؤقتة بين البلاشفة والمناشفة, خاصة بعد عودة لينين من اوروبا. تلك الاوضاع والخلافات انعكست على السياسية الخارجية خاصة بعد ازدياد انصار البلاشفة يوم بعد آخر لتميل كفة الميزان للبلاشفة. وكان لهم ثقلهم في ابداء الرأي, ورفعوا راية السلام واتخذوه موقفاً ضد استمرار الحرب وتقدموا بمرسوم السلام أبان ثورة اكتوبر الى دول المحور.

فضلاً عن ذلك ضعف الاستراتيجية الروسية من حيث الاسلحة التقليدية مقارنة بالاسلحة الاوروبية الحديثة . اما من الجانب الاقتصادي كانت البنى التحتية للاقتصاد الروسي منهاراً, لينعكس المستوى المعيشي للشعب والجيش, بحيث كان جنود الروس يبيعون اسلحتهم للحصول على رغيف خبز, هذه الاسباب التي ذكرناها ادت الى فشل روسيا كقوة استعمارية. ولم تحظى بالمشاركة في رسم الجغرافيا السياسية في المنطقة بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى .

كانت كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا قد اتفقوا سرا خلال اجتماع وزراء خارجيتهم مارك سايكس، جورج بيكو و سazanوف عام ١٩١٦، على تقسيم مناطق النفوذ فيما بينهم وتم التوقيع بشكل سري على معاهدة (سايكس- بيكو- سazanوف)، والتي عرفت فيما بعد بمعاهدة (سايكس- بيكو) لانسحاب الروس منها، حيث اقتسمت حكومات كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا بموجب هذه المعاهدة ولاية الموصل أو كردستان الجنوبية فيما بينهم، فكانت حصّة فرنسا - من ولاية الموصل - تتضمن الموصل وأربيل بالأساس، وما تبقى منها (كركوك والسليمانية) هو حصّة بريطانيا، واحتفظت روسيا بالأجزاء الشمالية للولاية^١. الا ان قيام الثورة البلشفية في اكتوبر ١٩١٧ قد قلبت الامور رأساً على عقب، لانسحاب الروس من تلك الاتفاقية ومن المنطقة ايضاً، مما ادى ذلك الى اعادة تقسيم المنطقة بين بريطانيا وفرنسا فقط .

والجدير بالذكر إنّ مدينة (خانقين) قد تمت احتلالها مرتين من القوات الروسية (روسيا القيصرية) الحليفة لبريطانيا والمنسقة معها في القتال ضد القوات العثمانية : المرة الأولى عام ١٩١٧، إذ قامت القوات العثمانية بصددها ومطاردتها حتّى مدينة (همدان) الإيرانية، والأخرى : كانت في نيسان - ابريل ١٩١٧، فانسحبت من (خانقين) لتصبح تحت سيطرة الإنكليز في نهاية المطاف، إذ انهارت روسيا القيصرية ٢ آذار - مارس

^١ سرود أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان في بداية الحرب العالمية الأولى الى نهاية مشكلة

الموصل (١٩٢٦ - ١٩١٤) ، ط (١)، مطبعة وزارة التربية، أربيل ص ٢٨٠ .

١٩١٧، وأصبحت خارج الحرب، وبعد شهر واحد من الثورة البلشفية عام ١٩١٧، أعلن البلاشفة الهدنة مع دول المحور^١.

وعندما احتلّ البريطانيون هذه المدينة، بدأوا فوراً بتنظيم إدارتها ووضعوا نظام الضرائب والجمارك والمصادر الماليّة فيها على نحو دقيق . ولم يسمحوا بأن يختفي رويّة واحدة (كان الإنكليز يستخدمون الرويية الهندية في العراق) عن رقابتهم، كما أنهم استخدموا النظام المتبع في المدن البريطانيّة، إذ سعوا للحصول على أدق المعلومات والتفاصيل بهذا الشأن، وقد اختلف كثيراً عن التقرير العثماني الذي سمي (التقرير السنوي)، لذا يجب مقارنة الإدارة الحالية في إقليم كردستان منذ ١٩٩١ بالنظام الموجود قبل (٧٣) عاماً وقد وضعه البريطانيون. وذلك بحيث تؤخذ الاختلافات بنظر الاعتبار^٢.

وبعد احتلال مدينة (خانقين) تمّ احتلال مدينة (كفري) في نيسان- إبريل ١٩١٨ ثم كركوك، وكان القوات غير بعيدة من مدينة الموصل عندما تم إبرام اتفاقية الهدنة مع تركيا المسماة باتفاقية (مودروس) في ٣٠ تشرين الاول- سبتمبر ١٩١٨.

لكن الجنرال (مارشال) وبناءً على الأوامر الصادرة إليه من وزارة الحربية والحكومة البريطانيّة، استمر في الزحف فاحتل مدينة الموصل، وادعى البريطانيون أن المادة السادسة من شروط الهدنة تخولهم الحق في القيام

^١ فاضل كريم أحمد، (٢٠٠٥)، خانقين في ربيع قرن ١٩٢٥ - ١٩٠٠، منشورات مكتب الفكر والتوعية في الاتحاد الوطني الكوردستاني .

^٢ مامؤستا جه عفر (٢٠١٧)، فازيل كهريم نة حمدة، ب١، ميژووى خانه قى، چاپخانه تاران، ل ١٧٤.

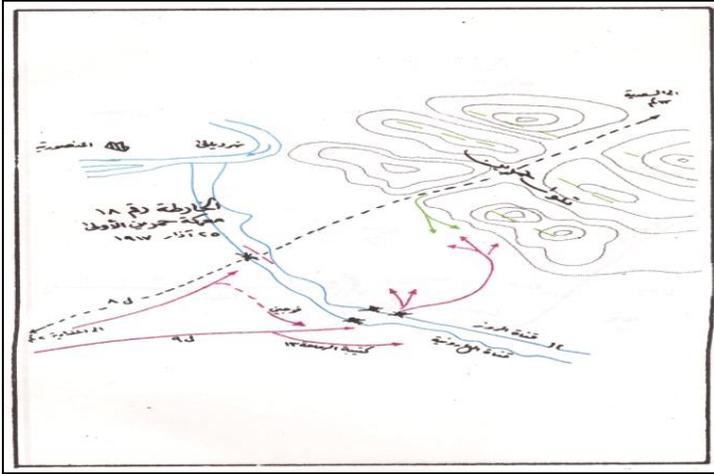
باحتلال المناطق الكوردية الأخرى المكونة لولاية الموصل ومنطقة
شهرزور، ولقد كان الهدف من ذلك هو الاستيلاء على كوردستان الجنوبية
وشمال الميزوبوتاميا^١

وعليه، سوف نتناول دخول القوات البريطانية إلى مناطق ومدن كوردستان
الجنوبية بشيء من التفصيل مدعوماً بالخرائط العسكرية، لتسليط ضوءاً
أكبراً على تلك المناطق الكوردستانية:

واصلت القوات البريطانية زحفها شرقاً بعد احتلالها لمدينة بغداد باتجاه
محافظة ديالى (ومركزها مدينة بعقوبة) وتبعد (٢٧ كم) عن بغداد، ويمر بها
نهر ديالى، وتقع في وسط شرق العراق (تعد من المناطق المحاذية للحدود
الإيرانية ومدينة خانقين ومندلي وكفري ألحقت بهذه المحافظة فيما بعد).

ويتضح مما تقدم زحف القوات البريطانية شمال بغداد واحتلالها لمدينة
خانقين (كما يتبين من الخارطتين العسكريتين) وقد خاضت معارك صعبة
وتضمنت عدداً من الخطط العسكرية:

^١ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة،

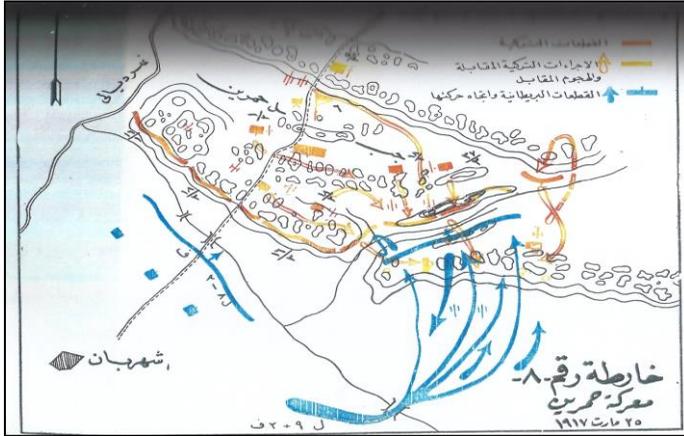


خارطة رقم (٦) التحركات العسكرية البريطانية شمال بغداد بعد عبور قناة روز وقناة الهارونية باتجاه مناطق كوردستان الجنوبية^١

^١ الفريق الركن فاروق الحريري (١٩٨٨)، الحرب العالمية الأولى دراسة عسكرية، الجزء الأول - ٢ الحملة الإنكليزية على العراق، ط١، مديرية المطابع العسكرية، بغداد ، ص٣٦٥.



صورة رقم (١) قلعة شبروانه



خارطة رقم (٧) التحركات العسكرية البريطانية باتجاه سلسلة جبال

حميرين الحدود الفاصلة لكوردستان الجنوبية^١

^١ الزعيم الركن شكري محمود نديم (١٩٥٤)، حرب العراق، ١٩١٧ - ١٩١٤، ط ١،

شركة نبراس للنشر والتوزيع، بغداد، ص ١٣٧.

ويتبين من الخارطة الثانية (وهي للمعركة نفسها) : عبور القوات نهر دياالى والزحف نحو سلسلة جبال حميرين .

ويصف الكتاب المذكور المعركة - تحت عنوان التقدم على محور نهر دياالى- كالآتي :

كان الجنرال (مود) يشعر ببعض القلق من موقف الفيلق ١٣ العثماني واحتمال تهديده لجناحه الأيمن، فأوفد مفرزة مدرعات باستقامة بعقوبة للاستطلاع يوم ١٣ آذار - مارس ١٩١٧، وأوفد فوج مشاة منقول باللوريات يوم ١٤ منه . وبالنظر لوجود نهر دياالى وضرورة عبوره بقوة كافية، وبالنظر لتخريب الأتراك الجسر وكثافة البساتين في منطقة بعقوبة، قرر أمر الجحفل القيام بعبور كاذب حوالي ٢ أميال شمال بعقوبة تزامناً مع العبور الحقيقي من (بهرن) ٤ أميال جنوب بعقوبة، وقد قام بالحركة ليلة ١٧-١٨، ونجح في مباغطة الأتراك وعبور فوجين بالقوارب واحتل (بهرن) صباح يوم ١٨، وانسحب العثمانيون نحو (شهربان)، وفي اليوم نفسه تم نصب جسر على نهر دياالى مقابل بعقوبة .

أصدر الجنرال (مود) أوامره إلى الفرقة الثالثة، بقيادة الجنرال (كيري) بالتقدم لقطع خط رجعة الأتراك بالتعاون مع الروس على أن لا يتقدم شمالاً من (شهربان) إلا بعد توقيت حركته مع الجيش الروسي وتلقي الموافقة من الجنرال (مود) .

أوفد الجنرال (كيري) خيالاته نحو (شهربان) صباح يوم ٢٠ آذار- مارس ١٩١٧، وأعقبهم ببقية قوته التي توقفت عند جسر (مهروت) المنطقة

الواسعة التي كان العثمانيون قد غمروها بالمياه، وتم لهم احتلال
(شهربان) في يوم ٢٣ مارس بعد أن انسحبت المفزة العثمانية ليلاً .

وفيما يخص وضع الجيش العثماني، وصل الفيلق ١٣ إلى خانقين في ١٥
اذار - مارس وأوفد الفرقة السادسة للقيام بواجب مجنبة ثابتة في (حمرين)
وذلك لستر عبور الفيلق لنهر ديالى وإيقاف الجيش البريطاني، فوصلت إلى
(قزلباط) يوم ١٦ وإلى (حمرين) يوم ١٧ وباشرت بإعداد مواضع لها على
السلسلة الجنوبية وأوفدت فوجين إلى (شهربان) لتعزيز الحجاب المتراجع
من بعقوبة .

تتألف عارضة (حمرين) من ثلاث سلاسل ويبلغ معدل عمقها حوالي ٨ كم
وهي تفصل بن سهلي (قزلباط)، و(شهربان)، ولها رصد جيد على كليهما
. وذلك كانت جميع حركات الجانب البريطاني في سهل (شهربان) نهاراً
تحت رصد الأتراك .

ويخترق نهر ديالى عارضة (حمرين) ويتناقص ارتفاع التلال كلما ابتعدت
نحو الجنوب الشرقي، وفي جنوب السلسلة الجنوبية وعلى بعد حوال ٤
كيلومترات عنها :هناك قناة (الرون)، ويبلغ عرضها حوالي (١٠ أمتار)
وعمقها (٥ أمتار)، ولا يمكن عبورها إلا من الجسور وقد هدم الأتراك
جميع الجسور الموجودة عليه^١ .

أحكم العثمانيون مواضعهم مستفيدين من نهر ديالى الذي أسندوا إليه
جناحهم الأيمن عليه، وسيطروا على الجبهة الجنوبية بجبهة

^١ الزعيم الركن شكري محمود نديم (١٩٥٤)، حرب العراق ١٩١٤ - ١٩١٧، ط١، شركة
نبراس للنشر والتوزيع، بغداد ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(١٠ كيلومترات) والوسطى بجهة (٤,٥ كيلومترات) والثالثة بجهة (٦ كيلومترات) وبذلك أعدوا ثلاثة خطوط دفاعية .

وصل رتل الجنرال (كامبل) الساعة (١:٣٠) إلى السفوح الأمامية من السلسلة بدون مقاومة، وتوقف هناك (٤ ساعات)، واستأنف التقدم منفحاً بجهة مكونة من ثلاثة أفواج وكان الفوج الوسط أكثر اندفاعاً إلى الأمام .

أخلت الفرقة السادسة العثمانية (حمرين) مساء يوم ٣٠ آذار - مارس وانسحبت إلى (قزلباط) وعبرت ديبالى للحاق بالفيلق يوم (١ نيسان - ابريل)، واحتل البريطانيون (قزلباط) يوم (١ نيسان-ابريل)، ثم انسحبوا منها إلى (شهربان) بعد بضعة أيام^١.

لقد سعى الجنرال (مود) لإبعاد القوات العثمانية عن بغداد من جميع الاتجاهات، ولما استطاع الفيلق العثماني طرد القوات الروسية من خانقين واحتلال السعدية (قزلباط) وشهربان (المقدادية) في ١٨ حزيران - يونيو ١٩١٧ بلواء خيالة ثم عززه بفوجي حدود (مندلي) و(خانقين) . أرسل الفريق (مود) مفرزة قوية من الفيلق الهندي ٣، واحتلت (بلدرون) في ٢٥ حزيران - يونيو ١٩١٧ .

في مساء آب - اغسطس ١٩١٧ انسحبت القوات العثمانية من (المقدادية) إلى مواضعها في (حمرين).

ثم أرسل الإنكليزي في ٢٩ أيلول - سبتمبر ١٩١٧ قوة من (بلدرون) قوامها كتيبة خيالة وفوج مشاة و (٣ مدرعات) لاحتلال (مندلي)، وأنشأوا مصدراً

^١ الزعيم الركن شكري محمود نديم المصدر السابق ، ص ١٣٥ - ١٣٨ .

من كتيبة الخيالة على طريق (مندلي - خانقين)، ولما تقدمت القوة الإنكليزية نحو (مندلي) أجبرت فوج حدود (مندلي) العثمانية على الانسحاب إلى داخل أراضي فارس (إيران) والتوجه منها إلى (خانقين)، بينما احتل الإنكليز (مندلي) .

ازداد نشاط الإنكليز الجوي في تشرين الأول - أكتوبر ١٩١٧، وفي ١٦ تشرين الأول - أكتوبر قصفت ثلاث طائرات إنكليزية قصبه (كفري) ودمرت فيها طائرتين عثمانيتين كانتا جاثمتين في المطار، واستطاع العثمانيون إسقاط إحدى الطائرات الثلاث.

لقد أراد الفريق (مود) طرد الفيلق ١٣ من عارضة (حمرين) ليتسنى له الاندفاع عبر (فارس - إيران) عند الحاجة، وكذلك السيطرة على صدر قناتي (مهروت)، و(الخالص) الضروريتان لإرواء منطقة بعقوبة، وكانت هذه خطة البريطانيين .

أما خطة العثمانيين فقد أراد اللواء (علي إحسان سابس) الصمود بقواته الضعيفة بوجه الإنكليز ومنعهم من احتلال عارضة (حمرين).^١

وكان الجنرال (اكرتون) بالتقدم من خط (السعدية - سوحانية - قره تبة) بخطوط متقاربة وتقديم فرقة الخيالة باتجاه نهر (العظيم) لقطع خط رجعة الفرقة ٦ التركية إلى (كفري) .

^١ الفريق الركن فاروق الحريري (١٩٨٨)، الحرب العالمية الأولى دراسة عسكرية، الجزء الأول - ٢ الحملة الإنكليزية على العراق، ط١، مديرية المطابع العسكرية، بغداد ، ص ٢٨٥-٢٨٧ .

انسحبت الفرقة ٦ (ناقص لواء مشاة) من ضفة ديامي الغربية وسفوح جبال حميرين الغربية إلى موضع جديد (٤ كيلومترات شمال قرة تبة) ليلة ٣/٤ كانون الأول - ديسمبر ١٩١٧ لإعاقة زحف الإنكليز نحو (كفري). وتقدم جحفل (بيجاراكوف) الروسي صباح ٤ كانون الأول - ديسمبر لمطاردة العثمانيين المنسحبين، وانضمت له سريتان من كتيبة الخيالة ١٢ الإنكليزية بعد عبورها جسر (نارين) .

أراد القائد العثماني المحافظة على الفرقة ٦ في موضعها الجديد شمال (قره تبة) وقرر القائد الإنكليزي طرد الفرقة ٦ من موضعها وحرمان العثمانيين من أكداس الأرزاق والتجهيزات التي في (قره تبة) بالاستيلاء عليها أو إتلافها . أصدر الفريق (مارشل) وأمره لقائد الفيلق الهندي ٣ بالتحضير لطرد الفيلق ١٣ من منطقة (كفري - طوزخورماتو) في ١٢ نيسان - ابريل ١٩١٨، وتشكيل أربعة أرتال^١ .

انسحبت بقايا الفرقة ٢ العثمانية يوم ٢٩ نيسان - ابريل ١٩١٨ من (طوزخورماتو) إلى (ليلان) والتحقت قوات منها بالقطعات المدافعة عن خط (داقوق - طاووق) وانتقل مقر الفيلق ١٣ بالساعة ١٥٠٠ من اليوم نفسه من (طاووق) إلى (كركوك)^٢.

وكذلك تلقى الفريق (مارشل) أمراً باحتلال (كركوك) و(السليمانية) بقصد إجبار العثمانيين على سحب قواتهم من شمال فارس .

^١ الفريق الركن فاروق الحريري المصدر السابق ، ص ٢٩٠ - ٣٠١

^٢ الفريق الركن فاروق الحريري (١٩٨٨)، المصدر السابق ، ص ٢٩٠ - ٣٠١ .

قامت القوات الإنكليزية بمطاردة بقايا الفيلق ١٣ التركي إلى (التون كوبري) عند الساعة ١٤.٠٠ يوم ١٠ اذار - مارس ١٩١٨ ودام الاشتباك حتى غروب ذلك اليوم، ثم انسحبت إلى (كركوك) في يوم ١١ منه .

استمرت الحالة الهادئة في تلك الجبهة طوال أشهر صيف ١٩١٨ (تموز- يوليو، آب - اغسطس وأيلول- سبتمبر) و صدر الأوامر في ٢ تموز-يوليو للفيلق ٢ العثماني بتسليم جبهة (كركوك) ونقل مقر الفيلق ١٣ إلى الموصل حيث تم إلغاؤه .

انسحبت بقايا الفرقة ٢ نحو (الكوير - الموصل) فتقدم رتل الإنكليز محتلاً (التون كوبري) يوم ٢١ تشرين الأول - اكتوبر ١٩١٨ من دون مقاومة^١.

بعد هذا الوصف التفصيلي لسير المعارك لاحتلال مناطق كردستان الجنوبية من جانب القوات البريطانية، لا بد من التطرق إلى التحركات السياسية التي رافقت هذه الحملة العسكرية لاستكمال السيطرة على ما تبقى من كردستان الجنوبية، ومعرفة أن تلك التحركات لم تكن تسيير وفقاً لتوجهات القادة الميدانيين حسب .

في هذا السياق وفي ٢٦ نيسان - ابريل ١٩١٧ أصدر السير (وليم روبرتس) رئيس أركان الجيوش الإمبراطورية البريطانية أمراً للجنرال (مارشال) الذي خلف الجنرال (مود) في القيادة العامة لقوات ما بين النهرين، أمراً

^١ الفريق الركن فاروق الحريري (١٩٨٨)، الحرب العالمية الأولى دراسة عسكرية، الجزء الأول - ٢ الحملة الإنكليزية على العراق، ط١، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ص

بالزحف نحو (كركوك) واحتلالها، ثم التقدم شرقاً لاحتلال (السليمانية)، وكان الدافع إلى هذا الأمر العاجل عسكرياً صرفاً - استراتيجياً بالدرجة الأولى، من أجل تخفيف الضغط على القوات الروسية وتحويل ثقل القوات التركية المندفعة نحو أذربيجان .

قرر الجنرال (مارشال) عدم الاستمرار في التقدم، والانسحاب من كركوك يوم ١١ أيار - مايو ١٩١٨ وكانت مصاعب التموين العسكري أحد الأسباب^١.

عندما علمَ العثمانيون بانسحاب الإنكليز من كركوك، عادوا إليها من يوم ٢٦ منه ثم رجع مقر الفيلق ١٣ العثماني إليها في اليوم التالي .

ودعا القائمون على العسكري للسليمانية (الشيخ محمود) بحجة التباحث عن بعض الأمور، ومن ثم قبض عليه وأرسله إلى كركوك، حيث سجن وجرت محاكمته عسكرياً، وحكم عليه بالإعدام، لكن مجيء الجنرال (علي إحسان باشا) ليحل محل (خليل باشا) أدى إلى أن يعفو الأتراك عن الشيخ خشية إصابته بسوء الذي سيؤدي إلى إثارة العشائر الكوردية، فضلاً عن الاستفادة منه ومن نفوذه، مما أدى إلى اطلاق سراحه في ١٩ أيلول - سبتمبر ١٩١٨ أي بعد أشهر قليلة من القاء القبض عليه .

كانت عملية الانسحاب البريطاني من كركوك قد سببت صدمة كبيرة للكورد الذين تعاونوا مع البريطانيين، فكتب مراسل جريد التايمز في ١٥

^١ سرورة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ٦١ - ٦٢.

تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٩ بأن هذا الحدث وضع الوعود البريطانية في اختبار نتج عنه فشل ذريع في الموقف العسكري والسياسي^١.

أنّ النجاح الذي حققه البريطانيون في فلسطين وسورية وخروج بلغاريا - حليفة تركيا - من الحرب، شجع القيادة العليا البريطانية على إصدار الأمر للجنرال (مارشال) باستئناف الزحف على ضفتي دجلة صعوداً لاحتلال ولاية الموصل برمتها، وهو قد بلغ من وزارة الحرب بهذا الأمر في ٢ من تشرين الثاني - نوفمبر^٢ ١٩١٨ .

تقدمت قوات بريطانية من (الفتحة) عابرة (الزاب الصغير) واستمرت في التقدم يوم ٣٠ من تشرين الأول ١٩١٨ حتى وصلت بالقرب من (الشرقاط) بعد أن اصطدمت بقوات تركية تحت قيادة (إسماعيل حقي بك).

وعلى الرغم من أن الهدنة أعلنت في الأول من تشرين الثاني - نوفمبر (هدنة مودروس)، فإنّ الزحف البريطاني لم يتوقف حتى دخولها مركز المدينة في ١٣ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨^٣.

وكانت القوات البريطانية على بعد ١٢ ميلاً من الموصل عند إعلان الهدنة، وعلى الرغم من احتجاج الجنرال (إحسان علي باشا) القائد العثماني الموجود في الموصل، إلا أن الأوامر صدرت إليه من الحكومة التركية بإخلاء الموصل وبإيعاز من وزارة الحرب البريطانية طبقاً للمادة السابعة

^١ سرورة أسعد صابر المصدر السابق ، ص ٦١ - ٦٢ .

^٢ جرجيس فتح الله (٢٠١٢) ، يقظة الكرد ، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥ ، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل . ١٢٢ - ١٢٣

^٣ محمد أمين زكي بك (١٩٢٤) ، السير إلى الموصل في تشرين الأول ١٩١٨ ، المجلة العسكرية العدد ٤:١ تشرين الأول ، ص ٤ .

من هدنة مودروس (Mudros) التي أُعطيَ الحق للحلفاء في احتلال أية نقاط استراتيجية إذا كانت الحالة الناجمة تهدد سلامتها^١.

وبسبب وضع الولاية السياسي وما تفرضه معاهدة سايكس- بيكو، فقد بقيت خاضعة للإدارة العسكرية الخالصة وهذا ما يميزها عن باقي مناطق الخاضعة للإدارة المدنية البريطانية في العراق^٢.

لقد اقتسمت حكومات كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا بموجب معاهدة سايكس - بيكو ١٩١٦ مناطق النفوذ فيما بينهم، فكانت حصة فرنسا -من ولاية الموصل - تتضمن الموصل وأربيل بالأساس، وما تبقى منها (كركوك والسليمانية) هو حصة بريطانيا، واحتفظت روسيا بالأجزاء الشمالية للولاية^٣.

أما فيما يخص مدينة السليمانية فكان يسودها الكثير من الترقب والحذر، ولم تدخلها القوات العسكرية البريطانية بعد، وهنا لا بد من الإشارة بشيء من التفصيل إلى الأوضاع في تلك المدينة، لأنها كانت تعد القلب السياسي النابض لكوردستان الجنوبية في أثناء تلك الحقبة .

فبعد إعلان الهدنة (هدنة مودروس) بين الحلفاء والدولة العثمانية في ٣٠ من تشرين الأول - أكتوبر ١٩١٨، وبعد توقيع الهدنة أوعز علي إحسان باشا

^١ أرنولد ولسن (١٩٦٩)، بلاد ما بين النهرين بين الولايتين، خواطر شخصية وتاريخية، ترجمة: فؤاد جميل، مطابع دار الجمهورية، ط١، بغداد، ص ١٧٣ - ١٧٤.

^٢ مس بيل ١ (١٩٧١)، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، بيروت، ص ١٥٤.

^٣ سرورة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ٢٨٠.

–القائد العثماني في الموصل إلى (علي رضا بك) متصرف السليمانية آنذاك، أن ينيط إدارة اللواء إلى الشيخ محمود، ويلتحق هو بالموصل بأقصى سرعة ممكنة . وهكذا تسلّم الشيخ حكم لواء السليمانية باسم الحكومة العثمانية، كما منح لقب (النقيب) للشيخ من (علي رضا بك) بعد أن غادر المدينة مع رجاله، ولم يبق في السليمانية إلاّ فوج من الجيش التركي مع عدد من رجال الدرك . (الدرك يطلق على القوة العسكرية التي تقوم بحفظ الأمن العام) .^١

رابعاً: اوضاع الكورد تحت الحكم العثماني وموقف الكورد

من الاحتلال البريطاني ١٩١٧

لا بد من التعرف على الأوضاع السائدة أثناء الحرب العالمية الأولى . عندما نشبت الحرب لم يكن الكورد متهيئين لها، وعلى الرغم من ذلك وجد الكورد أنفسهم في خضم هذه الأحداث و شاركوا في القتال على الجبهتين القوقازية والعراقية (كوردستان الشمالية وكوردستان الجنوبية)، ودخلوا في أتون حرب لم يكونوا يعرفون من سيكون الرابع أو الخاسر فيها في النهاية، وتأثروا بها سلباً وإيجاباً. أما على الصعيد السلبي فقد أصيبوا بخسائر فادحة، شأنهم في ذلك شأن الشعوب الأخرى التي تورطت في الحرب، وقتل أبناؤهم ودمرت قراهم ومدنهم وشردوا ونزحوا عن ديارهم، وبالمقابل أدى ذلك إلى تطورات إيجابية بسبب اشتراكهم في تلك الحرب،

^١ ره فيق حيلمي ٢ (١٩٦٨)، ياداشته كانى ره فيق حيلمي، كوردستان وشورشه كهى ، چ ١، به غداد، ل ٥٦.

أدى إلى إلقاء الضوء على قوتهم ومكانتهم في المنطقة وصار يحسب لهم الحساب في معادلات القوى وتوازاناتها .

وحقيقة الأمر أن كوردستان بوصفها جزءاً مهماً من الشرق الأوسط كان لها موقع بارز في الحرب العالمية الأولى .

لقد أثرت أحداث الحرب وعواقبها تأثيراً كبيراً في حياة الشعب الكوردي ومستقبله . ولكن الكورد لم يكونوا يحظون بالعون والمساعدة من أية جهة عالمية قوية .

حاول الأتراك العثمانيون استمالة الكورد إلى جانبهم، كما وجدت الكثير من القوى الأخرى المشتركة في الحرب أنه من الضروري أن يؤخذوا بعين الحسبان، فنشط العملاء الروس شمال كوردستان، كما نشط العملاء الألمان والبريطانيون في جنوب كوردستان^١، وبالتالي فقد كانت المواقف في كوردستان تتغير كالمد والجزر مع التحركات العسكرية والاستخبارية والسياسية .

عندما نتحدث في هذا الجزء عن موقف الكورد من الاحتلال البريطاني فإننا نعني موقف الكورد في كوردستان الجنوبية، الذين كانوا في احتكاك مباشر مع الاحتلال الإنكليزي لمناطقهم .

لقد كانت كوردستان الجنوبية جزءاً من الدولة العثمانية . وكان حدود كوردستان الجنوبية قبل نهاية الحكم العثماني، تتكون من أجزاء من ولاية الموصل العثمانية، ومنها ألوية أربيل وكركوك والسليمانية والقرى

^١ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة ،

والقصبات المحيطة بها، وأجزاء من ولاية شهرزور (ومنها مدن خانقين وكفرى وكلار وحلجة والقرى المحيطة)، وكذلك بحثنا بالتفصيل عن القوات العسكرية البريطانية لكوردستان .

إن العثمانيين كانوا يحكمون كوردستان الجنوبية باسم الدين الإسلامي، واستطاعوا بذلك كسب ودّ سكان كوردستان الجنوبية ذات الأغلبية المسلمة.

لكن هذا لا يعني أن الكورد كانوا راضين تماماً عن الحكم العثماني وسياساتهم تجاههم، وبالأخص بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى والولايات التي جلبتها للمنطقة عموماً وجنوب كوردستان خصوصاً.

فقبل الحرب العالمية الأولى قام (الشيخ عبد السلام البارزاني) بإرسال عدد من الرسائل إلى القبائل الكوردية دعاهم فيها إلى الاتحاد وإجبار الحكومة العثمانية على التخلي عن سياسة تجاهل كوردستان، كما تمردت منطقة (بارزان وبهدينان) عام ١٩١٤ ضد الحكومة العثمانية، لأن المسؤولين الأتراك مارسوا السرقة وفرضوا ضرائب باهضة بلغت حد لا يمكن تحملها ولكي يستطيع (الشيخ عبد السلام) مواجهة العثمانيين، حاول الاتصال بالروس والإنكليز لكي يساندوا مطالبه ولكن أيّاً منهما لم يدعمه، واستطاع العثمانيون إخماد هذه الحركة في حزيران ١٩١٥، واضطر (الشيخ عبد السلام) أن يلجأ إلى إيران لمدة قصيرة والاستقرار في مدينة (أورمية)، ولكن بعد رجوعه تم إلقاء القبض عليه وإعدامه في الموصل في ١ كانون الأول - ديسمبر ١٩١٥ .

وتعد منطقة (بهدينان) جزءاً من كردستان الجنوبية، وكانت هناك إمارة ضمن ولاية الموصل بهذا الاسم، ثار الكورد في منطقة (بتليس) في كردستان الشمالية ضد الجريمة التي قام بها الأتراك العثمانيون، لترويع الكورد - بعد انتفاضة (ملا سليم البتليسي) الذي اضطر إلى اللجوء إلى القنصلية الروسية وهاجم الأتراك العثمانيون القنصلية المذكورة وأخرجوا (الملا سليم) منها وقتلوه أمام مرأى الناس .

وفي عام ١٩١٥ وكامتداد للسخط ضد الجريمة التي قام بها الأتراك العثمانيون ضد (الشيخ عبد السلام) و(الملا سليم) لجأ الكورد في منطقة (بوتان) و(درسيم) إلى حمل السلاح لمواجهة العثمانيين، ولكن الأتراك استطاعوا إخماد هذه الانتفاضة أيضاً^١.

اندلعت شرارة الحرب العالمية الأولى في أوروبا وامتدت بلهيبها إلى الشرقين الأدنى والأوسط، وأصبح هناك جبهتان أو محوران: جبهة دول المحور وتضم ألمانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية، وجبهة دول الحلفاء وتضم بريطانيا وفرنسا وروسيا.

إن ما يهمنا في هذا البحث هو ما دار من تلك الحرب على تخوم الدولة العثمانية في الشرق الأوسط مروراً بالعراق ووصولاً إلى كردستان الجنوبية.

^١ صديق الدموجي (١٩٥٢)، إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية، الموصل ، ص ٩٦.

^٢ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته تهكهى خوارووى كردستان، ب١، لهندن، ل٢٤٦ - ٢٤٥.

في الخامس من تشرين الثاني - نوفمبر سنة ١٩١٤ أعلنت بريطانيا رسمياً الحرب على الدولة العثمانية، وفي اليوم التالي رست القوات البريطانية في (الفاو) بعد مقاومة تركية واهية.

كان من الطبيعي أن تزيد الحرب العالمية الأولى، التي دخلت الدولة العثمانية طرفاً فيها (إلى جانب ألمانيا و النمسا) ما أدى إلى ضعف هذه الدولة، ومن ثم تفاقمت من مشكلاتها، خاصة بعد الهزائم التي لحقت بها في جبهات القتال، ومنها جبهة العراق . وقبيل نهاية الحرب فقدت الدولة العثمانية معظم ممتلكاتها، وتفككت وأصرها، وحظيت بلقب (الرجل المريض) نتيجة لما كانت تعانيه من تفكك وتصدع^١

وقد واجه العثمانيون الهزائم العسكرية في العراق منذ السنة الأولى من الحرب، إذ إن الإنكليز الذين كانوا قد أسسوا لهم قبل وقت من بداية الحرب، مراكز تجسس قوية ونفوذاً قوياً في المدن والولايات العراقية، مستغلين حقبة من التحالف التركي البريطاني، كانوا على علم تام بدقائق الأمور في العراق ومدى قدرة القوات العثمانية الموجودة هناك، ولهذا ما أن اندلعت الحرب، حتى استطاعت قوة بريطانية ليست بالكبيرة أن تحتل البصرة في ٢٢ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٤ من دون مقاومة عنيفة .

تقدمت القوات البريطانية جنوب مدينة البصرة، ونشبت معركة عسكرية مهمة مع الأتراك في (الشعبية) في منتصف نيسان- أبريل ١٩١٥ كان النصر فيها حليفاً للإنكليز، واشترك في هذه المعركة مقاتلون عراقيون (عربياً

^١ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة ،

وكورداً) إلى جانب العثمانيين على أثر الفتاوى الدينية الداعية إلى (الجهاد) باسم وحدة الدين العثماني - العراقي . فقد سار فرسان للقبائل الكوردية والعربية لمواجهة والتصدي للقوات البريطانية قبل أن تصل إلى حدود لواء الكوت، وقد تصدت للقوات البريطانية في (الشعبية)، وكان يقود القوات الكوردية (الشيخ محمود البرزنجي) على رأس ألف فارس كما يقول (رفيق حلمي) في مذكراته، ولكن جاء في الوثيقة رقم -٢٢٠٥-٥٥٠٦٨.F.O. ٣٢. في ١٥ نيسان - أبريل ١٩٢٠ أن عدد المقاتلين الكورد كان (٣٠٠) .^١

لقد أدت هذه المشاركة إلى بروز نجم (الشيخ محمود) بوصفه قائداً كوردياً فيما بعد واستقبل هناك بحفاوة من الأهالي وبالأهزوجة المشهورة: (ثلثين الجنة لهاديننا وثلثه الكاكا احمد واصحابه)^٢، من الجدير بالذكر تخللت هذه الاهزوجة طرفة ألا وهي اعتراض الشيخ بربوتي السلطان على هذه الاهزوجة، كيف يمكن اعطاء ثلثين الجنة للسيد هاي مقوטר(مكوطر) والثلث الآخر للشيخ محمود وإن جاءت التسمية باسم كاك احمد كون الشيخ محمود من احفاد كاكا احمد الشيخ، في هذه الحالة يفقد حصته من هذا التقسيم ويخرج من المولد بلا حمص. وعليه ارضاء لطلبه، اضيفت الى الاهزوجة: (اشويه اشويه البربوتي) غير أن حركة الجهاد هذه سرعان ما خفت وضعفت الحماسة للقتال إلى جانب العثمانيين، وذلك

^١ م . ر . هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته تهكهى خوارووى كوردستان، ب١، لهندهن،

ل ٣٤٥ - ٣٤٦.

^٢ علي الوردى (١٩٧٤). لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث (١٩١٤ - ١٩١٨)، مطبعة الارشاد، بغداد، ص ١٥٣.

بالنظر لعدة عوامل منها :اندلاع ثورة الشريف حسين الأكبر في الحجاز (حزيران - يونيو ١٩١٦) على العثمانيين بتشجيع بريطاني، وبأمل الحصول على الاستقلال والحرية وإقامة دولة عربية كبرى^١.

في خضم تلك الأحداث العاصفة وأهوال الحرب، تأثر الكورد كغيرهم بذلك، وعانوا الويلات من جراء ذلك، وكانت لهم مواقف وردود أفعال .

ذلك بعد أن تعرضت المنطقة الشمالية من العراق كما تعرضت له بقية مناطق من تعسف السلطات العثمانية ومظالمها مستغلة ظروف الحرب، وفرض القتال بجانب جيشها في الجنوب ضد الإنجليز باسم الجهاد والمشاركة في الدين، وقد اشترك في القتال مع أبناء العشائر العربية ألف مقاتل كوردي في معركة الشعبية، ونتج عما سبق أفضع ما عاناه الشعب العراقي : المجاعات التي انتشرت في مدينة الكوت في الوسط وفي مدينة خانقين والسليمانية ورواندوز ومدينة الموصل^٢.

زاد تأثير المجاعة في العراق على القطعات العثمانية بعد تقليل ارزاق الجنود من الخبز إلى ١١٠ غرامات يومياً بدون أية مواد غذائية أخرى، فاعتمد الجنود على حشائش الأرض فكثرت حالات التسمم بالنباتات والوفيات. وقد بلغت خسائر الجيش السادس، خلال شهري كانون الثاني -نوفمبر وشباط - فبراير عام ١٩١٨ من جراء الجوع والأمراض حوالي ٩٠٠٠ جندي، واضطرب حبل الأمن في شتى أصقاع العراق وامتنعت عن تسديد

^١ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ص ٣١ - ٣٢ و ٣٧.

^٢ عزيز الحاج (١٩٨٤)، القضية الكردية في العشرينات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر . ص ٩١ .

الضرائب أو بيع مواد الإعاشة ومارس خصوم الدولة العثمانية دوراً مهماً في تحريض السكان ضد العثمانيين، وذلك بقصد إعاقة مجهودها الحربي وإجبارها على تخصيص قوات لقمع السكان^١.

وكان خريف ١٩١٧ وشتاء ١٩١٨ حقبة قحط عسيرة على العراق فأصاب الناس الضنك الشديد بسبب قلة الأرزاق، وتأثر الجيش السادس العثماني بطبيعة الحال إلى درجة اضطر فيه إلى تقليل أرزاق الجنود وتم تقليص علف الخيول إلى النصف .

خامساً: تجاوزات جنود الروس ورد فعل الكورد

وقد أثارت الأعمال التي اقترفتها جنود الروس ومن معهم من المتطوعين الأرمن في منطقة رواندن، جميع الناس هناك وفي مناطق كويسنجق وأربيل، فاندفعت العشائر الكوردية إلى مقاومتهم، كما هاجمهم الشيخ محمود ومسلحوه في جبهة (بنجوين) وقاومهم سكان منطقة (علياوة) ببسالة^٢، وكان القوزاق الروس يخطفون النساء من الشوارع والحمامات، حتى أصبح السكان يترحمون على عهد الأتراك، واستفحلت المجاعة في الموصل في أوائل ١٩١٨، وشملت الموصل والمنطقة الواقعة للشمال حتى بحيرة (وان)، وأخذت جموع الجياع الكورد يهجر ديارهم في

^١ الفريق الركن فاروق الحريري (١٩٨٨)، الحرب العالمية الأولى دراسة عسكرية، الجزء الأول - ٢ الحملة الإنكليزية على العراق، ط١، مديرية المطابع العسكرية، بغداد ، ص٢٩٥.

^٢ الفريق الركن فاروق الحريري (١٩٨٨)، الحرب العالمية الأولى دراسة عسكرية، الجزء الأول - ٢ الحملة الإنكليزية على العراق، ط١، مديرية المطابع العسكرية، بغداد ، ص

الأناضول نحو الموصل، ويات يتساقط الكثيرون أمواتاً من الجوع في الطرقات^١.

وهنا لا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة وهي كيفية تعامل القوات البريطانية والروسية سواء بسواء في المنطقة أثناء الحرب مقارنة بالقوات التركية، لقد كان تعامل الروس سيئاً، وكان ردة فعل الكورد شديدة بالمقابل، وذلك (حسب رأي الباحث) يرجع إلى سببين، الأول: عدم دراية الروس بالمنطقة، مقارنة بالإنكليز الذين كان لديهم جهود سياسية واستخبارية قبل الشروع في أي عمل عسكري، والسبب الآخر يعود إلى عدا الأتراك العثمانيين للروس الذين اعتبرهم الأتراك عدوهم الأول نظراً لقبهم من حدودهم، ولأن الروس يعدون أنفسهم رعاة الكنيسة الشرقية التي كانت يوماً ما عاصمتها (القسطنطينية - إسطنبول الحالية) واستولى عليها العثمانيون.

إذن، فإن كوردستان الجنوبية كانت بين مطرقة الأتراك العثمانيين الذين كانوا يحكمون باسم الدين الإسلامي، وسندان الإنكليز والروس المحتلين الذين كانوا يعدون كفاراً في نظر أعدائهم العثمانيين.

سادساً: العلاقات الكوردية - البريطانية ١٩١٧-١٩١٩

لقد تطرقنا إلى كيفية تأثر المنطقة بالحرب من دمار ومجاعة، وهنا لا بد من التطرق إلى الجهود السياسية والاستخباراتية التي كانت تجري جنباً إلى

^١ عزيز الحاج (١٩٨٤)، القضية الكردية في العشرينات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص ٩١.

جنب مع العمليات العسكرية في المناطق المختلفة من كردستان الجنوبية، والتي كانت لها تأثيراً كبيراً في بلورة موقف الكورد من الأحداث الجارية في مناطقهم .

فقد تمكنت القوات البريطانية من احتلال مدينة بغداد في آذار - مارس ١٩١٧، واستطاعت أن تجبر العثمانيين على الانسحاب منها، بعد ما تكبدت القوات البريطانية خسائر كبيرة وقتل من قواتها ما يقارب (٩٨ ألفاً) منذ دخولهم الأراضي العراقية واحتلالهم مدينة الفاو عام ١٩١٤^١.

وفور دخولهم بغداد قام الجنرال (مود) قائد الجيش البريطاني بإصدار تصريحه المشهور والذي جاء فيه: (إن الجيش البريطاني لم يدخل مدن العراق وأراضيها كقاهر أو كعدو بل كمحرر) (فيليب، ١٩٣٧، ص ٢٥٣)، ولم يمض وقت طويل على احتلال بغداد، حتى بدأ الإنكليز يرسلون عدداً من ضباطهم الناشطين إلى كردستان، ولا سيما الضباط الذين تلقوا من بينهم تدريباً خاصاً، أو عاشوا في كردستان قبل الحرب، بهدف إقامة علاقات مباشرة مع الكورد، وكان (ميجر سون) واحداً من هؤلاء الضباط الذين زاروا المناطق الكوردية لمرات عديدة خلال هذه المرحلة من الحرب^٢.

^١ عبد الرحمن البزاز (١٩٦٧)، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، مطبعة العاني، ط٣، بغداد . ص ٧ .

^٢ ارنولد ولسن (١٩٦٩)، بلاد ما بين النهرين بين الولايتين، خواطر شخصية وتاريخية، ترجمة: فؤاد جميل، مطابع دار الجمهورية، ط١، بغداد، ص ١٦٧-١٦٨.

وفي كانون الأول - ديسمبر ١٩١٧ تم احتلال مدينة (خانقين) وعين (ميجر سون) حاكماً عليها^١.

ثم في آذار - مارس سنة ١٩١٧ أرسل البريطانيون (ميجر سون) الخبير في الشؤون الكوردية إلى خانقين لتأسيس اتصالات مع زعماء الكرد^٢.

أن الحكام السياسيين ومساعدين لهم في مدن ومناطق كوردية عديدة، كان بيدهم الحل والربط وحسم الأمور، وكانوا يتصلون برؤساء العشائر ويعطونهم المكافآت النقدية، ويعترفون بسلطات بعضهم كممثلين أو كلاء عنهم في إدارة القرى والعشائر .

وتتحدث (مس بيل) في مذكراتها عن اتصالات الإنجليز بالقبائل الكوردية منذ ١٩١٧، فيبرز من بين زعمائهم في منطقة خانقين (مصطفى باشا) من زعماء عشائر (باجلان)، والشيخ (حميد الطالباني) في منطقة كركوك وزعماء عشيرة (داودة)، ويقول (إدموندن) في كتابه (كرد وترك وعرب) : كان الشيخ حميد في وقت الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٨ أبرز شخصية في اللواء على الإطلاق، ولما كان عدواً لدوداً للأتراك العثمانيين فقد سخر نفوذه بأجمعه في صالحنا، واعترافاً بخدمته هذه، سمح له بإدارة مجموعة القرى الطالبانية الكائنة في منطقة (كيل) إدارة مباشرة (من دون مدير أو شرطة رسمية) وباستثمار آبار النفط البدائية في المنطقة، لقاء جعالة (رويالتي) اسمية زهيدة، وقد توفى الشيخ حميد سنة ١٩٢١، فخلفه في

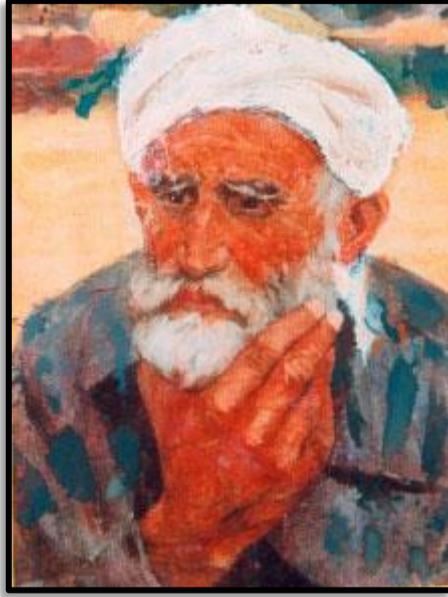
^١ عزيز الحاج (١٩٨٤)، القضية الكردية في العشرينات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر . ص ٩٢ .

^٢ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة ،

تكية الأسرة وفي الامتيازات التي كان يتمتع بها احد أبنائه الشبان يدعى (طالب)، وكان قسم من أسرة الطالبانية يعيش كذلك في ناحيتي (قره حسن) و(طاووق - داقوق) وكان الطالبانيون في (كيل) و(طاووق) في نزاع دائم تقريباً مع عشائر (جه باري) و(كاكه يي) و(داودة) المجاورة، التي كانت هدفاً للكثير من أشعار الشاعر (شيخ رضا الطالباني) الهجائية^١.

ويعرف عن الشيخ رضا الطالباني (١٩١٠ - ١٨٣١) أنه شاعر كوردي كبير من عشيرة الطالباني :ولد في قرية (قرخ) في (جمجمال) التابعة لمدينة كركوك، ومع أنه عرف غالباً، بأنه شاعر الهجاء الأول في تاريخ الأدب الكوردي، إذ طغت شهرته في هذا المجال على شخصيته الأدبية، فإنه كان شاعراً مقتدرًا بليغاً في جميع المجالات الشعرية الأخرى، التي تطرق إليها وأجاد فيها بامتياز، من مديح ورتاء وفخر ووصف وعتاب وتصوف وغزل باللغات العربية والتركية والفارسية (إلى جانب لغته الأم الكوردية) .

^١ عزيز الحاج (١٩٨٤)، المصدر السابق، ص ٩٢ .



صورة رقم (٢) للشاعر الشيخ رضاء الطالباني

ويتحدث المستر (هاي) عن (بابكر آغا البشدري - زعيم منطقة بشدر)،
فيصفه بأنه من أكبر زعماء كردستان معارضة وفي بعض الأحيان
أشدهم ولاء^١.

واتصل البريطانيون بالزعماء (الأيزيديين - من اتباع الديانة الأيزيدية) ولا
سيما ابن عم الزعيم الأكبر (مير سعيد بيك) وهو (إسماعيل بيك) الذي
تقول عنه (مس بيل) أنه كان على اتصال معنا قبل احتلال الموصل،

^١ دبليو .ار. هي (١٩٧٣)، سنتان في كردستان ١٩١٨ - ١٩٢٠، ترجمة: فؤاد جميل،
ج١، بغداد، ص٥٧.

وزارنا في بغداد، ثم أفادنا في تدبير الحملة الاستطلاعية التي قام بها الكابتن (هدسن) في جبل سنجار سنة ١٩١٨، وعلى هذا كنا مدينين له^١.
كان الرئيس (مير) يقيم في (باعدره) في (شيخان)، أما في جبل سنجار، فقد اتصل الإنجليز بشخص اسمه (حمو شيرو) وعينوه رئيساً للجبل براتب شهري، وبالنظر لموقع جبل سنجار الجغرافي، وهو يمتد للجزيرة، وبدأ على ميول (حمو شيرو) والأيزيديين العداء الواضح ضد الأتراك، فإن الجبل يكون معقلاً استراتيجياً مهماً يجب أن يكون ذات فائدة عظيمة في التعامل مع أي حركة قد تقع في المنطقة من الكورد أو العرب^٢. ومهد (بيرسي كوكس) رئيس الضباط السياسيين للحملة بأنه بعث برسائل وموفدين إلى زعماء القبائل الكوردية في السليمانية وكركوك، وفيها الكثير من الوعود السياسية والاقتصادية طالباً التعاون مع القوات البريطانية الزاحفة لتصفية الحاميات التركية في كردستان، ويظهر أن الأجوبة التي تلقاها كانت مرضية ومشجعة، ولهذا أيد رسمياً وجهة نظر القيادة العامة، أي الاندفاع إلى قلب ولاية الموصل ومتجاهلاً كردستان.

وفي (السليمانية) عقد اجتماع على نطاق واسع من زعماء قبليين وشخصيات بارزة وقرروا فيما بينهم إقامة حكومة كوردية مؤقتة، واختاروا (الشيخ محمود) رئيساً ومنحوه لقب (حكمدان كردستان، وأعلنت هذه الحكومة وقوفها إلى جانب القوات البريطانية وبعثت فصائل من الخيالة إلى

^١ المس بيل ٢ (٢٠٠٣)، العراق في رسائل مس بيل، ت: جعفر الخياط، دار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ص١٤٦ - ١٤٧.

^٢ عزيز الحاج (١٩٨٤)، القضية الكردية في العشرينيات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص٢٣.

كركوك ووجه (الشيخ محمود) إلى الجنرال (مارشال) نورد بعض السطور منها :

(إن أهالي كردستان غمرهم الفرح العظيم للانتصارات التي حققها الجيش البريطاني، والآن وقد تحررنا من الطغيان العثماني، فإننا نرجو أن يتحقق لشعب كردستان من التحرر والتقدم والازدهار كما تحقق للعراق، وندمنى أن تقوم حكومة كردية مركزها السليمانية تحت حماية بريطانيا).^١

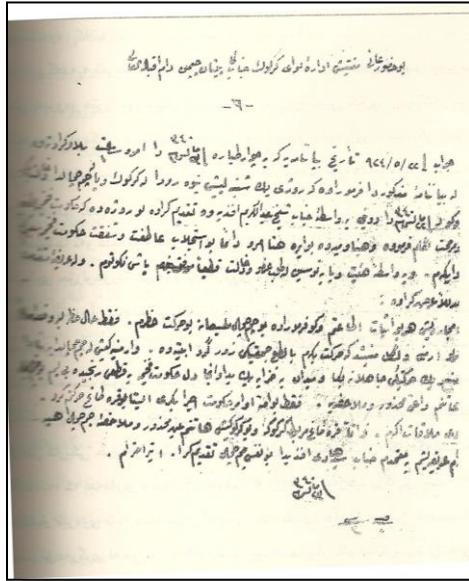
لكن سرعان ما انسحب الجيش البريطاني من كركوك وعاد إليها بعد أيام الجيش التركي، وقد عرف الأتراك بمراسلات الشيخ محمود مع الإنكليز، لذا أوعز (خليل باشا) رئيس الفيلق السادس العثماني في العراق إلى العقيد (مصطفى بك) أمر حامية السليمانية، بأن يرسل الشيخ محمود إليه بحجة التباحث في موضوعات مهمة، وعندما حضر ألقى القبض عليه وعلى معاونيه وشخصيات بارزة شاركت في حكومته .

أرسل (الشيخ محمود) مخفوراً إلى كركوك، وسيق إلى مجلس عرقي عسكري أصدر عليه حكماً بالموت خلال جلسة واحدة، إلا أن الأتراك ترددوا في تنفيذ الحكم خوفاً من عمليات تعرض انتقامية لقواتهم، وأودع السجن من دون أن يبيت في أمره، وبعد أسابيع قلائل نقل (خليل باشا) وعين في مكانه الجنرال (علي إحسان باشا) وكان قائداً بارعاً وسياسياً، فطلب تسفير (الشيخ محمود) إلى مقره في الموصل وأصدر عفواً عنه وأكرمه،

^١ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس

وأطلق سراح الشيخ محمود في ١٩ أيلول - سبتمبر ١٩١٨ مع انتهاء الحرب^١.

وفي هذا الظرف المليء بالترقب، عاود (الشيخ محمود) الاتصال بالإنكليز الموجودين في بلدة (كفري)، إذ أرسل إليهم رسالة ليلبغوها إلى السلطات البريطانية في بغداد، وحمل الرسالة كل من (عزت طوبجي) و (فائق طابو).



وثيقة رقم (١) نموذج رسالة من مراسلات الشيخ محمود المرسله الى

مسؤول بريطاني باللغة الكوردية^٢

^١ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ص ١٢٢ - ١٢٣.

^٢ كهسال نوري مه عروف (٢٠١٦)، ميژووي شوريشكه كانى شيخ مه محمود له بهلگه نامه نهينيه كاند، ١، سليمانى. ل ٧٨

عرض الشيخ في رسالته مطالبه السابقة، وعبر عن استعداده لتسليم السليمانية مقابل عدة شروط منها قيام حكومة كردية^١.

وكان الشيخ محمود قد أرسل رسائل إلى الحاكم العسكري البريطاني في كركوك والحاكم العسكري في بغداد بهذا الشأن أدى انكشافها إلى إلقاء القبض عليه من قبل الأتراك كما أسلفنا .

سابعاً: نتائج الاتصالات بين الشيخ محمود والانكليز

وقد مهدت هذه الاتصالات إلى توصل الجانبين لاتفاق على نوع الإدارة التي سيتم العمل بها في منطقة السليمانية، وإرسال مندوب بريطاني للتشاور مع الرؤساء الكورد^(٢). وتم تعيين الضابط السياسي في لواء كركوك اعتباراً من أول تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ ، وتم تخويله بالذهاب إلى السليمانية والاعتراف بالشيخ محمود ممثلاً لهم وإجراء تعيينات في جميعال وحلجة وغيرها من المناطق^٢.

فتوجه (ميجر نوئيل) الحاكم السياسي في لواء كركوك بعد وصول الرسالة مباشرة صوب السليمانية بمصاحبة الممثلين (عزت طوبجي وفائق طابو)، ويصف (نوئيل) وصوله إلى المدينة في برقية أرسلها بعد وصوله مباشرة:

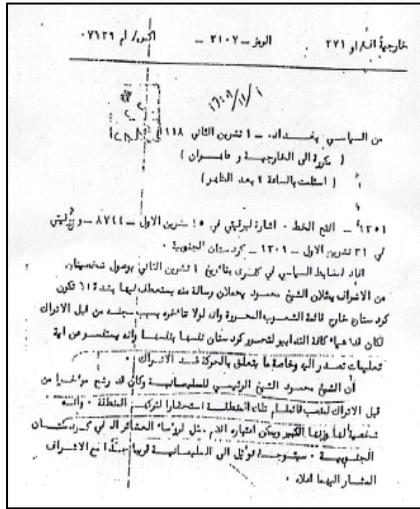
^(١) ناكور عبد الكريم (٢٠٠٢)، شارى سليمانى ١٩١٨ - ١٩٣٢، ماسته رنامه، كوليژى زمان، زانكوى سليمانى ، ل ٨٩.

^(٢) ره فيق حيلمى ٢ (١٩٨٨)، ياداشته كانى ره فيق حيلمى، كردستان وشورشه كهى ، چ ١، به غداد، ل ٤٩.

^٢ سرورة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ١٩٢.

(وصلت السليمانية اليوم، أي: ١٦ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ وقد استقبلت استقبال الملوك، فقد وقفت وفود القرى على طول الطريق، وأظهروا علامات الارتياح لوصولنا) .

وبحسب هذه الوثيقة، يبدو أن الإنكليز استبشروا بهذه الرسالة، ينظر: ((الوثيقة رقم (٢) للاطلاع على نص الوثيقة التي تؤكد وصول شخصيتين إلى كفري يمثلان الشيخ محمود ويحملان رسالة منه)).



وثيقة رقم (٢) الية تؤكد وصول ممثلين عن الشيخ محمود يحملون

رسالة الى المندوب السامي

١ أحمد عثمان أبو بكر (١٩٨١) ، كوردستان في عهد السلام بعد الحرب العالمية الأولى،
 مجلة الثقافة، القسم الثاني عشر، العددان ١١ - ١٢، تشرين الثاني، ص ٧٢-١٠ .

اجتمع (ميجر نوئيل) في اليوم التالي ١٧ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ في (السراي) التي تقع وسط المدينة، بعدد كبير من أشرف مدينة السليمانية، وألقى فيهم خطاباً مسهباً باللغة الفارسية، ومما جاء في خطابه : باسم الحكومة البريطانية والحاكم المدني العام في العراق أحدث إليكم، أنتم الآن أحرار، تحررتم من الأسر، والشيخ محمود حكمدار كردستان، وأنا أرف إليكم البشارة باسم الحاكم المدني العام (للمزيد من التفاصيل ينظر : حيلمى، ص٦١، خواجة، ص ٢٠) وعمل لتنظيم مؤتمر للرؤساء الكورد بحضور الحاكم المدني في بغداد^١.

وفعلأ قام الحاكم المدني في بغداد (أرنولد ولسون) بزيارة إلى السليمانية، في ٢١ كانون الاول - ديسمبر ١٩١٨ على متن طائرة، ليحضر الاجتماع الذي أعده (ميجرنوئيل)، وشارك فيه ما يقارب من ستين رجلاً من كبار ورؤساء القبائل والأعيان في المنطقة، ومن أهم ما نوقش في الاجتماع هو نوع العلاقة التي تربط الكورد بالسلطة البريطانية، وموقف الأخيرة من الكورد وقضيتهم، في تلك الظروف المستجدة التي مرت بها كردستان^٢.

قام الشيخ محمود، من جانبه بتقديم مذكرة إلى الحاكم المدني، وقع عليها أربعون رئيساً من رؤساء القبائل، يطالبون بريطانيا أن تضعهم تحت حمايتها ويساعدهم حتى يتمكن الشعب الكوردي، من إحراز التقدم على

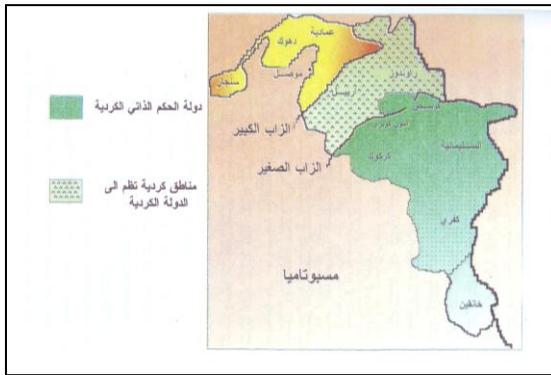
^١ سروة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل ، ص١٩٣.

^٢ عبد الرزاق الحسيني (١٩٨٩)، تأريخ العراق السياسي، ج٣، ط٧، مطابع دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ص٢٨٢.

نحو سلمي وسليم، وعلى أسس مدنية، وقد تعهد الموقعون على المذكرة، بقبول الوصايا البريطانية وإرشاداتها إذا حمتهم وساعدتهم^١.

أعلن الحاكم المدني في رسالة له، بأن ليس هناك ما يمنع من انضمام أي قبيلة كردية تسكن بين النهرين (الزاب الكبير) و(سيروان) إلى حكومة الشيخ محمود وقبول زعامته، وأكد بأن الحكومة البريطانية تعضده من الناحية المعنوية، وأن الشيخ محمود يحكم هذه المنطقة بوصفه ممثلاً للحكومة البريطانية^٢.

ينظر الخارطة ادناه :



خارطة رقم (٨) تبين حدود الإدارة او دولة الحكم الذاتي الكردية^٣

^١ محمود الدرة (١٩٨٢)، الحرب العراقية البريطانية - دار المعرفة، القاهرة، ص٣٥.

^٢ Wilson, OP. Cit, p.١١٢.

^٣ سعد بشير اسكندر (٢٠٠٥)، من التخطيط الى التجزئة، سياسة بريطانيا العظمى تجاه كردستان، ١٩١٥-١٩٢٣، بنكهى زين، سليمانيه، ل ٩٣.

تعهد رؤساء العشائر المعروفة بالإخلاص والتعاون مع الشيخ بعد ما أصبح حاكماً للمنطقة ورأوا الاهتمام البريطاني به في بداية الأمر، بل وحتى أن عدداً كبيراً من رؤساء العشائر الكوردية في إيران، طالبوا بتوحيد كوردستان تحت لواء الشيخ محمود^١.

وعد الإنكليز من جانبهم، حكومة الشيخ بأنهم يحاولون قدر المستطاع، أن يكون موظفوا الحكومة من الكورد أنفسهم، وأن قوات (الشبانة) الكوردية ستتشكل من الكورد وتحت إمرة ضباط الكورد (لم يقتصر تشكيل قوات الشبانة على مدينة السليمانية بل شملت المدن الأخرى فكان (مراد بك رحمة الله) من (كفري) رئيساً للشبانة في كركوك والتي تم تشكيل قوة الشرطة منها فيما بعد^٢، وسوف تكون اللغة الكوردية هي اللغة الرسمية للحكومة، وأن القوانين ستعدل لتلائم العادات والتقاليد السائدة.

أن نظام جمع الضرائب سينظم بحسب حاجات الناس، ويسمح للرؤساء المعترف بهم أن يواصلوا إدارة أمورهم على النسق السابق، وستكون للمنطقة ميزانيتها المحلية الخاصة بها^٣.

وقد كتب (ميجر نوئيل) بعد ذلك بوقت قصير وتحديداً في ٨ كانون الأول -ديسمبر ١٩١٨، تقريراً مهماً عُد أساساً لتنظيم العلاقة بين الحكومة

^١ ره فيق حيلمى ٢ (١٩٨٨)، ياداشته كانى ره فيق حيلمى، كردستان وشورشه كهى ، چ ١، به غداد، ل ١ .

^٢ ره فيق حيلمى ٢ المصدر السابق، چ ١، به غداد، ل ١ .

^٣ أحمد عثمان أبو بكر (١٩٨٦) ، مقترحات لإدارة مناطق كوردية بعد حرب العالمية الأولى، مجلة كاروان، القسم العربي، العدد ٤٨، أيلول، ص ١٣٩.

البريطانية والشيخ محمود واستند إليه (ولسن) و(مس بيل) وغيرهم فيما بعد في كتاباتهم وتقاريرهم عن الشيخ .

أشار نوثيل في ذلك التقرير الذي أرسله إلى (ولسن) الحاكم المدني في بغداد إلى أن عشائر (الجاف، هموند، شيخ بزيني، بشدر، داوده، ويسبي وقسم من عشيرة دلو) وزنكنة ومواطني هورامان، قد حضروا وعبروا عن ارتياحهم لتنصيب الشيخ محمود، وبين أيضاً إلى مقابل كل شخص معارض لتنصيبه هناك أربعة يرحبون بحكمه، إلا أنه انتقد الشيخ أيضاً كون مزاجه توسعياً وفخماً . (يبدو أن هذا التقرير كان له أثره في الأحداث اللاحقة).

وبعد ذلك أصبح (ميجرنوثيل) الحاكم السياسي في السليمانية، وبدأ بتنظيم الإدارة في المدينة والمناطق التابعة لها^١.

وبالمقابل، أخذ الشيخ يخطط لإرساء دعائم حكومته، وتوسيع دائرة نفوذه وبسط سلطته على المناطق التابعة له، ومن هنا بدأ البريطانيون يشعرون بأن زمام الأمور سيخرج من أيديهم تماماً إذا لم يأخذوا بالتدابير اللازمة، ولذلك وجدوا أنفسهم مرغمين على إعادة تقويم الموقف كله في كردستان، ومن هنا بدأ بالفعل تذبذب الموقف البريطاني تجاه القضية الكوردية^٢.

^١ سروة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ١٩٣ - ١٩٤.

^٢ عمر محمد كريم (٢٠٠٨)، القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي، ١٩٢٣ - ١٩١٨، رسالة ماجستير مطبعة كارو، السليمانية، ص ١١.

((لورنس الكورد))

قبل ان اختتم هذا القسم ارى وللأمانة التاريخية نتعرف على هذا الرجل الذي كان من اكثر الضباط الانكليز موالياً للشيخ محمود الحفيد ومؤمن بعدالة وحقوق الشعب الكوردي , كان في بداية الامر من المبغضين للشيخ وحركته لكونه كان مناصراً للأرمن لمسيحياتهم ولأنه لم يتعرف على الشعب الكوردي ولم يلتقي بقادته خاصة الشيخ محمود .

هو الرائد (الميجر), (أدورد وليم جارلس نوئيل) ارسل الى كوردستان الجنوبية كموظف عند (ولسون) المندوب المدني البريطاني في بلاد النهرين, لكن تبين فيما بعد أنه كان ضابط استخبارات مكلف للتحقيق في الملفين الكوردي والارمني ميدانياً. في وقت كانت الاصوات الارمنية المطالبة باقامة دولة ارمنية في كوردستان الشمالية, في حين لم يُسمع صوت كوردي واحد حينها.

بعد ان تعرف على حقيقة الامر تغير موقفه من التضاد الى نصير للكورد, لذا اعتبر(نوئيل) ان الارقام المقدمة من قبل الارمن والكنيسة حول اعداد الارمن في كوردستان زيف متعمد وتدليس واضح للحقائق .

اعتبر نوئيل أن الشيخ محمود كان رجلاً نبيلاً وان ولسون هو من خانته , واعتبر الكورد رجلاً أوفياً واصحاب حق تاريخي وافضل من بقية الشعوب الشرقية ومن الارمن والاتراك تحديداً .

واعتبر (نوئيل) أن سياسة (ولسون) تجاه الكورد مجحفة وجاحدة للتاريخ والجغرافيا ولجميل الكورد الذين لم يقاتلوا ضد بريطانيا بجانب الاتراك خلال الحرب العالمية الاولى .

ولكن (ولسون) حجب تقارير (نوئيل) المرسله الى لندن بعد ان اصبحت تلك التقارير مصادر موثوقة , مما ادى في نهاية المطاف الى عزله من منصبه في كوردستان الجنوبية بعد اربعة اشهر فقط من تعيينه ليرحل الى كوردستان الشمالية .

حسب التقارير البريطانية, ظل (نوئيل) شخصاً غامضاً منزوياً عن الانظار, ولم يكتب مذكراته رغم انه عمّر طويلاً حتى عام (١٩٧٤) . الملفت للنظر أن اغلب الكورد لا يعرفون هذا الرجل, الذي اسمته بريطانيا بـ(لورنس الكورد) .

ثامنا: تبديل الموقف البريطاني من الشيخ محمود ١٩١٩

تقول (مس بيل) عن هذه الحالة : (في نهاية كانون الثاني - يناير ١٩١٩ بدأت الشكوك حول الحكمة في ترك سلطة الشيخ محمود التي تتنامى وتتعاظم إلى هذا المدى الواسع جداً. يقول (أرنولد ولسن) الحاكم المدني بهذا الصدد : (من واجبنا أن نلزمهم حدودهم) .

Wilson, OP. Cit, p.٢٢ `

ويبدو بوضوح من هنا، أن الإنكليز على الرغم من وعودهم، لم يكونوا صادقين في البداية مع الشيخ، إذ كيف يشككون ويتخوفون من تنامي سلطة رجل ساندوهُ، وحددوا له حدود سلطته، وعينوا له مستشارين وحددوا له ميزانيته، وأعانوه على تبوء مركزه كأول حاكم لكوردستان .

ثبتت الأيام بأن الاعتراف بالشيخ في البداية إنما كانت بمثابة تكتيك مؤقت تبنتها سلطة الاحتلال تحت ضغط الظروف السياسية والعسكرية الصعبة لتلك الحقبة، إذ كانت تعاني من النقص في عدد القوات، وتخشى من عودة القوات العثمانية، لذا كان من الأفضل لها تأييد إقامة إدارة كردية مؤقتة ومعادية للترك، واستمالة الوجهاء الكورد إلى أن تتضح الأمور أكثر^١.

ثم قرروا وجوب تقليص سلطة الشيخ بالتدرج، وعلى نحو تجتنب فيه القطيعة إن أمكن^٢.

وتطبيقاً لتنفيذ هذه الخطة، اتخذ قراران خطيران بخصوص السليمانية وحكومتها أوله هو أن يحل (ميجر سون) محل (ميجر نوئيل) ضابطاً سياسياً في السليمانية، والآخر هو أن يسمح لعدد من المناطق والقبائل التي التحقت بالشيخ محمود أن تنفصل عنه^٣.

^١ أيوب البارزاني (٢٠٠٢)، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، سويسرا، جنيف، ص ٢٧.

^٢ أرنولد ولسن (١٩٦٩)، بلاد ما بين النهرين بين الولايتين، خواطر شخصية وتاريخية، ترجمة: فؤاد جميل، مطابع دار الجمهورية، ط١، بغداد، ص ١٣٥.

^٣ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ص ٢٢.

في عام ١٩١٩ قرر نائب المفوض المدني البريطاني في العراق، انهاء الحكومة الاولى للشيخ محمود، لان هذا الزعيم الكوردي حاول زيادة منطقة نفوذه بحيث تشمل كركوك وكفري ايضا، و شكل ذلك تهديدا لتوازن القوى في شمال العراق، عن طريق استقطاب المزيد من رؤساء العشائر الكورد، و اشعال تمرد واسع ضد البريطانيين. لذلك تم تغيير الحاكم السياسي البريطاني (ميجر نوئيل) في السليمانية، و تم وضع (ميجر سون) في مكانه، الذي كان شخصا صريحا في انتقاده للشيخ محمود، وادى ذلك الى تدهور العلاقات بين هذين الرجلين و تأزم الاوضاع^١.

وصل (ميجرسون) مدينة السليمانية في الرابع والعشرين من نيسان - ابريل ١٩١٩^٢، وكان في استقباله جمع غفير من الأشراف والأهالي بما فيهم الشيخ محمود .

وبعد أيام من وصوله، قام (سون) بحرب دعائية ضد الشيخ محمود، وأشاع بأنه لا يصلح للإدارة، ومن جانب آخر عين (سون) النقيب (لين) بمنصب معاون ضابط سياسي على بلدة (حلبجة)، وبهذا استطاع (سون) أن ينتزع من تحت نفوذ الشيخ كل من بلدة كفري ومدينة كركوك، وصارت بلدة (حلبجة) تدار مباشرة من قبل البريطانيين، وكان لهذه الإجراءات صداً كبيراً في كوردستان، ورحب بها أعداء الشيخ^٣، وأدخل

^١ جريدة كوردستاني نوي، ١٠ تشرين الاول - سبتمبر ٢٠١٩، ل ٤٣ .

^٢ عمر محمد كريم (٢٠٠٨)، القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي، - ١٩٢٣
١٩١٨، رسالة ماجستير مطبعة كارو، السليمانية، ص ١٢٠.

^٣ جرجيس فتح الله (٢٠١٢) يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ص ٢٢٤.

(سون) تحت سلطته المباشرة قوة الليفي المكونة من الأثوريين^١ والبالغ عددها (٢٠٠ مشاة و٤٠٠ فارس) وقوة الشرطة أيضاً، و ان (سون) قد استفاد من الخلافات العشائرية الموجودة اصلاً لضعاف نفوذ الشيخ محمود في المنطقة^٢.

إن (ميجر سون) لم يزعج الشيخ بإجراءاته حسب، بل قام بإيذاء الأهالي في السليمانية، وزج عدداً منهم في السجون ومنع التجوال في الليل وبلغ الأمر إلى درجة إذا مشى (ميجر سون) في السوق فيجب على العامة أن يقوموا له إجلالاً^٣. ويجب هنا أن نلقي الضوء على هذه الشخصية المثيرة للجدل الذي كان له دور كبير في إضعاف نفوذ الشيخ محمود، والقضاء على حلم الإدارة الذاتية للكورد.

(ميجرسون)، كان أحد أفراد الاستخبارات العسكرية البريطانية برتبة مقدم، وأوفدته الحكومة البريطانية إلى بلاد الرافدين في مهمة سرية خطيرة،

^١ سرورة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ٢٠.

قوة الليفي : هي وحدات عسكرية خاصة من الأثوريين(السريريان المسيحيين) أنشأها البريطانيون في العراق ، واستخدموها لحماية المنشآت العسكرية البريطانية من جهة و ضد الانتفاضة التي يقوم به العراقيون عرباً كانوا أم كرداً من جهة أخرى ،وقد وقفوا إلى جانب الجيش البريطاني ضد ثورة العشرين ١٩٢٠، وضد الحركات الكوردية المسلحة التي قام بها الشيخ محمود في العام ١٩٢٤ و ١٩٣٠ و ١٩٣١ .

^٢ ره فيق حيلمى ١ (٢٠٠٣)، ياداشت، ده زگاى چاپ وپه خشى سه رده م ،سليمانى، ل١١.

^٣ ره فيق حيلمى ٢ (١٩٨٨)، ياداشته كانى ره فيق حيلمى، كردستان وشورشه كهى ، چ١، به غداد، ل ١٠٩.

لذلك نجده يخفي القصد الحقيقي في رحلته ويتقمص في إخفاء شخصيته وتنكره خلال الرحلة باسم (ميرزا غلام حسين شيرازي)، درس العادات والتقاليد واللغات السائدة في المنطقة وأتقنها جميعاً، وقدم حصيلة دراسته في تقارير سرية إلى جهات مختصة في بلاده، بذلك هياً نفسه، وقد أعدته بلاده ليتبوأ مناصب سياسية - عسكرية في المنطقة.

التحق قبل الحرب العالمية الأولى بخدمة شركة النفط الإنكليزية - الفارسية، وفي سنة ١٩١٤ اضطلع بعلميات التنقيب في (جيا سرغ) قرب خانقين، أسره العثمانيون عند اندلاع لهيب الحرب العالمية الأولى، ونفي إلى (مرسين)، وبعد إطلاق سراحه اتخذ سبيله إلى مصر، ثم جيء به إلى البصرة في أوائل سنة ١٩١٦، فعمل في دائرة الاستخبارات التابعة لقوات الاحتلال البريطانية وكان محرراً في صحيفتها.

أرسل (ميجر سون) في تموز - يوليو ١٩١٦ إلى (دزفول) بوصفه مساعداً للحاكم السياسي، وعندما احتلت القوات البريطانية العراق عين حاكماً سياسياً على مندلي وبعدها نقل إلى السليمانية ليشغل منصب الحاكم السياسي عليها^١.

عاش (ميجر سون) في كردستان متنكراً في قضاء حلبجة في بيت عثمان باشا الجاف - زعيم قبائل الجاف) وزوجته (عادلّة خاتون) المرأة الكوردية التي ذاع صيتها كونها أول امرأة كوردية تشغل منصب قائم مقام قضاء

^١ ميجرسون (١٩٧٠)، رحلة متنكر إلى بلاد ما بين نهريين وكردستان، ترجمة: فؤاد جميل، ج١، مطبعة الجمهورية، بغداد، ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

حلبجة. وهو يعمل خادماً ومترجماً في بيتها قبل الحرب وهو بالأساس جاسوس إنكليزي يترقب عن كثب وضع الحالة السياسية والاجتماعية للمنطقة الكوردية في إيران والعراق، وهو يتكلم اللغة الكوردية بطلاقة .

يقول (أدموندن) أن (سون) لم يكن يشبه الإنكليز في عاداته وتصرفاته، وإن وجهة نظر (أدموندن) هذه، قد شكل عقدة لدى الدكتور (ناجي عباس) وسعى لمعرفة أصل (ميجر سون) وقد سمعت منه شخصياً أن (سون) لم يكن إنكليزياً بل كان عجبياً من (ويلن) ^١. يظهر من هذا بوضوح الموقف البريطاني من الكورد وقضيتهم من خلال تعاملهم الشنيع مع الشيخ محمود، والتعامل بالانفراد أيضاً مع رؤساء العشائر كل على حدة، ومن ثم تنفيذ سياستهم النكراء (فرق تسد)، وهم بذلك يريدون إخراج هذه القضية من محتواها السياسي وحرمان الكورد من حقهم في الحرية وتقرير المصير، فعلوا ذلك بعد ما استقروا في كوردستان واطمأنوا إلى مراكزهم، وتعرفوا على العشائر على نحو عام، وعلى طبيعة الشيخ محمود إذ يرون بأنه لا يفكر إلا بالساعة التي هو فيها ^٢.

وعلى سبيل المثال فقد قام (سون) بإبلاغ قبائل (الجاف) في حلبجة وفي كفري بأنهم ليسوا تابعين أو خاضعين للشيخ محمود بعد الآن، وفي

^١ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته تهكهي خوارووي كوردستان، ب، له نندن، ، ل ٩١.

^٢ عثمان علي (٢٠٠٣)، دراسات في الحركة الكوردية المعاصرة، ١٨٣٣ - ١٩٤٦، مطبعة الثقافة، أربيل، ص ٢٧٤

(رانية) أقيل ممثل الشيخ محمود بتدبير من (سون) وبالتعاون مع بعض كبار المسؤولين في المنطقة نفسها^(٣).

وتدخل أيضاً في الشؤون الإدارية للمدينة على نحو واسع، وعين عدداً من الموظفين من الأفغان والعجم والهنود والعرب في دوائر المدينة، وعين عدداً من معاونين الإنكليز على كل من دائرة الحاكم السياسي والعسكري والمالي، واتخذ الإجراءات بتقليص راتب الحكمدار (الشيخ محمود) من (١٤٠٠٠) روبية إلى (١٠٠٠٠) روبية^١.

تاسعا: انتفاضة الشيخ محمود الأولى ضد البريطانيين ١٩١٩

بلغت علاقة الشيخ مع البريطانيين أوجهاً من الخلافات والتوتر، وأيقن بأنهم يحاولون إبعاده بالتدريج، ولا سيما عندما بدأ (ميجر سون) بشراء ذمم الأغوات وبعض رجال السلطة من الكورد في السليمانية، ويحرضهم ضد الشيخ^٢.

^١ صديق صالح (٢٠٠٣)، حكومته تي كوردستان له سليمانى - ١٩٢٤ - ١٩١٨، سليمانى، ل ٣٥.

^٢ جلال الطالباني (١٩٦٩)، كردستان والحركة القومية الكردية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص ١٩٩.

بدأ الشيخ يستجمع قواه ويستعد لحملة مسلحة ضد التواجد البريطاني، واتصل برؤساء العشائر الموالية إليه، وأبلغهم بنيته من قيام حركة مسلحة ضد الإنكليز^١.

ورأى الشيخ محمود ضرورة أن يتصل بأحد حلفائه وهو (محمود خان دزلي) والذي كان له شوكة ادخلت الرعب في صفوف القوات البريطانية في السليمانية وخاصة في منطقتي (حلبجة) و (هورامان). وقد حضرت هذه القوات بالفعل، فطلب (ميجر سون) من الشيخ ان يأمر برحيل هذه القوات، لكن الشيخ رفض تلبية طلبه، وكان الشيخ قد اتفق مع بعض الضباط الكورد ومع (كريم بك) و(فتاح بك) من رؤساء عشيرة (هموند) و(عباس محمود اغا) رئيس عشائر (بشدر) و (محمود خان) أن يعلنوا الانتفاضة على القوات البريطانية، وقد تصدت لهم قوات اليفي بقيادة (ميجر دانليس)، ولكن تلك القوات انضمت الى الانتفاضة ايضا، واستطاع (ميجر سون) الهرب الى كركوك في ٢١ ايار- مايو، ثم وصلت أخبار الانتفاضة الى (ويلسون) الحاكم المدني الذي استقل طائرة الى السليمانية ورمى بمنشور الى الشيخ محمود يدعوه فيه الى المجيء الى بغداد للتشاور^٢.

^١ عمر محمد كريم (٢٠٠٨)، القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي، ١٩١٨ - ١٩٢٣، رسالة ماجستير، مطبعة كارو، السليمانية، ص ١٢٥ - ١٢٦.

^٢ عمار يوسف عبدالله (٢٠١٢)، بريطانيا والانتفاضات الكوردية في العراق، ١٩٣٢ - ١٩١٩، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد ٧ العدد ٣، ص ٣-٤.

لا بد هنا أن نقف على مواقف العشائر الكوردية وتشتتها وعدم مساندتهم للشيوخ محمود والقضية الكوردية آنذاك ويعزى ذلك إلى جملة من الأسباب ومنها :

١ - عدم نضوج القضية الكوردية على نحو واضح وعميق في تلك الحقبة بسبب ضعف النضج السياسي.

٢- تدني مستوى الفكر القومي الكوردي في كردستان الجنوبية، وكان في طور التطور الفكري.

٣ - عدم اتساع ساحة الحراك السياسي لتشمل جميع المناطق الكوردية

٤ - عدم وجود قوة عسكرية منظمة ومدربة والاعتماد على مسلحي العشائر الكوردية.

٥- الخلافات العشائرية بين القبائل الكوردية.

كل ذلك أدت إلى إضعاف حركة الشيخ محمود التحريرية ومن ثم إخمادها بسهولة من قبل الإنكليز، ونتيجة لكل ذلك، حشدت بريطانيا قوة عسكرية كبيرة في كركوك، وتقدمت بحسب خطة مرسومة لها واحتلت طليعة قواتها الزاحفة بلدة (جمجمال) في الخامس عشر من حزيران - يونيو ١٩١٩، وتحركت نحو (مضيق دربند بازيان) في صبيحة الثامن عشر من الشهر نفسه، وبدأ القتال واستمر إلى ما بعد الظهر، واستطاعت القوات البريطانية السيطرة على سير المعركة وسقط من الجانبين عدد كبير من القتلى والجرحى، ولكن العدد في القوة الكوردية كانت أكثر بكثير نظراً لوجود التباين الكبير بين القوتين من حيث العدد والعدة، بلغ عدد القتلى

من الجانب الكوردي ثمانية وأربعين، وأسر أكثر من مائة، في حين شئت
شمل البقية وهربوا، وأخذ الشيخ محمود أسيراً وهو جريح^١.

توجهت القوات البريطانية نحو السليمانية، وتمكنت من أحكام السيطرة
عليها في الثالث والعشرين من حزيران-يونيو ١٩١٩، وزحفت أيضاً قوة من
خانقين بقيادة المقدم (بويد) واستطاعت وبمساعدة قوة إنكليزية من
السليمانية من إحكام السيطرة على مدينة (حلبجة) وإعادة الضابط
السياسي (لين) إليها^٢.

أحيل الشيخ إلى المستشفى العسكري في بغداد، وبعدما تماثل للشفاء،
مثل أمام المحكمة العسكرية الإنكليزية، وبعد جلستين قررت المحكمة حكم
الإعدام على الشيخ، إلا أن القائد العام وبموجب صلاحياته أبدل الحكم إل
الحبس لمدة عشر سنوات، ثم أبدل بـ (النفي) إلى الهند، ثم نقل إلى جزيرة
(أندامان في الهند) مع الأسرى الآخرين، ولاقى السجناء صعوبات إضافة
إلى الأعمال الشاقة ما عدا الشيخ نفسه، ولم يزودوا بالملابس طوال تلك
الفترة، وكان طعامهم متواضعا مع عمل شاق يوميا، وعليهم تنظيف أقبية
السجن وتطهير الفضلات اليومية. و لم يسمح لهم بأي تحرك سياسي،
ومنع عنهم الاوراق ووسائل الكتابة، ولم يعرف أحد عنهم أي خبر طوال
فترة الاسر.

^١ رهفيق حلمي ٢ (١٩٨٨)، ياداشته كاني رهفيق حيلمى، كردستان
وشورشه كهى، ج١، به غداد، ل ١٢٦ - ١٢٧.

^٢ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس
للطباعة والنشر، أربيل، ص ٢٢٦.

من بين قادته الذين قضوا في سجون الهند، كل من الشيخ (محمد غريب)، صهره و وزير داخلية الذي بقى في السجن الانفرادي مع الشيخ لمدة ثلاث سنوات، و (عزت طوبجي) مراسله الموثوق، و (قاله آيشه خان)، (قادر أفندي القرداغي)، (رشيد جودت)، (أدهم أفندي) واخرين^١.

هكذا باءت أول محاولة عسكرية قام بها الشيخ محمود بالفشل، لتقضي القوات البريطانية على أول حكومة كردية برئاسة الشيخ في السليمانية، الحكومة التي استغرقت مدة حكمها سبعة أشهر ويوم واحد^٢. وهنا يكتمل الاحتلال العسكري الكامل لجنوب كردستان من قبل القوات البريطانية.

وفيما يخص الأوضاع في العراق عموماً وفي المنطقة خصوصاً، فإن إخفاق انتفاضة الشيخ محمود هذه، قد حقق إلى حد ما، هدف السياسة البريطانيين في بغداد، وتفاعل (ميجر سون) في تقرير له بما تم تحقيقه بعد ذلك من تقليص للسلطة الكردية المتمثلة بالشيخ محمود واتهم (نوئيل) بأنه قد ساعد الشيخ محمود للتسلط في حكمه، لكن (نوئيل) من جهته أنكر ذلك وبين أن سلطة الشيخ كانت السلطة الوحيدة في تلك المنطقة، ولولا تضامنه ومساعدته لما أمكن تثبيت الأمن في تلك المنطقة^٣.

^١ كه مال نوري مه عروف (١٩٩٥)، ياداشته كانى شيخ له تيفى حه فيدر، سليمانى. ل ٦١ - ٦٥

^٢ عباس الزيدي (د.ت). الثورة الكبرى ١٩٢٠، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة عين شمس، القاهرة. ص ١٨ : علاء الدين السجادي (١٩٩٦)، تاريخ الثورة الكردية، منشورات محمدي، ط ٢، سقر، ايران . ص ٥٩.

^٣ سرورة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط ١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ٢٠٠.

لكن باعتراف من أحد الضباط البريطانيين، فإن الانتفاضة أظهرت إمكانية تحدي سلطات الاحتلال وبعثت موجات من القلق في أرجاء بلاد ما بين النهرين^١.

عاشراً: الازدواج في السليمانية بعد نفي الشيخ محمود - ١٩٢٢

١٩١٩

وهنا لا بد من الإشارة إلى أهم الأحداث التي وقعت بعد القضاء على حركة الشيخ محمود التحررية الأولى في كردستان الجنوبية .

منذ أبعاد الشيخ محمود إلى الهند في النصف الثاني من عام ١٩١٩، ولغاية عودته إلى السليمانية في ٣٠ ايلول - سبتمبر ١٩٢٢ وكان الإنكليز يديرون شؤون كردستان الجنوبية بواسطة ضباطهم السياسيين مباشرة، من خلال قوتهم الجوية وقوات (الليفي) المشكلة من الأثوريين والتي كانت أداة طيعة في أيديهم، واسكنوا العائلات الأثرورية في أخصب أراضي منطقة بهدينان وأعفوهم من دفع ضرائب الأراضي ووعدهم بتشكيل منطقة حكم ذاتي للأثوريين المسيحيين وتم تدريبهم من قبل الجيش العراقي وتحت إشراف واستشارة الضباط الإنكليز^٢.

^١ دبليو .ار. هي (١٩٧٣)، سنتان في كردستان ١٩١٨ - ١٩٢٠، ترجمة: فؤاد جميل، ج١، بغداد، ص ١٩٧.

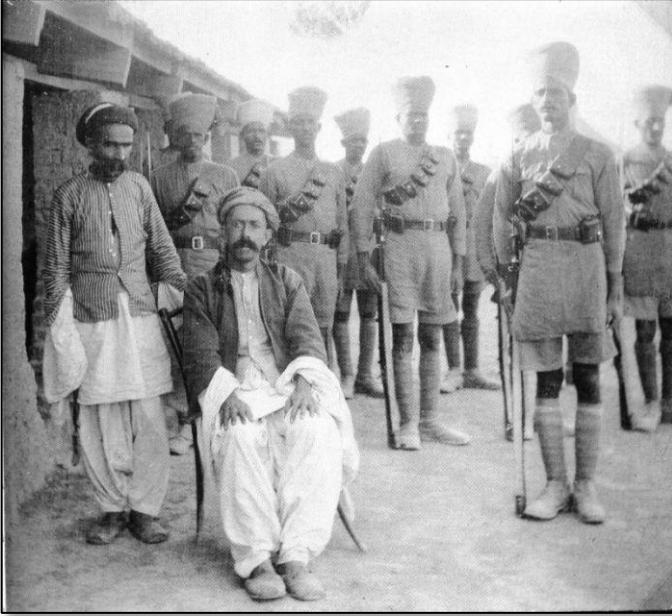
^٢ م .ر. هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته تهكهي خوارووي كردستان، ب١، له ندهن، ل ٥

بدأ (ميجر سون) بتهديد وإخافة أي شخص كان يعتقد أنه موال للشيخ محمود، وإن عوائل أكثر أولئك اضطروا من جراء هذا الحكم القرة قوشي إلى الذهاب إلى إيران، أو الاختفاء في القرى النائية. يتحدث (أحمد خواجه) في مذكراته عن مواقف وتصرفات الإنكليز في تلك الأيام قائلاً :

قام (ميجر سون) بإبلاغ أهالي السليمانية بأنه تم إلقاء القبض على الشيخ محمود، من لديه السلاح داخل المدينة، يجب عليه تسليمه خلال ٢٤ ساعة إلى مخافر الشرطة (وكان في السليمانية ٨ مخافر شرطة آنذاك)، وبعد هذه المهلة، وعند رؤية أي سلاح عند أي شخص داخل المدينة، سوف يغرم من دون محاسبة بـ (٥٠٠ روبية أو السجن لمدة ستة أشهر أو كلتا العقوبتين) .

ونتيجة لذلك اضطر كل من كان لديه أسلحة قديمة تسليمها إلى مخفر الشرطة، وتم بناء تل من الأسلحة التي تم جمعها، قام (ميجر سون) بإلقائها في أساس بناية بلدية السليمانية التي كانت تبني في تلك الأيام^١

^١ نُهحمهد خواجه (١٩٦٧) چيم دى، به غدا.ل . ٧٩ - ٨٠ .



الصورة رقم (٣) للشيخ محمود الحفيد في ألسر

بعد احتلال مدينة السليمانية، أراد الجنرال (فريزر) تشكيل قوة من ١٥٠ شخصاً تسمى قوات الليفي أو الشرطة أو الجندرية، ولم يرض بأن يلبسوا الخاكي (لون الملابس العسكرية في العراق وهي كلمة كردية الأصل تعني الترابي)، وأراد أن يظهرهم كقوة محلية، وتم خياطة ملابس خاصة لهم باللون الأزرق وشم وضعهم تحت أمرة بعض الضباط البريطانيين المستجدين .

لكن عندما بدأ (فرايزر) بسحب هذه القوة، تم تشكيل قوة من ٥٠ خيالة و١٥٠ مشاة ينظم كقوة الميزوبوتاميا ويكون لهم زي خاص، لكن ليس من

نوع قوات ليفي العربية، وإنما إبقاء غطاء الرأس الكوردي كما هو وكانت هذه الخطوة شيئاً مهماً للحفاظ على مشاعر الكورد في تلك الحقبة .

وعندما لم يبق للشيخ محمود سلطة في السليمانية، كان (عبد الله آغا حمه سعيد) يقوم بالإشراف على أملاك الشيخ محمود، وحاول الإنكليز توزيع تلك الأراضي على الهمونديين (أفراد عشيرة هموند) التابعين لهم .

كان أهالي مدينة السليمانية منزعين من تصرفات الإنكليز ويسبونهم علناً، وكان أكثرهم يكرهون (ميجر سون) الذي كان مغروراً جداً وقام بجمع أشخاص حوله كانوا منبوذين من الناس، وقد قام بفتح دوراً للدعارة.

لفضح سياسات وتصرفات (ميجر سون)، قامت (جماعة كزنك - الفجر) المشكلة سراً، بنشر بيان في السليمانية في ٢١ اذار - مارس ١٩٢٠ يحرضون الناس على الوقوف بوجه الإنكليز .

جن جنون (ميجر سون) بهذا البيان، قام يجلب مطبعة صغيرة من البصرة، ليطلع بها أول جريدة باسم (بيشكهوتن - التقدم) باللغة الكوردية في حزيران - يونيو ١٩٢٠ بهدف الدعاية للإنكليز^١.

هكذا كانت الأوضاع في السليمانية بعد إبعاد الشيخ محمود والقضاء على الحركة الكوردية بقيادته، وقد حدثت تطورات مهمة في المناطق الأخرى من كوردستان الجنوبية والعراق والمنطقة، وتم عقد العديد من المؤتمرات الدولية فيما يخص الكورد وشعوب المنطقة على نحو عام، لا بد من

^١ م . ر ، هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته كهى خوارووى كوردستان، ب١، له ندهن .ل ١٣٣ - ١٣٤ و ١٣٦ و ١٤٧ - ١٤٨

الإشارة إليها بحسب التسلسل الزمني والداخلية ضمن حدود هذا البحث أي منذ عام ١٩١٨.

١- الأحداث في المناطق الأخرى من كردستان الجنوبية بعد إبعاد الشيخ محمود .

٢- الأحداث والتطورات الإقليمية والدولية المؤثرة في كردستان الجنوبية إن الأحداث بعد محاكمة الشيخ محمود ونفيه في كردستان الجنوبية بحسب التسلسل الموجود في كتاب (م. ر. هاوان)، الشيخ محمود البطل وحكومة كردستان الجنوبية، هي الآتي :

١- قرار انتداب البريطاني على ميزوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين -العراق) الصادر من قبل عصبة الأمم ٣ أيار - مايو ١٩٢٠.

٢ - معاهدة (سيفر)، ١٠ آب - اغسطس ١٩٢٠ .

٣ - اجتماع القاهرة، ١٢ آذار - مارس ١٩٢١ .

٤ - تشكيل الحكومة العراقية، ٢٥ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢٠ .

٥ - تنصيب فيصل ملكاً على العراق من قبل الإنكليز، ٢٣ آب - اغسطس ١٩٢١ .

٦ - تشكيل المجلس التأسيسي العراقي، ٢٤ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢٢^١.

^١ المس بيل ٣ (١٩٢٣)، تقرير الإدارة في العراق، نيسان - ١٩٢٢ آذار - مارس ١٩٢٣، ص ٤٤ - ٤٦ .

هناك أحداثاً مهمة جرت قبل ذلك ومهدت لتلك المراحل، لا بد من الإشارة إليها، ومن ثم التطرق إلى النقاط المذكورة .

سننتقل إلى الأوضاع في المناطق الأخرى في كردستان الجنوبية بعد إخماد حركة الشيخ محمود .

أولاً : الأحداث في المناطق الأخرى من كردستان الجنوبية

بعد إبعاد الشيخ محمود ١٩١٩-١٩٢٢

أ- الأوضاع في كركوك : إن سياسة (ميجر نوئيل) في السليمانية وتطور الشعور القومي الكردي في عهده عندما كان حاكماً سياسياً في السليمانية قد أترعلى نحو كبير في المناطق الكردية في كركوك وامتد بلهيبه إلى هناك أيضاً، إلا أن مجيء (ميجر سون) قد قلب الأوضاع رأساً على عقب، وقد انتهج سياسات معادية للشيخ محمود أدت في النهاية إلى تقليص نفوذه والقضاء على حركته وانعكس آثار هذا الحدث على كركوك أيضاً وأدى إلى إخماد جذوة هذا الشعور ولو إلى حين .

مثلما كانت للإنكليز خطة في السليمانية وأطرافها، كان لهم أيضاً خطة في كركوك وأطرافها، وهي السعي الحثيث لعدم ضم كركوك إلى منطقة حكمدرية الشيخ محمود، وكما يقول آدموندز بان الشيخ محمود لم يرض بذلك أبداً وعد كركوك جزء لا يتجزأ من كردستان، وتفاصيل ذلك في

الوثيقة رقم F.O.٢٧١٥٠٦٩ المخصصة لتقرير عام ١٩١٩ في ١ كانون الثاني
- يناير ١٩١٩ لغاية ٣١ كانون الاول - ديسمبر ١٩١٩ .

ب - الأوضاع في خانقين وكفري و انتفاضة ابراهيم خان دلو ١٩٢٠

يتحدث مصطفى نريمان في كتابه (ثورة إبراهيم خان دلو ١٩٢٠) عن
الأوضاع في مناطق خانقين وكفري في تلك الأيام ويقول :

قرر (إبراهيم خان) تحرير كفري من الإنكليز، وأن الكابتن (ماترسون) الذي
كان نائب الحاكم السياسي البريطاني في خانقين علم بذلك وقام بترك
خانقين بسرعة مع عائلته في ١٤ اب - اغسطس ١٩٢٠، وإن الثوار الكورد
بقيادة (خورشيد بك دلو) دخلوا إلى مدينة خانقين، وإن القوة التي أرسلتها
الإنكليز لتحرير المدينة منيت بهزيمة نكراء وغنموا غنائم كبيرة وقاموا
بإحراق القطار الذي كان ينقل الجنود .

طلب (إبراهيم خان) من عشائر (الترخاني) و(الروغزائي) (وهما عشيرتان
من قبيلة الجاف) مساعدته لتحرير كفري، وفي ٢٢ اب - اغسطس ١٩٢٠
ذهب إبراهيم خان والمقاتلون المؤيدون له إلى جبل (باوه شاسوار) المطل
على كفري، وطلب الكابتن (سالmond) من إبراهيم خان سحب قواته مقابل
جعله قائماً (كفري) ولكنه لم يرض بذلك، ودخل بقواته إلى كفري
وقام بأسر الكابتن (سالmond)، وقام الأهالي بتشكيل مجلس برئاسة
(إبراهيم خان) لإدارة شؤون المنطقة .

^١ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته كهى
خواروى كوردستان، ب ١، له ندهن،
ل. ١٠٢ - ١٠٣

رجع الشيخ وهاب الطالباني (وكان مالياً للإنكليين مهزوماً من تلك المعركة إلى كركوك وذهب إلى القائد العسكري (لونكريك)، الذي أمر بإرسال قوة إنكليزية كبيرة بقيادة (ميجر لوي) إلى كفري، تسانده قوة ليفي الكوردية بقيادة مراد بك (وهو كوردي أيضاً).

احتلت هذه القوة (طوزخورماتو) في البداية ومن ثم (كنكريان) ومن هنا أرسلوا رسالة إلى (إبراهيم خان) يدعونه إلى إخلاء كفري، وفي ١٠ ايلول - سبتمبر ١٩٢٠ دخلت القوات البريطانية إلى مدينة كفري وعندما دخلوا كانت الأسواق والدكاكين مغلقة بأكملها^١.

وهكذا استطاع الإنكليز إخماد انتفاضة (إبراهيم خان دلو) بقوة سلاح الجو والقوة العسكرية والقوة المالية الكوردية للإنكليز.

تحدثت جريدة (پيشكهوتن - التقدم) العدد ٢٤ في ٧ تشرين الاول - اكتوبر ١٩٢٠ في الصفحة الرابعة عن تلك المعارك وقالت: في ٢٩ ايلول - سبتمبر ١٩٢٠ تم حرق قرى عشائر (دلو) في تلك المنطقة وتم اعتقال معظم مختاريتهم ها ولجأ بعضهم إلى عشيرة (عزة) العربية، وتوفي (إبراهيم خان) في كانون الثاني - يناير ١٩٢١ نتيجة للمرض^٢.

^١ مستتفا نهريمان (١٩٨٥) شورشى ئيبراهيم خانى دهلق ١٩٢٠، دهزگای رۆشنبيرى وבלأوكردنهوى كوردى، بهغدا، ل ٢٤.

^٢ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شينخ مه حمودى قاره مان وحكومته كهى خوارووى كوردستان، ب١، لهندن، ل ١٦٦.

ج - الأوضاع في مناطق بشدر ورائية وكوية

يقول الكابتن (هاي) في كتابه عن مواقف هذه المناطق وكان حاكماً سياسياً في (كوية) وأربيل : بعد إبعاد الشيخ محمود كانت مدينة (كوية) هادئة وتم فتح الدكاكين والاهتمام بنظافة المدينة .

وبسبب بعد نظر الكابتن بابكر (ويقصد بابكر آغا البشدري وكان مالياً للإنكليز ويبدو أنه منح رتبة الكابتن سراً) ثم حفظ المنطقة من الفوضى والمشكلات .

تم اعتقال (سوار آغا) وأرسل مخفوراً إلى أربيل وكان أحد الرجال الناشطين ضد الحكومة ويحرض الأهالي ضدنا، وقام أحد أقربائه بإطلاق النار على الكابتن (بابكر) عندما كان يريد العبور من النهر (يقصد نهر دوكان) بالقرب من قرية (سه رخمة).

وكان يخشى من هروب (سوار آغا) من أربيل والعودة إلى رائية فتم إرساله إلى الموصل، إذ كان الأتراك يحرضون الأهالي ضدنا ونتيجة لذلك اشتغل البشدريون (عشيرة بشدر يبدو أنه يقصد جماعة عباس محمود آغا) وعشائر (بلباس) و(ثاكو) في مناطقهم ضدنا .

في آب - اغسطس ١٩٢١ قامت قوة من العشائر وياشراف الأتراك بالهجوم على رائية، ولكن تم دحرهم بواسطة القوة الجوية .

من المناسب الإشارة إلى اعتراف الحاكم البريطاني العام الذي أدلى به في الرسالة التي أرسلها إلى (شير بورغ) وكرر ذلك في الوثيقة

١٣-٧٣.C.O.

((إذا لم يسعفنا الجيش العراقي والقوة الجوية فلا نستطيع الصمود, لأنه لا يستبعد أن ينقلب قوات (ليفي) من الكورد ومن سكان المناطق الكوردية ضد الجيش العراقي وينضموا إلى العدو)).

د - الأوضاع في منطقة رواندز وموقف الأتراك الكماليين من كوردستان الجنوبية

بسبب التصرفات السيئة للضباط السياسيين الإنكليز وبأس الكورد من الوعود التي قطعها الإنكليز لهم، جعلهم ينسون ظلم الأتراك العثمانيين، لذا بعض رحبوا بطلائع قوات الأتراك الذين جاؤوا إلى منطقة رواندز وأصبح عدد كبير من رؤساء العشائر في تلك المناطق مؤيدين للأتراك .

إن الأتراك الكماليين الذين كانوا يطمحون في استعادة ولاية الموصل، استطاعوا الحصول على موطأ قدم في بعض مناطق كوردستان الجنوبية وبدأوا بنشر الدعاية ضد الإنكليز من هناك .

ويتحدث (رفيق حلمي) في الجزء الأول من مذكراته عن كيفية مجيء الأتراك، قائلاً : كان الأتراك الكماليون قد أرسلوا مجموعة بقيادة (علي

^١ للاطلاع على نصوص الوثائق البريطانية الرسمية و السرية في العراق في المدة بين اواخر ١٩٢٠ و اواخر ١٩٢١, ينظر الحاج, عزيز, القضية الكردية في العشرينات, ص١٢٧-١٩٩ وكذلك علي, د.عثمان, ٢٠٠٨, الكورد في الوثائق البريطانية من ١٨٤٣ الى ١٩٦٣, مؤسسة موكرياني للبحوث و النشر.

شفيق- أوزدمير) الذي كان شركسي الأصل من مصر، لنشر الدعاية للترك وتحرض العشائر الكوردية ضد الإنكليز، إن تلك المجموعة لم يتم إرسالها على نحو رسمي كقوة عسكرية، بل كانوا على شكل مفرزة أنصار تتكون من بضعة ضباط ترك والبقية كانوا كورداً من أربيل وكركوك من الذين كانوا يعرفون اللغة التركية، ونتيجة لذلك أصبح (أوزدمير) وفي مدة قصيرة بطلاً لمنطقة رواندز والعشائر المحيطة بـ (رواندن) و(كوية - كويسنجق) الذين التفوا حوله بواسطة (عباس آغا محمود آغا البشدرى)، وبعد اغتيال الكابتن (بوند) من قبل (كريم بك الهموندي) وانضمامه إلى (أوزدمير) الذي كان يعامل السكان بطريقة أفضل من الإنكليز، جعلوا من (رواندن) معقلاً للثوار وشعاعاً للأمل^١.

ويتحدث (لونكريك) في كتابه عن المواقف في تلك الأيام قائلاً :

في منطقة رواندز المضطربة، قمنا في البداية وفي عام ١٩١٩ بتعيين ضابط سياسي لإدارة شؤون المنطقة، ولم يستطع السيطرة على المنطقة من دون وجود قوة عسكرية، ذلك قمنا بسحبه في تموز-يوليو ١٩١٩ إلى (باتاس) وتم ترك الاستقراطيين الكورد في تلك المنطقة لإدارة منطقتهم على النحو الذي يروونه مناسباً^٢.

^١ ره فيق حيلمى ١ (٢٠٠٣)، ياداشت، ده زگای چاپ وپه خشى سه رده م، سلیمانى، ل ١٥١.

^٢ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شينخ مه حمودى قاره مان وحكومته كهى خواروى كوردستان، ب ١، له ندهن، ل ١٧٦، نقلاً عن كتاب لونكريك، ١٩٨١، العراق الحديث .

ويتحدث (أحمد تقي) في مذكراته، وكان له اليد الطولى في جلب الأتراك إلى رواندز عن كيفية مجيء الأتراك إلى تلك المدينة :

كنت ضيفاً عند (حاجي رسول آغا شاوري) في قرية (كولان - في منطقة رانية) وقال لي إن (ظاهر أفندي باويل آغا) و(حمة دشين سرجيا) وابنه (خدر آغا) وشيوخ (بجيل) وعشيرة (سورجي) و(شيخ كاكاة أمين سلان) قاموا بالسيطرة على رواندز، وأن (إسماعيل بك الرواندزي) الذي تم تنصيبه قائماً على رواندز من قبل الإنكليز، قد هرب من طريق (ناودشت)، وأن (غفور خان ناودشت) قد هرب من يد بابكر آغا البشدري والحاكم السياسي ووصل إلى رواندز أيضاً، وحينما كنت أحكي هذه الحادثة لكل من (الشيخ أمين سلان) و(ماجد مصطفى)، تقرر ذهابي إلى رواندز للاتصال مع الثوار وأن أطرح هذا القرار على (عباس محمود آغا البشدري)، وعندما ذهبت إلى رواندز تم عقد اجتماع مع (غفور خان ناودشت) وشارك في تلك الاجتماع كل من (باويل آغا) و(نوري) ابن (حمة دشين سرجيا) وابنه (حيدرآغا) وشيوخ (بجيل) و(شيخ كاكاة أيمن سلان) و(أحمد بك بكوك) وأشخاص آخرون .

وفي الاجتماع نفسه تم بحث كيفية هجوم الإنكليز على شيوخ (بجيل) و(فارس آغا الزيباري) و(الشيخ أحمد البارزاني)، وكيف أنهم اضطروا نتيجة لذلك للجوء إلى (اسماعيل خان شكاك)، إذ كان (سمكو شكاك) وشيوخ (بجيل) قد اختبأوا في الجبال . بعد مقتل (يوسف بك) شقيق (أحمد بك بكوك) من قبل الإنكليز، وبعد بحث تلك الأحداث قرروا اللجوء إلى قوة الأتراك للتخلص من سلطة الإنكليز .

وسألت المجتمعين عن رأيهم في توحيد حركتهم مع انتفاضة (إسماعيل آغا سمكو) وقالوا لي بأنهم قد أرسلوا رسالة إليه وكان رده بأنه لا يستطيع المشاركة في حركة (رواندرن).^١

في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٠ أصبحت ممثلاً للثوار الكورد وذهبت إلى (وان) وكان معي (فتاح شانكر) الذي كان خبيراً في تبادل الرسائل مع والي (وان) وفي تضاريس المنطقة، في البداية ذهبت إلى (نهري) موطن الشيخ عبيد الله النهري الذي قاده ثورة كبيرة ضد العثمانيين في ١٨٨٠ التي تم تدميرها بالكامل في الحرب العالمية الأولى من قبل الروس والأرمن، والتقيت هناك بـ (محمود فاضل) ، كان من العراق ويشغل منصب وكيل القائمقام، قال لي: إن جميع العشائر الكوردية في شمال شرق تركيا قد اتفقوا مع (مصطفى كمال) ولم يبق لهم أية علاقة مع حكومة الخليفة في إسطنبول .

مذكرات (احمد تقى) تلقي الضوء على موقف تركيا الكمالية من الكورد في تلك الحقبة يردف قائلاً:

ومن ثم ذهبت إلى والي (وان) وأوضحت له المسائل والمواقف، قام بدوره بإرسال تلغراف (برقية) إلى أنقرة بهذا الخصوص .

وبعد بضعة أسابيع أبلغني والي (وان) إن الحكومة المركزية التركية (ويقصد حكومة الكماليين في منطقة الأناضول) قد قررت إرسال مفرزة بقيادة (محي الدين بك يوزباشي) إلى (رواندرن) لأن الفصل كان شتاءً،

^١ جهلال تقي (٢٠١١)، خه باتى گهلى كورد له ياداشته كانى نه حمه د ته قيدا، چ ٢، مه لبه ندى كوردولوجى، سليمانى، ل ٣٢-٣٤ .

طلب مني البقاء ورجوع (فتاح شانكر) ليبلغ الثوار بأن الدعم التركي في طريقه إليهم .

في نيسان - ابريل ١٩٢١ ذهبت مع (محي الدين بك) ومفرزته ووصلنا إلى رواندز وكان الأهالي في استقبالنا^١.

وبالمقابل قام الإنكليز بتحريض (الشيخ محمد بالك) و(محمد علي آغا جنديان) ضدنا، واجتمعوا في (جنديان) وأبلغونا بأنهم غير راضين عن مجيء مفرزة الأتراك، ولكنهم تفرقوا بعد قصفهم بقذيفة مدفع واحدة واستسلموا.

وأبلغني (الشيخ رقيب) قائمقام (حريز) بأن الإنكليز ينوون الهجوم من محورين، وعندما ذهبت إلى (حريز) مع (محي الدين بك)، عرفنا هناك أن الإنكليز قد جلبوا (٤٠٠) جندي آثوري إلى ضفاف نهر (بادينان) وأخذوا قرابة (١٥٠٠) جندي (ليفي اثوري) آخر إلى (شقلوة) لكي يبدأوا هجوماً من محورين على (حريز وباتاس)، وكانت طائراتهم تقصف باستمرار، وحدث قتال دموي هناك في سهول حريز وكانت الطائرات تقصف على الدوام واضطررنا الانسحاب إلى حريز^٢.

وهناك وثيقة تحت الرقم F.O ٣٧١-٦٣٤٦، تتضمن تقريراً تم إعدادها في ٢٧ اب - اغسطس ١٩٢١ من المندوب السامي البريطاني في بغداد وأرسل إلى وزير المستعمرات في لندن جاء فيها :

^١ جهلال تقي (٢٠١١)، خه باتي گهلی كورد له ياداشته كانی ئه حمه د ته قيدا، ٢، مه لبه ندی كوردؤلوجی، سلیمانی، ل ٣٧ ، ٣٩ .

^٢ جهلال تقي المصدر السابق ، ص ٤١ و ٤٥.

يبدو أن (محي الدين) وبعض من الضباط الكورد من العهد العثماني وبتوصية من (نهاد باشا) قد تم إرسالهم إلى (رواندرن) لتحريض المتمردين الكورد لكي يقوموا بتأسيس سلطة تركية في رواندرن.

وفي وثيقة أخرى تحت الرقم C.O.٣٥-٣١ في ٦ حزيران - يونيو ١٩٢١ أرسل من قبل المندوب السامي البريطاني في بغداد إلى (داونينغ ستريت) إلى (تشرشل) جاءت فيها :

١- إن الفوضى الذي أحدثه (محي الدين أفندي يوزباشي) الجندرية السابق (يوزباشي) رتبة عسكرية تركية) الذي تم إرساله إلى رواندرن منذ شهر حزيران - يونيو ١٩٢١ قد بدأ بالدعاية بين الأهالي ويقول بأنه سوف يحرر المناطق قريباً من الإنكليز .

٢ - هناك قوة تركية غير نظامية بقيادة ضابط يسمى (محمود فاضل) (وكيل قائمقام وان) للتعاون مع (محي الدين) ويتلقى الدعم من والي (وان).

٣- وصلت قوة تركية في ٢٩ تموز - يوليو ١٩٢١ الى رواندرن ومعهم بعض الأشخاص من أهالي السليمانية وأن أحدهم هو (أحمد سليمان) -أي من السليمانية ويقصد أحمد تقي) الذي لبس زي اليوزباشي أيضاً وهو ملازم سابق في الجيش العثماني^١.

قام السورجيون (يقصد عشيرة السورجي) مع عشيرة (خوشناو) بالتهديد باحتلال أربيل، ولكن الدزيين (عشيرة دزيي) قد أرسلوا مجموعة مقاتلين

^١ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شينخ مه حمودي قاره مان وحكومته تهكهي خوارووي كوردستان، ب١، لهندن، ص ١٨١-١٨٢

لحماية أربيل، يقضي بمعاقبة السورجيين على فعلتهم هذا، وتم إرسال قوة (ليفلي) الأثرية إلى سهل (حريز) وقاموا بحرق قرية (ماوران) واحتلال (باتاس) .

ويتحدث (ويلسن) الحاكم العام البريطاني في بغداد عن المواقف في تلك الأيام قائلاً :

إن الكورد في كردستان الجنوبية قد تبين لهم أن الحكومة البريطانية تريد ضم كردستان إلى العراق، وحن جنونهم نتيجة لذلك وبدأوا بإشاعة الفوضى .

وفي شهر (آب - اغسطس) قاموا بمهاجمة قوة الكابتن (هاي) في (كلي) - ويقصد كلي علي بك) وأن (كيرك) وهو ضابط سياسي بريطاني قد هرب بأعجوبة في ٢ أيلول - سبتمبر^١.

ثانياً : الأحداث والتطورات الإقليمية والدولية المؤثرة في كوردستان الجنوبية

بعد انتهاء الحرب (الحرب العالمية الأولى) جرت مناقشات بين الجانب البريطاني والفرنسي حول معاهدة سايكس - بيكو، زار (جورج كليمينصو-Clemenceau)عضو مجلس الشيوخ الفرنسي لندن وجرت بينه وبين (لويد جورج) عضو البرلمان البريطاني مباحثات ومن ضمنها الاتفاقية المذكورة، فكان (لويد جورج) يسعى إلى إبطال المعاهدة بحجة أن

^١ م.ر. هاوار (١٩٩١)، شينخ مه حمودي قاره مان وحكومته تهكهي خوارووي كردستان، ب١، له ندهن، ل ١٨٢-١٨١، نقلا عن كتاب ويلسن، العراق بين ولأئين.

أحد الأطراف وهو روسيا قد نقضه، ولكن (كليمنصو) كان يصر على أن ذلك لا يحول دون تقييد الطرفين الباقين بأحكامه، فعرض (لويد جورج) اتفاقاً بوضع ولاية الموصل وفلسطين ضمن المنطقة البريطانية لقاء بعض التعويضات التي تمنح لفرنسا ومنها حصة كبيرة لها في نفط الولاية، فوافق (كليمنصو) على دراسة الاقتراح . وبعد أشهر قليلة وبالتحديد في ١٥ شباط - فبراير ١٩١٩ قبلت فرنسا بالاقتراح في مذكرة أرسلتها إلى الحكومة البريطانية^١.

وفي مؤتمر (سان ريمو) عام ١٩٢٠ تقاسم الجانبان البريطاني والفرنسي الانتدابات فيما بينهما، وفي أحد الاجتماعات بين الطرفين بتاريخ ١٩ نيسان - ابريل ١٩١٩، تطرق وزير الخارجية البريطاني اللورد (كورزون) إلى مسألة ولاية الموصل على نحو أوضح فيه أن كردستان الجنوبية هي جزء من تلك الولاية التي تدخل ضمن الانتداب البريطاني وأكد على عدم إمكانية تجزئتها^٢.

وجاء في معاهدة (سيفر) ما يخص موقع الكورد في ولاية الموصل كونها ضمنت لهم الاتحاد، بمحض إرادتهم، بالحكومة الكوردية المستقلة^٣.

هنا لا بد التطرق على نحو أكثر تفصيلاً لمسألة الانتداب البريطاني على العراق عموماً ومن ضمنها كردستان الجنوبية والاتفاقيات الدولية التي

^١ جورج أنطونيوس (١٩٦٤)، يقظة العرب، ترجمة: حيدر الركابي، دمشق، ص ٣٠٨ - ٣١١.

^٢ فاضل حسين (١٩٥٥)، مشكلة الموصل، بغداد، ص ٩.

^٣ بليج شيركو (١٩٢٠)، القضية الكردية (ماضي الكرد وحاضرهم)، مصر، ص ٦٨ - ٦٩.

أشارت فيها إلى مستقبل هذه المنطقة كدولة كوردية مستقلة وأسباب التراجع عنها.

في نهاية الحرب، كانت الإدارة المؤقتة لمناطق الرافدين تقع تحت سلطة الكابتن (أرنولد ويلسون) من الهند البريطانية، الذي أصبح لاحقاً كولونيلاً، والذي غدا المفوض المدني لتلك المناطق، وكانت معاونته الشهيرة هي (غيرترود بيل) التي كانت في ذلك الوقت أشهر كاتبة بريطانية عن البلدان العربية، وبينما كانت هي تميل إلى نظام المحمية أو الوصاية، كان هو يميل إلى الحكم المباشر، لكن في عام ١٩١٨ كان الاثنان في حالة من الاتفاق كافية لكي تمرر مع الموافقة مذكرتها التي تقول بأن الحديث عن حق تقرير المصير قبل مؤتمر السلام (مؤتمر فرساي) كان أمراً ضاراً^(٤).

وهنا لا بد من الإشارة إلى تلك الشخصية المثيرة للجدل (غيرترود بيل) المعروفة بـ(مس بيل) التي لعبت دوراً مهماً وخطيراً في تشكيل العراق الحديث، في سنة ١٩١٦ تم إرسالها من مكتب العربي في القاهرة الى العراق بوصفها ذات خبرة في مشكلات وشؤون السياسة العربية في الحجاز، وألحقت بالحملة العسكرية التي فتحت العراق، وعينت لأول مرة في المكتب العربي في البصرة في ٢٦ حزيران - يونيو ١٩١٦، تعرفت هناك إلى المقدم (بيرسي كوكس) الذي رافق الحملة البريطانية بصفته رئيس الحكام السياسيين، وكانت تزود (كوكس) بأخبار القاهرة المتعلقة بالمفاوضات بين السير (مكماهون) المندوب السامي البريطاني في مصر والشريف حسين، والرسائل المتبادلة بينهما لضمان إعلان الثورة العربية في الحجاز، وانضمام العرب إلى جانب بريطانيا في حربها ضد العثمانيين .

وبعد أن احتلت القوات البريطانية بغداد في ١١ اذار- مارس ١٩١٧ انتقلت إلى بغداد، سكنت بيتاً في محلة (السنك) أجزتها من السيد (موسى الباجتجي) وسرعان ما اشتهرت بين أهل بغداد بلقب الخاتون، وفي ٦ تشرين الثاني - نوفمبر من السنة المذكورة، أصدرت سلطات الاحتلال في بغداد جريدة (العرب) وأناطت إلى (مس بيل) رئاسة تحريرها .وكانت خلال وجودها في بغداد تعد التقارير لوزارة الحرب البريطانية، وسافرت في شتاء ١٩١٨ إلى إيران بإجازة استغرقت شهرين، قطعت خلالها على صهوة جوادها جميع المناطق الكوردية الواقعة هناك بمحاذاة الحدود الإيرانية، وكانت غايتها من هذه الرحلة تدوين المعلومات التي كلفتها الاستخبارات بجمعها عن إيران، ثم عادت بعد ذلك إلى بغداد^١.

كان الإعلان المناصر لحق الأمم في تقرير مصيرها، الذي طرحه الرئيس الامريكى (ودرو ويلسن) وآخرون في مؤتمر السلام قد فتح إمكانيات أخرى جرت دراستها إلى حد ما عالمياً بشغف، وعندما قامت الحكومة في لندن تماشياً مع المبادئ الأمريكية التي جرت تبنيها أو على الأقل التظاهر بها، بتوجيه الحاكم البريطاني في العراق (أرنولد ويلسون) لأن يسأل شعوب الرافدين أي دول وحكومات يودون رؤيتها قائمة في منطقتهم .

^١ المس بيل (٢٠٠٣)، العراق في رسائل مس بيل، ت : جعفر الخياط، دار العربية

للموسوعات، بيروت، ط.١، ص ١٧ - ١٨.

١- نقاط أو مبادئ الرئيس الأمريكي (ودرو ويلسن) الأربعة عشر، التي أعلنها في ١٨ كانون الثاني - يناير ١٩١٨ الداعية لحق الشعوب في تقرير مصيرها^١.

٢ - البيان أو التصريح الإنكليزي - الفرنسي الصادر في ٨ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨، الذي ينص على أن غاية الحلفاء هي التحرر الكامل والنهائي للشعوب التي عانت الاضطهاد طويلاً على أيدي الأتراك، وإنشاء حكومات وإدارات قومية^٢.

بالرغم من أن الحاكم البريطاني (أرنولد ويلسون) لم يكن يعتقد بأن تلك المناطق كانت تشكل كياناً متماسكاً، وبدا له العراق، وهي كلمة عربية استخدمها البريطانيون بكثرة في الإشارة إلى أراضي الرافدين، مفككاً جداً، وكانت أهمية الموصل الاستراتيجية تجعلها تبدو إضافة ضرورية للعراق، كما كان الاحتمال قوياً بأن تنوي للحصول على حقول نفط ثمينة جعلها مرغوبة بشدة، لكنها كانت جزءاً مما كان يفترض أن يكون كردستان، وقد أبدى (أرنولد ويلسون) : إن الكورد الشغوفين بالحرب والذين وضعوا تحت إدارته، ويبلغ عددهم نصف مليون، لن يقبلوا بحاكم عربي قط .

^١ هنري فوستر (١٩٨٩)، تكوين العراق الحديث، ت: عبد المسيح جويده، ج٣، بغداد، ص٨٨ - ٨٩.

^٢ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٢٥ - ١٩٠٠، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ص٢١٧.

وتبعاً إلى (ويلسون) فقد كانت هناك مشكلة أساسية أخرى، وهي أن قرابة المليونين من المسلمين الشيعة في بلاد الرافدين، لن يقبلوا بحكم الطائفة السنية التي تشكل أقلية هناك^١.

بعد أن سيطرت الحكومة البريطانية على العراق، أرادت معرفة رغبات الشعب العراقي في نوع الحكم الذي يرغب فيه^٢، فسألت وكيل الحاكم الملكي البريطاني العام في العراق (أرنولد ولسن) في ٣٠ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ عن هذا الموضوع^٣ وطلبت منه أن يستطلع رأي الشعب العراقي في النقاط الآتية :

- ١- هل يحبذون تأسيس دولة عربية واحدة تحت الأشراف البريطاني من حدود ولاية الموصل الشمالية إلى الخليج العربي؟
- ٢ - وإذا كان رأيهم كذلك فهل يرون وضع الدولة الجديدة تحت حكم أمير عربي؟
- ٣ - وفي الحالة الأخيرة من الذي يقترحونه من الأمراء العرب؟^٤.

^١ ديفيد فرومكين (٢٠١٥)، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، ترجمة : وسيم عبدو، ط١، دار عدنان، بغداد ، ص٣٦٣ - ٣٦٤.

^٢ محمد طاهر العمري (١٩٢٥)، تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج ٣، المطبعة العصرية، بغداد ، ص ٢٢.

^٣ عبد الله الفياض (١٩٦٣)، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ (مطبعة الإرشاد، بغداد) ص ١٦٧.

^٤ فاضل حسين (١٩٧٧)، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية - البريطانية التركية وفي الرأي العام، ط٣، بغداد، مطبعة إشبيلية، ص٥.

وقد أرسل (ولسن) نسخاً من هذه البرقية والمراسلات الأخرى إلى الضباط السياسيين البريطانيين في العراق (ومنهم الضباط السياسيون في ولاية الموصل) مع تعليمات لإجراء الاستفتاء، وفعلاً جرى الاستفتاء في شتاء ١٩١٨-١٩١٩^١ في أغلب مناطق العراق ومنها كركوك على وفق إرادة الحكومة البريطانية^٢، فقد تمكنت سلطات الاحتلال من الحصول على مضبطين في لواء كركوك جاءتا على وفق إرادة (ولسن) حملت الأولى ١٧ توقيعاً من رؤساء العشائر العربية والكوردية والوجهاء في منطقة صلاحية (كفري حالياً) فضلت رئاسة أمير عربي، مع التأجيل في مسألة التعيين وأكدت على وحدة العراق في ظل المساعدة البريطانية .

أما المضبطة الثانية فقد حملت ١٧ توقيعاً أيضاً من وجهاء ورؤساء العشائر في منطقة كركوك أكدت على وحدة العراق في ظل المساعدة البريطانية^٣.

لم تستجب بريطانيا للمطالب الشعبية بتقرير المصير، بل سارعت هي وحلفاؤها إلى الاجتماع في (سان ريمو) في إيطاليا في (٢٥ نيسان - ابريل

^١ نبيل عكيد محمود المظفري (٢٠٠٠)، دور نواب كركوك في مجلس النواب العراقي خلال العهد الملكي - ١٩٢٥ ١٩٥٨ رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل ، ص٢٦.

^٢ وميض عمر نظمي (١٩٨٤)، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية)، ص٣٠٣ .

^٣ إبراهيم خليل احمد (١٩٧٥)، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية - ١٩٢٢ ١٩٠٨، رسالة ماجستير، جامعة بغداد كلية الآداب. ص٤٣٦.

١٩٢٠) وزعوا الانتدابات، فأنيط انتداب العراق وفلسطين وشرق الأردن
لبريطانيا، وتضمنت لائحة الانتداب على العراق جملة من الأمور :

تضع بريطانيا في أقرب وقت، لا يتجاوز ثلاث سنين من تاريخ تنفيذ
الانتداب قانوناً أساسياً للعراق (دستوراً) يعرض على مجلس العصبة
للمصادقة، كما يحق لبريطانيا الاحتفاظ بقوة عسكرية في العراق لأجل
الدفاع عنه، وأن تقوم بريطانيا بإدارة علاقات العراق الخارجية كما تتعهد
بالمحافظة على وحدة الأراضي العراقية.

أذيع نبأ الانتداب على العراق في بغداد في (٣ أيار - مايو ١٩٢٠) فأعلن
الشعب معارضته له، أدركت الحركة الوطنية هدف السياسة البريطانية في
استمرار الحركة البريطانية المباشرة وعدم تنفيذ الوعود التي أعطيت
للعرب في الحصول على حرية و استقلال ووحدة البلاد العربية فقامت
بتصعيد المقاومة ضد الاحتلال .

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وانتهاء أعمال مؤتمر (سان ريمو) في
٢٥ نيسان - ابريل ١٩٢٠ الذي وقع العراق بموجبه تحت الانتداب البريطاني،
أدى ذلك إلى اثاره خواطر العراقيين واشتداد عزمهم للمطالبة بحقوق
بلادهم، ودفعت الحكومة البريطانية لتنفيذ سياستها تجاههم، ولم تعر
للموضوع أهمية^١.

إن كلمة الانتداب (Mandate) اشتقتها الإنكليز لأنفسهم من خلال
عصبة الأمم لكي تعطي السلطة الكاملة للإنكليز لإدارة المناطق المحتلة

^١ احمد رفيق البرقاوي (١٩٨٠) العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢ -

١٩٣٢ (بغداد، دار الرشيد)، ص ١٨ - ١٩ .

لحين قدرة أهالي تلك المناطق على إدارة شؤونهم بأنفسهم، ولأن الناس كانوا يتخوفون من كلمة الاستعمار، فتم استبدالها بكلمة الانتداب للوصول إلى أهدافهم^١.

أسهمت (مس بيل) في ربيع ١٩١٩ بوضع مسودة صك الانتداب على العراق مع الدكتور (هوفارت) و(لورنس) بموافقة وكيل الحاكم الملكي العام^٢.

وجاء في إعلان الانتداب الصادر من عصبة الأمم :

بناء على أحكام المادة (١٢٣) من معاهدة الصلح الموقع عليها في (سيفر) بتاريخ ١٠ اب - اغسطس ١٩٢٠، وبمقتضى أحكام المادة (٩٤) من هذه المعاهدة، التي قررت بموجبها الدول الكبرى، وفقاً للفقرة الرابعة من المادة (٢٢)، الفصل الأول من ميثاق عصبة الأمم، بأن تعترف بالعراق دولة مستقلة، عليها قبول المشورة الإدارية والمعونة من الفريق المنتدب، إلى أن تصبح قادرة على القيام بنفسها بتصريف شؤونها، إن تحديد الحدود العراقية كان ما هو مقرر في المعاهدة المذكورة واختيار المنتدب تتفق عليه الدول الكبرى وبما أن هذه الدول قد اتفقت على اختيار صاحبة الجلالة البريطانية منتدباً من قبلها على العراق، فإن عصبة الأمم توافق على الشروط الآتية :

^١ المس بيل ٢ (٢٠٠٣)، العراق في رسائل مس بيل، ت : جعفر الخياط، دار العربية للموسوعات، بيروت، ط.١، ص ١٧-١٨.

المادة الأولى: يضع المنتدب في أقرب وقت، على أن لا يتجاوز ذلك السنوات الثلاث من تاريخ قيام الانتداب، قانوناً أساسياً للعراق ويعرض على مجلس العصبة للمصادقة .

وجاءت في المادة السادسة عشرة : لا شيء مما في هذا الانتداب، يمنع المنتدب من إنشاء دولة مستقلة في إدارتها في المناطق الكوردية، إن شاء ذلك^١ .

حادي عشر: ثورة العشرين عام ١٩٢٠

أدى تمادي المستعمرين الإنكليز في سياستهم من خلال الاحتلال المباشر والإدارة العسكرية القاسية^٢ ، إلى حدوث رد فعل داخل نفوس الشعب العراقي وأصبحت الأجواء مهيأة للثورة ولم يكن ينقصها سوى الشرارة، والتي جاءت باعتقال شيخ عشيرة الطوالم (الشيخ شعلان أبو جون) في الرميثة في ٢٠ حزيران - يونيو ١٩٢٠ مما أدى إلى هياج شعبي كبير عم مختلف أنحاء العراق . (للمزيد من تفاصيل حول ثورة العشرين ينظر: الفياض، و الحسني) .

نتج عن ثورة العشرين أن قامت بريطانيا بتغيير سياستها وعملت على تهدئة الأوضاع في العراق وخصوصاً بعد إخماد ثورته التي كلفتها الكثير من الخسائر المادية والبشرية، وأرسلت (بيرسي كوكس) بدلاً من (أرنولد

^١ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ص ١١ - ١١٨

^٢ متي عقراوي (١٩٣٦) العراق الحديث، ترجمة : متي عقراوي ومجيد خديوي، بغداد ، مطبعة العهد . ص ٣٠٧ .

ولسن) في ١١ تشرين الثاني- نوفمبر ١٩٢٠^١ ، وقد استطاع (كوكس) التغلب على أغلب المشكلات لتنفيذ الوعد القاضي بإنشاء حكومة وطنية وتمكن أيضاً من إقناع (عبد الرحمن النقيب) بتشكيل الحكومة في ٢٧ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٢٠^٢.

تأسست الحكومة العراقية المؤقتة في الخامس والعشرين من تشرين الأول - أكتوبر ١٩٢٠ ، وفي اجتماع لمجلس الوزراء أوضح المندوب السامي في العراق السير (بيرسي كوكس) للمجلس الحالة السياسية والعسكرية للمناطق الشمالية (كوردستان الجنوبية)، وأبلغهم بأنه وحده يقوم بالإشراف على كوردستان عن طريق ضباطه السياسيين^٣، وكان الضباط البريطانيون يحكمون هذه المناطق مباشرةً بعد الانتهاء من حركة الشيخ المسلحة في حزيران-يونيو ١٩١٩ ونفيه إلى الهند^٤.

^١ إبراهيم خليل أحمد وجعفر عباس حميدي (١٩٨٨)، تاريخ العراق المعاصر، الموصل، جامعة الموصل، ص ٢٣.

^٢ زكي صالح (١٩٥٣)، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، (بغداد، مطبعة الرابطة)، ص ٥٣.

^٣ عبدالرزاق الحسيني (١٩٨٩)، تأريخ العراق السياسي الحديث، ج ٣، ط ٧، مطابع دارالشؤون الثقافية، بغداد، ص ٣٤.

^٤ عمر محمد كريم (٢٠٠٨)، القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي، ١٩٢٣ - ١٩١٨ ، رسالة ماجستير، مطبعة كارو، السليمانية ص ١.

ولم يمض على تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة أكثر من خمسة أشهر حتى بدأت تطالب بإدارة المنطقة الكوردية^١.

إذا اتخذ مجلس الوزراء في اجتماع السابع من آذار - مارس ١٩٢٦ عن المناطق الكوردية القرار الآتي : تلي كتاب سكرتير فخامة المندوب السامي المرقم ٤/٢٣٣٠ والمؤرخ في الثاني والعشرين من شباط - فبراير ١٩٢٦ متعلق بشؤون لواء السليمانية، فقرر مجلس الوزراء بالاتفاق ما يلي:

١ - بناءً على أهمية موقع السليمانية الجغرافي والروابط الاقتصادية والسياسية التي تربطه بالعراق، والتقاليد المشتركة القديمة . يقترح مجلس الوزراء على فخامة المندوب السامي إبقاء القديم على قدمه، وتوحيد إدارة العراق واللواء المذكور، واعتباره كسائر ألوية العراق لجميع شؤونه .

قرر مجلس الوزراء عرض البيان المرفوع من وزارة الدفاع الوطني والمتعلق بحدود العراق الطبيعية على المراجع البريطانية، وتطلب مساعدتهم للذود عن حقوق العراق، وجعل الحدود الشمالية على صورة تكفل صيانة البلاد من الطوارئ الخارجية^٢.

أخذ مجلس الوزراء العراقي هذا القرار حول ضم لواء السليمانية بعد وصول كتاب من سكرتير المندوب السامي إلى مجلس الوزراء حول

^١ سروة أسعد صتبر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ١٥٢.

^٢ عبد الرزاق الحسيني (١٩٨٩)، تأريخ العراق السياسي الحديث، ج٣، ط٧، مطابع دار الشؤون الثقافية، بغداد .

الموضوع إلى سكرتير مجلس الوزراء، التأريخ ٢٢ شباط - فبراير ١٩٢١
الرقم ٤/٣٣٣٠ أمرني فخامة المندوب السامي بأن أخطبكم بشأن أمور
لواء السليمانية الإدارية، لا يخفى على مجلس الوزراء، أن معاهدة الصلح
مع تركيا تنص على عدم معارضة دول الحلفاء الكبرى، إذ أرادت المناطق
الكوردية، التابعة للواء الموصل الانضمام إلى حكومة كردستان^١، خلال
سنة واحدة من تاريخ عقد الصلح مع تركيا، ويعترف فخامة المندوب
السامي بالمصالح الاقتصادية وسواها التي تربط لواء السليمانية بالعراق،
وعليه يظهر لفخامته إمكان القيام بما عليه نحو الأمة الكوردية من جهة
والحكومة الوطنية من جهة أخرى .

ثم يشرح سكرتير المندوب السامي موقف المندوب السامي لمجلس
الوزراء العراقي على نحو فيها نوع من الإشارة أبقاء المنطقة الكوردية
تحت الحكم الذاتي وأن تكون مراجعات اللواء مع المندوب السامي
مباشرة، يقول : ثم أن (بيرسي كوكس) اتبع سياسة من شأنها تأييد
الحكم الذاتي، وقد باشر فعلاً بتقليل عدد الموظفين البريطانيين والهنود،
وتعيين قائمقاميين وطنيين، ويفكر فخامته أيضاً في تعيين متصرف للواء
السليمانية، وأن السياسة في العراق والسليمانية مع كونها سياسة موحدة
الغرض والمرمى، يجب أن تكون مراجعات متصرف لواء السليمانية مع
المندوب السامي مباشراً، بدلاً من أن تكون مع الوزراء، وإن فخامة

^١ يقصد بهذا (معاهدة سيفر) المنعقد في آب ١٩٢٠ والبنود المتعلقة بالكورد وخاصة
البند الرابع والستين . اذ يعطي للكورد الساكنين في ولاية الموصل حرية الانضمام الى
الدولة الكوردية المزمع تشكيلها في كردستان الشمالية (تركيا).

المندوب السامي يودّ الوقوف وإحالة هذه على رأي مجلس الوزراء بهذا الخصوص، ولعل هذه الخطة تحوز قبولاً منهم^١.

ويعد ذلك انتهج البريطانيون سياسة الانتقال من السيطرة المباشرة إلى السيطرة غير المباشرة عبر خطوتين: تمثلت الأولى بتأسيس مملكة عربية في العراق، والثانية بترشيح (فيصل) لإشغال عرشها .

عن ثورة العشرين في العراق... هل أن ما أُطلق عليه أسم الثورة في العراق، كانت ثورة؟ أم كانت حركة بأسم الثورة ضد الاستعمار البريطاني؟ أم جرياً علي التقاليد المتبعة عربياً و اسلامياً ضد الأنكليز؟ دون وجود اي خطة بعيدة أو قريبة أو بحدٍ ادني أو أكثر؟

صحيح أن الكورد قد أنتفض ببسالة في مناطق كفري و خانقين و لكن هل هُنالك لحد الان دراسة علمية تشير الى اشتراك الكُرد في ما يُسمى بثورة العشرين؟

أو هل تم سؤال، لماذا أشرت الكرد فيها؟ أو كيف أشرت فيها؟ و ماهي المكاسب التي حصل عليها؟ فألمعطيات تقول بأن هذه الحركة الجماهيرية قد أسفرت عن مكاسب لعرب العراق فقط دون أن تتحقق للكرد اية حقوق على المستوى القومي، لا وبل خرج منها خاسراً.

^١ عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ٣٤ - ٣٥

و يظهر أن الدافع الديني كان وراء وقوف الأكراد ضد الأنكليز، لأن الأنكليز لم يكونوا مسلمين و الأكراد كان زارحاً تحت حكم الدولة العثمانية لمدة ٥٠٠ عام حيث تربي تحت هيمنة أفكار الدينية و المذهبية، و لم تكن أفكار القومية قد تبلورت آنذاك.

ألكرد لم يحصد شيئاً من الدولة العثمانية و لا من الاستعمار البريطاني، لا بل حتى ان تلك الحركة الجماهيرية لم تسفر في النهاية عن فائدة تذكر لثورة الشيخ محمود.

و حسب مفاهيم العلمية لفلسفة الثورة، فإن تلك الحركة الجماهيرية لم تكن ثورة، و يبدو ان الذي أطلق عليها تلك التسمية لم يفقه معنى الثورة أبداً بلنسبة للكرد. حيث لم يكن فيها أية مقومات للثورة، بل كانت مجرد دغدغة للأحاسيس المذهبية و الدينية فقط دون أن تأخذ المصالح الكرد العليا بعين الاعتبار. و مع كل هذا، لا يمكن نكران تلك حقيقة وهي ان الأنكليز قد ظلم ألكرد كثيراً و لم يقر بحقوقه كما أقره للعرب حيث قام بتشكيل دول عديدة لهم بحسب اتفاقية سايكس بيكو.

والحقيقة أن قرار ترشيح (فيصل) قد تم اتخاذها في مؤتمر القاهرة المنعقد في ١٢ آذار- مارس ١٩٢١ برئاسة (تشرتشل) وزير المستعمرات آنذاك، وقد حضره من العراق (بيرسي كوكس) المندوب السامي البريطاني والقائد العام البريطاني والمستشار البريطاني لوزارة الأشغال و(ساسون حسقيل) اليهودي العراقي وزير المالية و(جعفر العسكري) وزير الدفاع .

وكانت القضايا التي نظر فيها في المؤتمر الآتي :

١-التخفيض العاجل في المصروفات البريطانية.

٢- إعادة النظر في السياسة البريطانية المتبعة في العراق فيما يتعلق بشخص الرئيس المنتظر في العراق، وطبيعة تشكيلات القوات الدفاعية للدولة الجديدة، ووضع المناطق الكوردية في علاقاته مع بقية أنحاء العراق. وقد رشح مؤتمر القاهرة (فيصل) لرئاسة الدولة التي تعتزم بريطانيا إقامتها في العراق، ثم عرض موضوع أي مجلس ينادي بملكية (فيصل) المجلس التأسيسي أم النيابي؟ تم تشكيل المجلس التأسيسي في ٢٤ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٢٢ من بعض زعماء العراق وشخصياته السياسية المعروفة مثل نوري السعيد باشا، و رشيد عالي الكيلاني باشا، وجعفر العسكري، وياسين الهاشمي وعبد الوهاب النعيمي الذي عرف بتدوين المراسلات الخاصة بتأسيس المملكة العراقية، وانتخب نقيب أشرف بغداد السيد عبد الرحمن الكيلاني النقيب رئيساً لوزراء العراق والذي نادى بالأمر فيصل ملكاً على عرش العراق^١.

ثاني عشر: تنصيب فيصل ملكاً على العراق ١٩٢١

في ٢٣ آب - اغسطس ١٩٢١ نصب البريطانيون (فيصل) ملكاً على العراق بوصفها دولة جديدة، وحاولوا ترسيم حدودها، وهنا لا بد من الإشارة إلى شخصية (فيصل) وأصله وعلاقته بالإنكليز .

^١ حسين جميل (١٩٨٧) ، العراق شهادة سياسية ١٩٣٠ - ١٩٠٨، دار اللام، لندن،

فيصل بن حسين بن علي الهاشمي ولد في العشرين من أيار - مايو سنة ١٨٨٣ ثالث أبناء شريف مكة حسين بن علي الهاشمي من زوجته (عابدية)، ينتمي إلى أسرة (آل عون) الهاشمية، وولد في مدينة الطائف، وترعرع عند قبيلة عتيبة في بادية الحجاز وتربى مع إخوته بكنف أبيه حسين بن علي الهاشمي وفي رحاب البادية درس فيصل الابتدائية مع أخويه علي بن حسين ملك الحجاز فيما بعد وعبد الله الأول ملك الأردن فيما بعد، حيث تعلموا اللغة التركية قراءة وكتابة، وقد نشأ مع البدو ليتعلم فصاحتهم وشجاعتهم ويتدرب على حياة الصحراء والتكشف وقسوة المعيشة، وتعلم أيضاً الفروسية والقتال بالسيف والبندقية^١.

في عام ١٨٩٢ سافرمع والده الشريف حسين إلى الأستانة عاصمة الخلافة العثمانية بدعوة من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وجرى انتداب مدرس خصوصي لتعليمه اللغة التركية مع أخوته الثلاثة أنجال الشريف حسين، وتعلم فيصل في الأستانة اللغات التركية والإنجليزية والفرنسية والتاريخ، وقد أتقن اللغتين التركية والإنكليزية وبعضاً من اللغة الفرنسية^٢.

عاد إلى مكة المكرمة وبقيّة أسرته في عام ١٩٠٩ أثار تنصيب والده شريفاً على مكة، وتحديدًا بعد مجيء جمعية الاتحاد والترقي وخلع السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩، عينه والده قائداً للسرايا العربية التي تقوم بقمع

^١ محمد مهدي البصير (١٩٩٠) تاريخ القضية العراقية ، ط ٢ ، دار لام ، لندن ، ص ١٤ - ١٣.

^٢ الملك عبد الله (١٩٤٧)، مذكرات الملك عبد الله، ط٢، منشورات مجلة الرائد، عمان ، ص ٣٧.

القبائل العربية المتمردة على السلطة العثمانية^١ ، انتخب فيصل في مجلس «المبعوثان» البرلمان العثماني ممثلاً عن مدينة جدة، فعاد إلى الأستانة مكتسباً أثناء إقامته هناك خبرة سياسية ومعرفة شاملة بالسياسة التركية ورجالها^٢ .

دخلت قوات الجيش العربي إلى مدينة دمشق بصحبة الأمير فيصل بن حسين الذي تولى قيادة الجيش الشمالي في مطلع تشرين الأول - أكتوبر من عام ١٩١٨، وقوبل دخول فيصل إلى دمشق باستقبال شعبي وعسكري عظيم لثقتهم الكبيرة به، وبذلك يكون قد أنهى دوره في الإعداد للثورة العربية وقيادة الجيش الشمالي الذي لعب دوراً كبيراً في معارك الحجاز وتحرير بلاد الشام من العثمانيين^٣ .

في السادس من آذار - مارس ١٩٢٠ انعقد المؤتمر السوري بحضور الأمير فيصل وأعضاء من الحكومة، وألقى الأمير كلمة، طالب فيها من المؤتمرين تقرير شكل الدولة الجديدة ووضع دستور لها، وفي نهاية الكلمة أوصى أعضاء المؤتمر بالاهتمام بقضية استقلال العراق، وحين أنهى

^١ محمد عابدين حمادة ومحمد تيسير وظبان (د.ت) فيصل بن حسين . من المهد الى اللحد، ج ١ ، المطبعة السورية، دمشق . ص، ٣٣ .

^٢ ستورث أرسكين (١٩٣٤)، فيصل ملك العراق، ت :عمر أبو نصر، مطبوعات المكتبة الأهلية، بيروت، ص٢٧ .

^٣ محمد مهدي البصير (١٩٩٠) تاريخ القضية العراقية ، ط ٢ ، دار لام ، لندن ، ص ٥١ -

المؤتمر أعماله في اليوم التالي، أعلن استقلال سورية الطبيعية، بما فيها فلسطين، وتقرر بالإجماع مبايعة فيصل ملكاً عليهم^١.

ولكن بموجب اتفاقية (سايكس بيكو) بين بريطانيا وفرنسا، فإن باريس أمرت قائدها العسكري في بيروت الجنرال (غورو) بالتحرك ضد فيصل في دمشق، وقامت القوات الفرنسية بتوجيه إنذارها المعروف بإنذار (غورو) إلى الأمير فيصل في ١٤ تموز- يوليو ١٩٢٠ بعدم مقاومة الزحف الفرنسي وتسريح الجيش العربي، ووافق فيصل على البنود الفرنسية، مما أثار جماهير دمشق ضده، ولكن الجنرال (غورو) اتخذ موقفاً رافضاً من رد فيصل، فعرض فيصل استسلاماً غير مشروط، لكن (غورو) رد بأن الأوان قد فات، وأمر جنوده بالزحف نحو دمشق، ودخلت الجيوش الفرنسية دمشق في السادس والعشرين من تموز - يوليو ١٩٢٠، بعد بمعركة ميسلون، وفي السابع والعشرين من ذلك الشهر أمروا بنفي فيصل، وفي الثامن والعشرين غادر الأخير دمشق^٢.

بعد أحداث معركة (ميسلون) واحتلال القوات الفرنسية لدمشق غادر فيصل سورية متجهاً صوب (حوران) ثم إلى (حيفا) ومنها إلى (كومو) في إيطاليا ومنها إلى (لندن) في تشرين الأول -أكتوبر ١٩٢٠ ليشرح لسانسة بريطانيا تفاصيل ما حدث، وكان موقف بريطانيا ضعيفاً أمام الرأي العام بسبب نكث عهدهم للعرب .

^١ يوسف الحكيم (١٩٦٧)، سوريا والعهد الفيصلي، منشورات دار النهار، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص ١٣٨ - ١٤١

^٢ ديفيد فرومكين (٢٠١٥)، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، ترجمة :

وسيم عبدو، ط١، دار عدنان، بغداد، ص ٣٥٠ - ٣٥١

وفي محاولة من بريطانيا لتجميل صورتها السياسية أمام الرأي العام، قررت إسناد عرش العراق إلى فيصل، وبذلك أوحى أنها لا يمكنها أن تتخلى عن حلفائها، كما ستضمن اعتدال فيصل وعدم تطرفه، لأن ما حدث في سوريا سيجعله بعيداً عن التطرف في المواقف السياسية^١.

وفي المؤتمر الذي عقد في القاهرة في آذار - مارس ١٩٢١ بحضور ونستون تشرشل) وزير المستعمرات البريطاني آنذاك، لمناقشة مشكلات بريطانيا في الشرق الأوسط، ومنها العراق، تم الاتفاق على أن يكون أحد أبناء الشريف حسين حاكماً على العراق، ورأى المؤتمر أن الأمير فيصل مناسب أكثر من غيره لتقلد هذا المنصب، والسبب الرئيسي لذلك هي الثورة التي قامت ضد الانكليز في العراق عام ١٩٢٠ وتعرف بثورة العشرين .

^١ حمد قدرى (١٩٥٨)، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، مطابع ابن زيدون، دمشق،



صورة رقم (٥) للملك فيصل , ملك العراق

في الثاني عشر من حزيران - يونيو ١٩٢١ غادر فيصل ميناء جدة إلى العراق على متن الباخرة الحربية البريطانية (نورث بروك)، التي وصلت لميناء البصرة يوم الثالث والعشرين من حزيران، وكان استقبال الأمير في البصرة رائعاً.

١ محمد مهدي البصير (١٩٩٠) تاريخ القضية العراقية ، ط ٢ ، دار لام ، لندن ، ص ١٤٣.

في التاسع والعشرين من حزيران- يونيو ١٩٢١ وصل الأمير بغداد، خرج الناس إلى الشوارع والشرفات والسطوح لرؤيته مع رفع الأعلام^١.

في الحادي عشر من تموز- يوليو ١٩٢١ قرر مجلس الوزراء العراقي باقتراح من (عبد الرحمن النقيب) بمناداة فيصل ملكاً على العراق، وقد تمت الموافقة بالإجماع، واشترط المجلس أن تكون الحكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون، ثم أعطت وزارة الداخلية تعليمات إلى متصرفي الألوية بشأن أخذ رأي الشعب في تنصيب فيصل ملكاً على العراق^٢.

لم يكن استبدال الإدارة البريطانية المباشرة بمؤسسة أهلية عربية في ولايتي بغداد والبصرة العثمانية عملية بسيطة، خاصة أن الدولة الجديدة لم تكن لها حدود دولية مشخصة، خاصة في اتجاه الشمال والشمال الغربي، وكان من الضروري رسم حدود العراق الشمالية بطريقة تضع بريطانيا في موقف يمكنها من سحب قواتها بوصفها الوسيلة المباشرة لوضع حد لنفقاتها العسكرية في منطقة ميزوبوتاميا الخاضعة لانتدابها، ونظراً لأهمية إنهاء بريطانيا لجميع التزاماتها المالية، فقد سعت إلى إنشاء دولة عراقية قادرة مكتفية ذاتياً من النواحي الاقتصادية والمالية وشروعها في بناء مؤسسات مدنية وأجهزة عسكرية، ولأن الإنكليز قد اعتمدوا في إنشاء نظام السيطرة غير المباشرة على العرب السُّنة، فإن الأخيرين لم يكونوا يمثلون سوى أقلية من حيث العدد بالمقارنة مع العرب الشيعة، ولهذا أصبح من الضروري على البريطانيين من جانب، وفيصل وأنصاره

^١ علي جودت الأيوبي (١٩٦٧)، ذكريات علي جودت ١٩٨٥ - ١٩٠٠، مطابع الوفاء،

بيروت، ص ١٤٤ - ١٤٥

^٢ محمد مهدي البصبي، المصدر السابق، ص ١٥٠.

من جانب آخر، البحث عن وسيلة تخفف حالة عدم التوازن الطائفي التي تؤثر سلباً في الواقع السياسي، ولهذا فقد اكتسبت كردستان الجنوبية أهمية جديدة بعد إقامة الدولة العربية الجديدة^١.

^١ سعد بشر اسكندر (٢٠٠٥)، من التخطيط إلى التجزئة، سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كردستان ١٩١٥ - ١٩٢٣، بنكتهي زين، سليمانية، ص ٢٨٩.

الفصل الثاني

الحركة الكوردية وحكومة الشيخ محمود ١٩٢٢-١٩٢٤

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بُد أن يستجيب القدر
ولا بُد للليل أن ينجلي
ولا بُد للقيد أن ينكسر^(١)

أولاً : تأثير الحركة الكوردية بقيادة الشيخ محمود

باعتراف من أحد الضباط البريطانيين، فإن الانتفاضة الكوردية بقيادة الشيخ محمود (حركة الشيخ محمود الأولى)، أظهرت إمكانية تحدي سلطات الاحتلال وبعثت موجات من القلق في أرجاء بلاد ما بين النهرين، وأن الانتفاضة أثبتت أن بالإمكان محاربة أقوى دولة استعمارية.^٢

أن هناك من يرى أنه وبالرغم من أن حركة الشيخ محمود كانت لها طابع تمرد على الإنكليز في تلك المدة المحددة، إلا أن تلاعبهم المرائي بالورقة الكوردية قد زاد من سخط الوطنيين العراقيين على السياسة البريطانية، وكما كانت تلعب على أوتار (عربي - تركي)، فإنها كانت تلعب في الوقت نفسه على الورقة الطائفية (سُنّة - شيعة) وكانت تنجح مرات وتفشل

^١ دبليو. ار. هي (١٩٧٣)، سنتان في كردستان ١٩١٨ - ١٩٢٠، ترجمة: فؤاد جميل، ج١، بغداد، ص ١٩٧.

^٢ عبد الرحمن قاسم (١٩٧٠)، كرد وكردستان، بيروت، ص ٨٤.

مرات أمام الوعي الوطني العام، وليس من الصدفة أن يشتد تلاعب الإنكليز بالورقة الطائفية بعد ان حلت مشكلة الموصل وانتهاء تلاعب بريطانيا بالورقة الكوردية (بعد وصول الدول الغربية إلى معاهدة صلح جديدة مع تركيا في ٢٤ تموز- يوليو ١٩٢٣ وهي معاهدة لوزان التي أسقطوا منها كل إشارة إلى حقوق الكورد).^١

وإذا عدنا إلى بداية مجريات الأحداث علاقة الإنكليز مع الشيخ محمود، نرى أنه تم الاعتراف به وتنصيبه حكمداراً على كردستان الجنوبية، إلا أنهم نكثوا وعودهم ومواقفهم تجاهه، وحاولوا تقليص نفوذه الذي تنامى كثيراً ومن ثم إزاحته فيما بعد، وهذا شيء لم يكن الشيخ محمود ولا أي قائد آخر يمكنه قبوله وهذا ما أدى إلى اندلاع حركة الشيخ محمود الأولى ضد الإنكليز .

وقد خطى الإنكليز عدة خطوات لتحقيق ذلك ومنها تعيين (ميجر سون) حاكماً سياسياً على السليمانية، وكان (ميجر نوئيل) يشغل هذا المنصب قبله، وقد ساعد الشيخ محمود كثيراً .

وهناك من يرى أن من جملة الأسباب التي أدت إلى تقليص سلطة الشيخ محمود هو أنه كان محاطاً بأشخاص كانوا يشجعونه على اتخاذ مواقف تحد، بدلاً من نصيحته بالاعتدال والتروي إذ تقول (مس بل): لم يكن الشيخ محمود مستعداً ليقبل منا أي شيء يقل عما قبله من الترك، أعني تحديداً سلطاته، كان محاطاً بمتعلمين ومنتزقين ذوي مصالح ذاتية، ملؤوا

^١ عزيز الحاج (١٩٨٤)، القضية الكردية في العشرينيات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص٤٧.

رأسه بآراء متطرفة وشجوعه على اعتبار نفسه حاكماً لسائر كوردستان، كان لا يفتأ يتدخل في الإدارة المحلية ويفرق الدوائر بأقربائه المقربين منه^١.

والحقيقة أن أسرة الشيخ محمود حلت محل الأسرة البابانية (أمراء بابان الذين بنوا مدينة السليمانية وحكموا فيها لعدة قرون) منذ سقوطها مباشرة، وظل عميدها الشرعي بالحكم في شهرزور، جميع الولاة العثمانيين الذين تعاقبوا على حكم ولاية الموصل عند تشكيلها كانوا طوع أوامرهم، وكذلك ولاية بغداد عندما كانت السليمانية مرتبطة بها إدارياً .

والشيخ محمود وإن لم يكن الأكبر سنّاً من أسرة البرزنجة (سادات قرية برزنجة التي أصبحت مركزاً دينياً فيما بعد) بفرعها (النودهي) (نسبة إلى قرية نودي)، إلا أنه كان الرئيس المعترف به الذي يعكس كل الاحترام الذي يحظى بها الأسرة .

لم يكن الشيخ محمود يشعر بأن لديه الحق في حكم الإقليم الذي حدده له الاحتلال البريطاني حسب، بل كان يرى من حقه أن يحكم سائر ولاية الموصل أي كل جنوب كوردستان بل وحكم جزء مهم من كوردستان الفارسية (إيران)^٢، لأنه كان يتمتع بنفوذ هناك أيضاً .

^١ المس بيل ١ (١٩٧١)، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، بيروت، ٣٣.

^٢ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ص ٢١٦.

والحقيقة يمكن اعتبار هذا السبب الأخير من أهم الأسباب لمحاولة تقليص سلطة الشيخ محمود من قبل الإنكليز، نظراً للتغيير الجذري الحاصل في السياسة البريطانية في العراق، ومنها تشكيل مملكة العراق وتنصيب فيصل ملكاً عليها، وضم ولاية الموصل إلى تلك المملكة ومن ضمنها كردستان الجنوبية، وتأجيل مطالب الحركة الكردية في كردستان الجنوبية والشمالية والشرقية ومحاولة حل المشكلة القومية الكردية ضمن إطار الدول الجديدة المشكلة على أنقاض الدولة العثمانية .

وهذا لم يكن مستساغاً من الشيخ محمود وحركته، مما أدى إلى حدوث انتفاضة أو ما يسمى حركة الشيخ محمود الأولى، والتي شكلت نواة لحركات أخرى وعد حركة تحررية للمطالبة بالحقوق القومية للكورد ومحاولة إنشاء دولة كردية مستقلة .

وبعد إخماذ الانتفاضة الكردية بقيادة الشيخ محمود ونفيه مع عدد من أنصاره، فإن الأمور لم تستكن للسلطات البريطانية يدل على ذلك الأحداث اللاحقة التي واكبت ثورة العشرين العراقية والتي شملت بعض المناطق الكردية أيضاً كما ذكرنا في الفصل الأول .

إن هذا القمع للانتفاضة الكردية وسياسة الحكم المباشر للسلطات البريطانية، لم تؤد إلى خنق الشعور الوطني القومي الكوردي، فقد كان الكورد في كردستان الجنوبية يدعون إلى الاستقلال وعدم الخضوع إلى سلطة الحكومة في العراق^١ .

^١ ريد بولارد (١٩٥٩)، بريطانيا والشرق الأوسط من أقدم العصور حتى ١٩٥٢،

ترجمة: حسين أحمد السليمان، بغداد، ص١٤٨.

من جهة أخرى نشطت الجمعيات السياسية السرية في الدعوة إلى الاستقلال والمطالبة بعودة الشيخ محمود وفك أسره^١، (ويعد هذا تطوراً كبيراً في الحركة التحررية الكوردية آنذاك إذ تأثر المثقفين والعسكريين الكورد الموجودين في (أستانة) بالأجواء السياسية السائدة هناك وحاولوا نقل هذه التجربة بعد عودتهم إلى كوردستان الجنوبية وبالأخص إلى مدينة السليمانية).

اعتقد الإنكليز أن القضاء على حركة الشيخ محمود قد مهد لهم السيطرة على كوردستان الجنوبية وهذا ما أصابهم وأصاب ضباطهم السياسيين بالغرور، إلا أنهم كانوا مخطئين في ذلك، وأدى إلى تعقد الوضع في المناطق المختلفة وقام الكورد بمواجهتهم من كل الجهات، وإن جهود (ميجرسون) لتمويه الناس بالتهديد تارة وبالدعاية في جريدته ومنح الرواتب والامتيازات لبعض رؤساء العشائر تارة أخرى قد باءت بالفشل.

وفي هذا الوقت كان الوطنيون الكورد يطالبون بحكم كوردي مستقل يرأسه الشيخ محمود، وقد تكونت كتلات كوردية صغيرة من مثقفي المدن الكوردية، وقامت الزعامات العشائرية بقيادة الحركة الوطنية الكوردية، وحدثت عدة اضطرابات لإجبار السلطات البريطانية على الاستجابة لمطالبهم، وقد أسهمت في هذه الاضطرابات قبيلة (زنجانة) وعشيرة (هموند) و(بشدر)، فضلاً عن شيوخ أسرة (برزنجة) الكثيرين المنتشرين في الأجزاء الوسطى والجنوبية من كوردستان وفي المناطق المجاورة للواء كركوك، كما ظهر في لواء السليمانية الثائر الوطني (محمود

^١ نعيمه خواجه (١٩٦٧)، جيم دي، به غدار، ص ٩١-٩٧.

خان دزلي) ليهاجم القوات البريطانية مع أنصاره مطالباً بعودة الشيخ محمود، وقد انتشرت الاضطرابات في (قرة داغ وسنكاو وجمجمال) ومناطق أخرى في أرجاء كردستان^١.

جاءت في الوثيقة رقم C.O.٣٧٠-٣٥٠ في تشرين الاول - اكتوبر ١٩٢١: أن مساعد الضابط السياسي (الكابتن كوك) قد أبلغنا في ١١ آب - اغسطس ١٩٢١ أن عشائر منطقة (شاوري) بين مدينتي (رانية) و(رواندرن) قد وقفوا ضدنا، وأن الضابط السياسي (الميجر كولد سميث) قد جمع حوالي (٢٥٠) مقاتلاً من العشائر الموالية لنا في محاولة من البريطانيين لمحاربة الكورد بالكورد) مع (٨٠ جندياً من الليفي ليواجه قوة العدو المتكونة من (٤٠٠ - ٣٠٠) مقاتلاً، وبعد معركة دامت لعدة ساعات انسحبت قواتنا إلى (رانية).

وكان يتم قصف العدو جواً ليل نهار، وفي ١٥ من آب - اغسطس انسحبت العشائر الموالية للعدو وذهب من كان يلبسون الزي العسكري إلى رواندرن^٢. ويتحدث (ادموندرن) في كتابه عن تعقد الأوضاع في تلك المنطقة قائلاً: قام (كريم بك فتاح بك هموند) بقتل كل من الكابتن (بوند) والكابتن (ماكانت) بالقرب من (جمجمال) في حزيران - يونيو ١٩٢٢، وتلقينا تقريراً يقول أن كريم بك قد عبر نهر الزاب بالقرب من دوكان في ٢٢ تموز - يوليو ١٩٢٢ والتحق ب (أوزدمير) في رواندرن، وطلبنا من الرتل الذي كان يلاحق (كريم

^١ جلال الطالبناني (١٩٦٩)، كردستان والحركة القومية الكردية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص ٢١٦.

^٢ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شينخ مه حمودى قاره مان وحكومته كهى خوارووى كردستان، ب٢، له ندهن، ل ص ٢٠٣.

بك) بقيادة (ماينت) وباستشارة (بابكر آغا البشدري) بالتوجه إلى قلعة دزة) لإخافة العشائر الموجودة في تلك المنطقة وطلبنا في الوقت نفسه من الطائرات أن يخلق في الجو لتخفيف حدة المعركة على الأرض^١.

وقد استغل الأتراك الكماليون هذا الوضع فحشدت قواتها على الحدود في آب - أغسطس ١٩٢٢، وتقدمت لتحتل (رانية) و(كوية) وتلتحق بالقوات الكوردية في (بشدر)، وكانت القوات التركية بقيادة الضابط التركي (علي شفيق) (أوزدمير)^٢.

ويتحدث (أحمد خواجة) في مذكراته عن تعقد الأمور في تلك المناطق قائلاً في معركة (دربند رانية) اجتمعت جبهة (عباس محمد آغا البشدري) وعشيرة (منكور) و(ثاكو) سراً وحاصروا القوات الإنكليزية وقتلوا منهم الكثير، لكن (أدمونز- صاحب الكتاب وكان ضابطاً إنكليزياً آنذاك) قد هرب مع ضباطاً آخرين واتجهوا إلى (سرخمة) عند (سوار آغا). ويتحدث (رفيق حلمي) عن الأحداث نفسها في مذكراته بالشكل الآتي :

بعد معركة (دربند رانية) اتسع سلطة (أزدمير) وامتدت من (رواندن) حتى (رانية) وقد شاع خبر قيام جماعة (كريم بك فتاح بك هموند) (قبل رجوع الشيخ محمود) مع البشدرين برئاسة (عباس محمود آغا) بالهجوم على السليمانية واحتلالها، حاول الإنكليز ردع تلك الهجمات بواسطة قوات

^١ سي.جي، اندموندرز (٢٠١٢)، كورد و ترك و عرب، ترجمة: جرجيس فتح الله، دار اراس، اربيل، ص ١١٣.

^٢ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ص ٢٢٥.

الليفي. ولكن الإنكليز هزموا في تلك المعارك، واستطاعوا سحب قواتهم المتبقية في تلك المنطقة بغطاء جوي^١.

ونتيجة لذلك، حاولت بريطانيا التقرب من الحركة الوطنية الكردية دفعاً للأخطار التركية، وتجنباً للمتاعب التي تسببها ثورات العشائر الكردية والاستفادة من الشيخ محمود لإعادة الاستقرار إلى المنطقة وطرد الأتراك من كردستان الجنوبية.

كانت الحكومة البريطانية في بغداد، قد فكرت في اختيار بديل للشيخ محمود بعد نفيه، ووقعت الاختيار على الشيخ (سيد طه النهري) لتمثيل الدور الذي أسند إلى الشيخ محمود، أو إسناد دور تشريفاتي أو دبلوماسي له، حيث أنه حفيد الشيخ (عبيد الله النهري) المشهور ورئيس نقشبندية تركيا، تركي التبعية، إلا أن أملاكه في منطقة رواندز، وقام بدوره بالتنويه للسلطات البريطانية باستعداده للتعاون وقدرته على تطهير أنحاء رواندز من الأتراك، وكان واضحاً بأنه خصم للكماليين، وطلب كمية من البنادق والعتاد ومبلغاً من المال لتنظيم مقاومة عشائرية للترك^٢.

يقول (رفيق حلمي) في مذكراته ((شعر الإنكليز بأن الأمور بدأت تخرج من أيدي حكامهم السياسيين بعد نفي الشيخ محمود إلى الهند، وفكروا في إنشاء إدارة خاصة للكورد، وأحسوا أيضاً بأن كورد أربيل والموصل

^١ رفاق حيلمى ٢ (١٩٨٨)، ياداشته كانى ره فيق حيلمى، كردستان وشورشه كهى، ج ١، به غداد، ص ٢٠٩.

^٢ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ص ٢٥٨.

بدأوا يخشون من نية الإنكليز في تأسيس حكومة للأثوريين(المسيحيين السريان) في تلك المنطقة، ويعزون سبب تلك الثورات إلى ذلك، وبدأوا بالحوار للمرة الثانية مع (سيد طه شمزيان، يقصد سيد طه النهري)، وكان للسيد طه بعض المطالب هذه المرة وقام بتقديمها إلى المسؤولين الإنكليز على نحو رسمي، وبحسب ما جاء في كتاب (العراق وعصبة الأمم) (تلخص مطالب (سيد طه) فيما يلي :

١ - أن يتم تأسيس دولة كردية موحدة تحت إشراف بريطانيا شرط أن يتضمن كردستان إيران

٢ - إصدار عفو عام ببيان رسمي .

٣ - تأسيس الدولة الكردية المذكورة على أساس اللامركزية الواسعة .

٤ - طمأنة الكورد بوعد من قبل المسؤولين الإنكليز وكتابة معاهدة بخصوص هدوء موقف الأرمن والأثوريين تجاه هذه الدولة .

٥ - أن تقوم الدولة البريطانية بمنح المساعدات للدولة الكردية الجديدة مثلما تمنحه للدولة العراقية^١ .

يبدو من هذه المطالب بأن (سيد طه) كان شخصاً ذا دراية سياسية بالأحداث الحاصلة في كردستان الجنوبية وكذلك الشمالية والشرقية، وكان على اتصال بالحركات السياسية والعسكرية فيها، لم لا فهو حفيد الشيخ (عبيد الله النهري) الذي قاد انتفاضة ضد العثمانيين عام (١٨٨٠) وتربطه صلة قرابة مع (سمكو خان شكاك) قائد الثورة الكردية في كردستان الشرقية (إيران) الذي كان صهره (زوج أخته) .

^١ رهفوق حيلمى ٢، المصدر السابق، ص ١٦٣ - ١٦٤

تضمنت الوثيقة F.O ٥٠٦٨-٧٣١ في ٢٦ كانون الاول- ديسمبر ١٩١٩ تقريراً للكابتن هاي (دبليو ار هي) يقول عن (سيد طه) : عندما كنت في (باتاس) وصلتني رسالة من (سيد طه)، عبر فيها عن انزعاجه من معارك أحداث (عقرة) وكتب بأنه قد أوصى العشائر التابعة له أن لا يساعدوا القتلة، ولكن عندما كنت في رواندز تبين لي أن (سيد طه) لا يمتلك نفوذاً يذكر في تلك المنطقة، وأن الهدف عن محاولته للتقرب منا، هو الحصول على مساعدة بريطانيا لـ (سمكو) (وهو زوج أخته)، ولا أعتقد أنه سوف يحاول اعتقال (أحمد البارزاني) وجماعته .

يقول (مارتن فان برونسن) في كتابه عن سمكو: بعد أن هزم (سمكو) في معاركه ضد القوات الإيرانية، ذهب (سيد طه) إلى بغداد للحصول على مساعدة الإنكليز لتأسيس دولة كردية مستقلة^١ .

وحول شخصية (سيد طه) يقول (ادموندن) في كتابه : التقيت بـ (سيد طه) في كركوك وكان يلبس قلنسوة طويلة جعلها شعار للكورد وكانت تسمى (كونيك)، كان (سيد طه) رجلاً نكياً وذات أخلاق رفيعة، كان سميناً ولكنه خفيف الحركة واشتهر في كردستان بدقته في إصابة الأهداف بالبندقية .

وعندما ذهب إلى بغداد والتقى بالمندوب السامي البريطاني وتبين له أنه غير مستعد لمساعدته قد حزن كثيراً، و يتحدث الدكتور (عزيز شمزيني) عن نهاية حياة (سيد طه) : بعد أن تمكن الإنكليز من تثبيت أقدامهم في كردستان، بدأوا بتصفية بعض من قادة الكورد، وطلبوا من (رضا شاه

^١ م . ر ، هاوار (١٩٩١) ، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته ته كهي

خوارووي كردستان، ب١، له ندهن، ص ٢٣٧ - ٢٣٨

-شاه إيران) أن يتخلص من (سيد طه)، وبدسياسة الإنكليز بعث (رضا شاه) في طلب (سيد طه) بحجة التشاور معه لحل الخط الحدودي بين إيران والعراق، وبعد أن يأس (سيد طه) من الإنكليز، ذهب إلى طهران وقام (رضا شاه) بتسميمه وتوفي بعد ذلك^١.

بعد كل ذلك اعتقد الإنكليز أن الشيخ محمود وحده قادر على صد الأتراك الذين عززوا مواقعهم في منطقة رواندز وبشدر ورائية، وفكروا في إعادته إلى السليمانية، ويتحدث (رفيق حلمي) في الجزء الخامس من مذكراته عن كيفية انسحاب القوات البريطانية قائلاً : بعد هزيمة القوات البريطانية في رائية، اضطر الإنكليز إلى سحب قواتهم من السليمانية وأصبحت المدينة بلا حكومة، واجتمع وجهاء المدينة في مدرسة الإعدادية العثمانية وتم انتخاب هيئة برئاسة (الشيخ قادر- شقيق الشيخ محمود الذي كان أسيراً هو الآخر وأعيد قبل مدة من ذلك الوقت من قبل السلطات البريطانية) لكي تقوم بحفظ المدينة من الفوضى ومقاومة هجوم الأتراك لحين استيضاح أفق السياسة وتأسيس حكومة شرعية كردية ذات سلطة . في أثناء هذا الاجتماع دخل شخص وخلق حالة من البلبلة وأدى إلى خروج بعض المجتمعين، إلا أن الوطنيين لم يخرجوا لحين إصدار قرار انتخاب المجلس القومي، دخل كريم بك فتاح بك الهموندي وبعض رجاله وقاموا باعتقال (مصطفى باشا يامولكي) وأخذوه إلى السراي، كان (كريم بك) يعادي (مصطفى باشا) في تلك الأيام، لأن (مصطفى باشا يامولكي) كان رئيس المحكمة التي حكمت على (مصطفى كمال) بالإعدام في إسطنبول، ولكن المجلس القومي قرر تحرير (مصطفى باشا يامولكي)، وقام جمع غفير من

^١ م. ر. هاوار، المصدر السابق، ص ٢٤١ - ٣٣٩.

الوطنيين بمهاجمة السراي وأخرجوا (مصطفى باشا يامولكي) منه وارجعوه إلى بيته في استعراض كبير^١.

وجاءت في الصفحة ٤ من العدد ٦ من صحيفة (بانگ كردستان - دعوة كوردستان) بتاريخ ١٨ أيلول - سبتمبر ١٩٢٢ توضيحاً عن اعتقال (مصطفى يامولكي) هذا نصها :

إن اعتقال (مصطفى باشا يامولكي) هذا كان من دون علم رئيس المجلس القومي (والمقصود منه الشيخ قادر شقيق الشيخ محمود) وعندما سمع هذا النبأ، قام الشيخ قادر وجميع أشرف ومنوري المملكة بالسعي لإطلاق سراحه وتم استقباله من قبل الوطنيين .

إن الموالين للأتراك كانوا يحرضون (كريم بك هموند) لحمل السلاح والقتال، وفجأة صاح شخص : إن الترك قد وصلوا إلى (كاني اسكان) (منطقة كانت تقع على أطراف مدينة السليمانية آنذاك وهي الآن إحدى أحيائها). وجاءت في الصحيفة نفسها توضيح لذلك أيضاً : قالت الشائعات بأن الأتراك قد وصلوا إلى (شيوي أودار). فركض الرجلخوار (لفظة كانت تطلق على الموالين للأتراك نظراً لما كانوا يلبسون من ملابس) إلى (كاني اسكان) لاستقبالهم^٢.

^١ رهفريق حيلمي ٢ (١٩٨٨)، ياداشته كاني رهفريق حيلمي، كردستان وشورشه كه ي، ١، به غداد، ص ٨٧.

^٢ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته كه ي خوارووي كوردستان، ب ١، له ندهن، ص ٢٦٨.

ونشر في الصحيفة نفسها نبأ رجوع الشيخ محمود باسم الشيخ قادر جاء فيه:

إن الحكومة البريطانية قد أعلنت في ممالكها قرار أوروبا بإقامة إدارة كوردستان المستقلة وقاما بإناطتها إلى جناب الشيخ محمود وتم تعيين الشيخ قادر أفندي للتحكيم في الحدود المثبتة من كفري وكركوك وهولير^١.

وتحدث (رفيق حلمي) في مذكراته عن اللجنة التي كانت تدعى (المجلس القومي):

قام المجلس القومي بعقد اجتماع كبير في دار رئيسه الشيخ قادر، وتقرر عقد مؤتمر عام في (الجامع الكبير)، ويرفع العلم القومي الكوردي فيها بمراسيم رسمية، واجتمع حوالي (عشرة آلاف) شخص في اليوم المقرر في (الجامع الكبير) وكان الشباب والأطفال يرددون الأناشيد القومية بلحن شجي، وقام الشاعر (زيور) بتنظيم نشيد الاستقبال وعلمه إلى فرقة الإنشاد، وكان الطلبة يرددون هذا النشيد أمام (دبوكة) (مكان كان مخزناً آنذاك وهو سوق يقع في وسط مدينة السليمانية الآن)، بينما كان الشيخ محمود لا يزال في بغداد^٢.

١ صحيفة بانط كردستان - دعوة كردستان ، ١٨ أيلول - سبتمبر ١٩٢٢، العدد ٦، ل ٤-٦.

٢ رفاق حيلمي ٢ (١٩٨٨)، ياداشته كاني رفاق حيلمي، كردستان وشورشه كهى ، ١، به غداد، ل ب، ل ٨٩.

ونتيجة لهذا الوضع أصبحت قوات الثوار بالتعاون مع القوة التركية على مشارف السليمانية، ولا ريب أن مواقع البريطانيين فيها أصبحت مزعزعة فاضطروا إلى الانسحاب منها في ٥ أيلول - سبتمبر ١٩٢٢، وقد فسر (أوزدمير) في رسالة إلى قائد الجبهة الشرقية والجزيرة في ١١ أيلول - سبتمبر هذا الانسحاب البريطاني من مدينة السليمانية بأنها بادرة الغرض منها الإعلان عن استقلال كردستان الجنوبية، وأن البريطانيين سينسحبون لاحقاً من حلبجة وجمجمال وكركوك وأربيل أيضاً .

ثانياً: عودة الشيخ محمود إلى كردستان ١٩٢٢

كان الأتراك في رواندز يخشون عودة الشيخ محمود، ويشكون في النوايا البريطانية الهادفة إلى تجنيد الكورد بقيادة الشيخ محمود ضد التواجد الذي حققوه في هذه المدة، وهم كانوا يروجون لعودة هذه المنطقة إلى تركيا وليس لتشجيع الوطنيين الكورد على الاستقلال .

ومنذ ظهور أولى بوادر تزحزح مكانة البريطانيين في كردستان الجنوبية فإن السياسة البريطانية كان لا بد لهم من إيجاد حل للمحافظة على ما تبقى لهم فيها وخاصة أنهم كانوا على مشارف مؤتمر (لوزان)، وكانت المطالب التركية لولاية الموصل في أوجها، لهذا وجدوا ضرورة إيجاد طريقة لامتصاص النقمة الشعبية وإبعادها عن استقطاب الأتراك عن طريق إعادة الشيخ محمود ليتولى زمام الأمور مرة أخرى وليملأ الفراغ الذي استغله الأتراك

^١ سرورة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة

الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ٢٣٩.

إن أولى بوادر فكرة عودة الشيخ محمود، هي التي طرحها (تشرتشل) عند سؤاله عن (كوكس) عن الشيخ محمود في ٢١ نيسان - ابريل، وكان (كوكس) قد أجل رده إلى ٨ حزيران - يونيو، كذلك فقد أوصى (تشرتشل) لأكثر من مرة بعودة (نوئيل) إلى كردستان الجنوبية، لكن (كوكس) تباطأ في رده، والحقيقة أن مسألة عودة (نوئيل) كانت مرتبطة بعودة الشيخ محمود والإفراج عنه من سجنه في الهند^١. مع اشتداد الأعمال العسكرية ضد الوجود البريطاني في كردستان، كان المجلس البلدي في السليمانية برئاسة الشيخ قادر شقيق الشيخ محمود يلح على البريطانيين بضرورة عودة الشيخ محمود، وقد استجاب البريطانيون واتفقوا مع الشيخ وهو في منفاه في الهند على العودة إلى السليمانية ليملاً الفراغ الذي حدث^٢.

اعيد الشيخ محمود من الهند إلى السليمانية بثلاث مراحل : المرحلة الأولى : من الهند إلى الكويت، وصل هناك في ٢٨-٢٧ كانون الثاني - يناير ١٩٢٢، وفي المرحلة الثانية : تم إرساله من الكويت إلى بغداد في ١٢ ايلول - سبتمبر ١٩٢٢، ووصل إلى بغداد في ١٣ منه، أي بقى في الكويت حوالي سبعة أشهر (وتم بحث مدة بقاءه هناك في كتاب تاريخ الكويت السياسي)^٣. وبعد وصوله إلى بغداد، تباحث الشيخ مع الحكومتين البريطانية والعراقية ، إن المندوب السامي في بغداد اقترح على الشيخ

١ روبهـرت نؤلسن (١٩٩٩)، رايهـريني شيخ سهـعيدى پيران، و :

ئهـبويهـكر خوـشناو ، سليـماني، ص ١٠٢.

^٢ Balance, Edgar, Ibid, p.٧٥

٣ حسين خلف الشيخ خزعل (١٩٧٠)، تاريخ الكويت السياسي، ق ١، ج ٥ ، ط ١،

محمود مساندهم للوقوف ضد الكمالين وإخراج (أوزدمير) وقواته من كوردستان الجنوبية مقابل ضمان حكم ذاتي للكورد هناك وتحت زعامة الشيخ محمود الذي يتولى منصب حاكم كوردستان^١.

على ضوء هذه المفاوضات، تعهد الشيخ بالدفاع عن السليمانية والحيلولة من دون وقوعها بيد الترك، كما تعهد بطردهم من الأجزاء الأخرى من السليمانية وعدم التدخل في قسمي كركوك وأربيل، ومقابل ذلك أفهم بأن كلا من الحكومتين البريطانية والعراقية ستبذلان ما بوسعهما لمساعدته في تنمية الروح الكوردية والمشاعر القومية، وإن الملك فيصل قد سمح لعدد من الضباط الكورد في الجيش العراقي بانتدابهم للخدمة في السليمانية لتدريب وتنظيم (الليفي) الخاص به (قوات ليفي المشار إليه سابقاً)^٢.

يقول (رفيق حلمي) في مذكراته بهذا الشأن: نتيجة للحوار الذي دار بين الملك فيصل والشيخ محمود والمندوب السامي تقرر أن يصبح الشيخ محمود رئيساً للمجلس القومي، ولكنهم تبينوا فيما بعد أن الشيخ لا يقبل بهذا العنوان، لذلك بدلوه بمنصب حاكم كوردستان^٣.

في العشرين من ايلول - سبتمبر ١٩٢٢ كان الشيخ محمود و(ميجر نوئيل) في القطار القادم من بغداد قاصداً كركوك وقد وصل في صبيحة اليوم التالي

١ رهفوق حلمي ٢ (١٩٨٨)، ياداشته كانى رهفوق حلمى، كوردستان وشورشه كهى، ١، به غداد، ل

٢ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكورد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ص ٢٤٩.

٣ رهفوق حلمى ١ (٢٠٠٣)، ياداشت، ده زگای چاپ وپه خشى سه رده م، سليمانى. ل ٣٢٢

أي في ٢١ ايلول - سبتمبر إلى محطة سكة الحديد في (كنكربان - اسكي كفري) بالقرب من كفري، وبدخول القطار إلى المحطة، اقتحم السياح مئات من فرسان القبائل المجاورة كانوا قد تجمعوا لاستقباله يهتفون ويلوحون بالأعلام، وقاموا بحمله وساروا به مسيرة الفاتح المنتصر^١.

في المرحلة الثالثة وصل الشيخ محمود في ٣٠ أيلول - سبتمبر ١٩٢٢ إلى السليمانية وبصحبته فضلاً عن (ميجر نوئيل) بعضاً من الضباط الكورد أمثال توفيق وهبي وأمين رواندزي وغيرهم ليستقبلوه في السليمانية استقبالاً حافلاً^٢.

كان هناك جمع غفير من الأهالي والعشائر والشباب والأطفال في استقبال الشيخ محمود في السليمانية حيث استقبل استقبالاً ملكياً، أن أجواء ومراسيم هذا الاستقبال الحافل قد تم تزيينها، ولم يكن هناك الوسائل اللازمة في البلد آنذاك لتصوير شريط سينمائي عن تلك المناسبة، وحتى التصوير الفوتوغرافي لم يكن سائداً كثيراً، لو كان كل تلك الوسائل موجودة في ذلك اليوم، لكان من الممكن أن يصنع من مشاهد يوم عودة الشيخ محمود واستقباله أجمل الأفلام السينمائية، لم أنسى ذلك اليوم أبداً، وعندما استذكره في بعض المناسبات، ينتابني قشعريرة باردة، كان الآلاف من الرجال والنساء يستقبلونه بالتصفيق وهتافات : (هتريزي - أي يعيش إلى الأبد) والآف من الطلبة من الفتيان والفتيات يرددون نشيد

^١ سي، جي، ادموندز (٢٠١٢)، كورد وترك وعرب، ترجمة، جرجيس فتح الله، دار آراس، اربيل . ص ٢٥٤

^٢ سروة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، اربيل، ص ٢٤٢

الاستقبال، وفي خضم تلك الأجواء الاحتفالية، نزل حکمدار الكورد من حصانه وهو يلبس عقلاً كأمر عربي وألقى نظرة فيما حوله، وقف الجيش الكوردي المنظم حديثاً والطلبة في الاستعداد لإلقاء التحية، ودخل الحکمدار إلى الغرفة المخصصة له مع (ميجر نوئيل) وسط تصفيق حار وطويل وإلقاء وابل من الورود^١.

وتحدثت صحيفة (بانگ كردستان - دعوة كوردستان) العدد (٩) الصفحة (٢) في تشرين الاول - اكتوبر ١٩٢٢ عن خبر وصول واستقبال الشيخ محمود :

في يوم السبت ٣٠ أيلول - سبتمبر ١٣٣٨ رومي ١٩٢٢ ميلادي وعند الشروق، تحرك الشيخ محمود من (داريكلي - قرية الشيخ محمود)، وفي الساعة ٦،٥ ظهراً (الساعة العربية) دخل السلیمانية باليمن والإجلال واستقبل بفائق الاحترام، ومن ثم دخل إلى (دولتخانه - دار الحكومة) وبعد استراحة (١٠) دقائق، قام جميع السادات، والعشائر والعلماء والأشراف والمأمورين له إجلالاً، ووقف حضرة الحکمدار في مقابلهم لإلقاء التحية عليهم، وفي تلك الأثناء قام خطيب بإلقاء خطبة تمنى فيها النصر للحکمدار^٢.

بعد انتهاء مراسيم الزيارة، لم يتحرك الشيخ محمود كما هو مأمول، بل دخل (الخلوة) لمدة (١٠) أيام ولم يلتق بأحد^٣.

^١ ره فيق حيلمى ١ (٢٠٠٣)، ياداشت، ده زگای چاپ وپه خشى سه رده م، سلیمانى. ل ٢٢٥ - ٢٣٣

^٢ صحيفة (بانگ كردستان) ٨ تشرين الاول - اكتوبر ١٩٢٢ العدد (٩)، ل ٢.

^٣ ره فيق حيلمى ٢ (١٩٨٨)، ياداشته كانی ره فيق حيلمى، كردستان وشورشه كهى، چ ١، به غداد، ل ١٠٦.

بعد عودة الشيخ محمود إلى السليمانية بمدة، توقف أعمال المجلس القومي وبدأ الشيخ يحكم بوصفه رئيساً للكرور في منطقة نفوذه، وقام بتأسيس المؤسسات الضرورية لإدارة شؤون حكومته.^١

ثالثاً : حكومة الشيخ محمود وهيكلها الإداري

بعد أن ابتعد الشيخ محمود عن الناس لفترة وجيزة، خرج فجأة من الخلوة (الخلوة أسلوب يتبعه شيوخ الطريقة للتعبد والتفكير والتأمل بالابتعاد عن الناس)، وبدأ بالنظر في شؤون الحكومة الجديدة.

إن بداية دورة الشيخ هذه، تبدأ من (أمر الإرادة) رقم (٣) حول نوع الصلاحيات وواجبات الرؤساء (الوزراء) التي تم نشرتها في جريدة (بانك كردستان - دعوة كردستان) العدد (١٢) بتاريخ ٢٤ صفر ١٣٤١ المصادف ١٥ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٢٢.^٢

بعد وصول الشيخ إلى السليمانية بمدة، قام بإصدار مرسوم حكومي، أعلن عن تشكيل حكومة كردستان باسم (هيئة الرؤساء - أو الوزراء) أو (كابينة - كما مكتوب في الجريدة) من الذوات المدرجة أسماؤهم، وتم نشرها في العدد العاشر لصحيفة (بانك كردستان - دعوة كردستان) بتاريخ ١٥ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٢٢.^٣

^١ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته كهى خوارووى كردستان، ب١، له ندهن، ل ٣٠٠.

^٢ ره فبق هيلمى ٢ (١٩٨٨)، ياداشته كانى، كردستان وشورشه كهى، چ١، به غداد، ص ٣٢٨.

^٣ جه مال خه زنه دار (١٩٧٤)، (بانك كردستان)، به غدا، ص ٩٢.

- ١- الشيخ قادر الحفيد رئيس الرؤساء . (رئيس الوزراء)
- ٢ - الشيخ محمد غريب رئيس الداخلية . (وزير الداخلية)
- ٣ - عبد الكريم علك رئيس المالية . (وزير المالية)
- ٤ - مصطفى باشا رئيس المعارف . (وزير المعارف)
- ٥ - صالح زكي صاحبقران رئيس القوى الشعبية . (وزير الدفاع)
- ٦ - الحاجي الملا سعيد كركوكي زادة رئيس المحاكم والشرع . (وزير العدلية)
- ٧- محمد آغا عبد الرحمن آغا رئيس النافعة (وزير النافعة . وزير الاشغال والتعمير)

إن كلمة (النافعة) قد أخذ من (وزير النافعة) العراقية في أول تشكل للوزارة العراقية برئاسة عبد الرحمن النقيب ويقابلها (وزير الأشغال والتعمير)'.
 وكان سيد أحمد البرزنجي قد منح عنوان (رئيس الأمن العمومي) إلا أنه لم يحتسب ضمن هيئة الرؤساء، لأن رئيس الداخلية كان يعني الوزير وهو مرجع الأمن العام وكان الأصح أن يسمى (مدير الأمن)، وكان (أحمد بك فتاح بك) رئيساً للكمارك، وبالرغم من وجود وزير المالية، كان يعد نفسه وزيراً ويجتمع مع هيئة الرؤساء وكان الشيخ قادر الحفيد لديه منصب

^١ م .ر. هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته كهى خوارووى كوردستان، ب١، له ندهن، ص ٣٠٩ .

(سباه سالان أي القائد العام للجيش، أما صديق باشا القادري فقد تم تعيينه ك (مفتش عمومي لحكومة كردستان)^١.
وأصدر الشيخ طابعاً بريدياً وجريدة باسم (رؤذ كردستان - شمس كردستان)^٢.

وفيما يخص خلفية هذه الشخصيات فكان الشيخ قادر الحفيد شقيق الشيخ محمود والشيخ (محمد غريب) كان صهره أي من اسرة الشيخ، و(عبد الكريم علقة) مسيحي كلداني وأحد وجهاء مدينة السليمانية و(مصطفى باشا يامولكي) كان ضابطاً ورئيس المجلس العرني في إسطنبول في العهد العثماني، (صالح زكي صاحبقران) سليل أسرة عريقة في السليمانية و(صديق باشا القادري) كان ضابطاً في الجيش العثماني وأسر من قبل قوات روسيا القيصرية وانضم إلى جيش قيصر تدرج فيها إلى رتبة الجنرال وتعلم اللغة الروسية ورجع إلى بغداد بعد هزيمة جيش قيصر أمام البلاشفة^٣.

^١ م. ر. هاوار ألمصدر السابق ، ص ٣٠١- ، ٣٢٨ .

^٢ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٢٥ - ١٩٠٠، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ص٢٥٠.

^٣ م. ر. هاوار (١٩٩١) ل ٣٠٢، وجرجيس فتح الله، نفس المرجع ، ص٢٥١.



صورة رقم (٦) للشيخ قادر الحفيد

رابعا: تغيير لقب الشيخ محمود من حكامدار كوردستان إلى

ملك كوردستان

وبخصوص تغيير لقب الشيخ محمود من حكامدار كوردستان إلى ملك
كوردستان، فإن أعداد جريدة

(بانط كردستان - دعوة كوردستان) وحتى العدد (١٢) الصادر في ٢٧
تشرين الاول - اكتوبر ١٩٢٢ فإن البيانات والأوامر الصادرة باسم الشيخ

محمد مذيلة جميعاً بكلمة حڪمدار كوردستان محمود، وأن عدد (١٣) منها الصادر في ٣ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٢ وأعداد جريدة (رؤد كوردستان - شمس كوردستان) الصادرة بدلاً من جريدة (بانگ كوردستان - دعوة كوردستان) فإن كل ما نشر باسم الشيخ محمود قد ذيل بـ (محمود ملك كوردستان)^١. ويقول رفيق حلمي في مذكراته بهذا الشأن: في شهر تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٢ قام الشيخ محمود بتغيير عنوانه من حڪمدار إلى ملك كوردستان^٢.

تفضل (أحمد خواجه) في مذكراته: لكي يقوم الشيخ محمود بفضح سياسات الإنكليز وإماطة اللثام عنها، ووفقاً لقرار جمعية الوزراء وشيوخ المدينة، قام الشيخ محمود بمناداة نفسه (ملك كوردستان) في شهر تشرين الثاني - نوفمبر سنة ١٩٢٢، ولكن الإنكليز لم يسمحوا بوصول صوت الكورد إلى أية حكومة^٣، وحول تحديد شؤون مؤسسات دولة كوردستان وفقاً للإرادة رقم (٢) الصادر في العدد (١٢) من جريدة (بانگ كوردستان - دعوة كوردستان) فيما يلي نصه:

٢٤ - صفر-١٣٦١ - تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢٢

كتب في عاصمة حكومة كوردستان السليمانية

أصدرت ارادتي لايفاء المواد الآتية:

^١ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته كهى خوارووى كوردستان، ب، ١، له ندهن، ص ٣٠٩ - ٣١٠.

^٢ رةفيق حيلمى ٢ (١٩٨٨)، ياداشته كانى رةفيق حيلمى، كردستان وشورشه كهى، چ، ١، به غداد، ص، ١٦٦.

^٣ ئهحمده خواجه (١٩٦٧) چيم دى، به غداد، ص ١٢٧

١ - يجب على الرؤساء (الوزراء) عموماً أن يجتمعوا في دائرتي الخاصة (البلاط الملكي) مرتين في الأسبوع في يومي الاثنين والخميس لعرض وحل المسائل المهمة وأمور الحكومة .

٢ - في الأحوال فوق العادة (الطارئة) وعند الحاجة فإن لكل رئيس (وزير) وفي أي وقت حق ملاقاتي.

٣ - عموماً يجب على الرؤساء (الوزراء) وبخصوص الآتي أن يقوموا وعلى العجلة بإجراء ترتيبات وتنظيمات دوائريهم :

أ - الدوام بشكل منتظم في الوظيفة .

ب - التحرك من كل جهة وفقاً لبرنامج يقوم بترتيبه رئيس الدائرة .

ج - التنسيق وفقاً لأحوال وواردات المملكة .

٤- يجب على عموم الرؤساء (الوزراء) اتخاذ الترتيبات الآتية لكل دائرة ومن ثم عرضه للتصديق وبعد التصديق يتم إعلانه كقانون :

أ - تنظيم سجل تفصيلي لموظفي كل دائرة مدنية أو عسكرية .

ب - تنظيم قائمة معاشات عمومية للموظفين من الأفراد والناظرين ويتضمن الرتب والدرجات العسكرية والمدنية .

ج - أن يؤخذ أحوال وواردات المملكة من أية جهة بنظر الاعتبار .

٥ - تقسيم الوظائف ودرجة صلاحية المقامات العالية للحكومة كالاتي :

أ- رئاسة الرؤساء (رئاسة الوزراء) : لها حق النظارة (الإشراف) على عموم الرؤساء (الوزراء) ويجب أن يستشيروه في الأمور المهمة .

ب - القائد العام للجيش : إن جميع المسائل الحربية والعسكرية عائدة لهذا المقام^١.

ج - رئاسة الداخلية (وزارة الداخلية): بشكل عام فإن المتصرف (المحافظ)، القائمقام، المديریات ومتصرفية المركز والبلدية والطابو تحت صلاحية هذه الدائرة وموقتاً الصحة وهي عبارة عن المستشفيات .

د - رئاسة المعارف (وزارة التربية) : أن أمور المعارف وأية ترتيبات لازمة بهذا الخصوص تابعة لرئاسة المعارف.

هـ - رئاسة النافعة (وزارة الاشغال والتعمير) : إن الطرق والمعابر والبريد والتلغراف والهندسة والزراعة راجع لهذه الرئاسة.

و- رئاسة الشرعية والعدلية (وزارة العدل) : بشكل عام فإن محاكم الشرعية ومحاكم العدل ومحاكم الاستئناف والتمييز ودائرة الأوقاف بغير وقف إطعام المساكين راجع لهذه الرئاسة

ز- رئاسة الأمن : إن المحافظة ودوائر الشرطة والجندرية ودوائر استطلاعات وتعيين مركز وملحقات حكومة كردستان عائد لهذه الرئاسة .

ح - المفتش العمومي للحكومة : يقوم بالتفتيش على جميع دوائر ومقامات الحكومة كل شهر مرة وتم منح الصلاحية بهذا الخصوص للقيام بالتفتيش في أي وقت عند اقتضاء الإرادة العامة^٢.

^١ العدد ١٢، جريدة (بانگ كردستان) ٢٧ تشرين الاول- اكتوبر ١٩٢٢.

^٢ العدد ١٢، جريدة (بانگ كردستان) ٢٧ تشرين الاول- اكتوبر ١٩٢٢.



صورة رقم (٧) لحكمدار كردستان, الملك محمود أليفيد

إن هذه الإرادة المنشورة في جريدة (بانگ كردستان - دعوة كردستان) يلقي أضواء على الهيكل الإداري لحكومة الشيخ محمود ويتضمن تعاريف تحدد صلاحيات كل رئاسة (وزارة) والدوائر التابعة لها.



طوابع بريدية من عهد ملك محمود الحفيد

في العدد (١) من جريدة (رؤد كوردستان - شمس كوردستان) الصادر في ١٥ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٢ وفي الصفحة (٣) منها تم نشر بعض (إرادات - أوامر إدارية) أخرى للحكمدار شيخ محمود، وفقاً للإرادة الأولى فإن الفراغ الذي كان موجوداً لعدم وجود رئيس الرؤساء (رئيس الوزراء) قد تم ملؤها كما جاءت في الإرادة رقم (٢) :

- ١ - تم ترقية السيد شيخ قادر أفندي القائد العام للجيش وانتخابه وتعيينه لمنصب رئيس الرؤساء ونائباً لحكومة كوردستان .
- ٢ - من الأذكىاء والمنورين الكورد تم تعيين ماجد أفندي (المقصود منه ماجد مصطفى) كمدير لدائرة الهندسة وتعيين صديق أفندي (والمقصود منه صديق شاويس) كاتباً لدائرة الهندسة.

٣- ومن أرباب الاقتدار والصفات تم تعيين (شاكِر مجرم أفندي) مفتشاً للتلغراف ومعاملات البريد^١.

ويقول أحمد خواجه في مذكراته : بمناسبة الاجتماع الأول للوزراء، قام الحكمدار بإلقاء خطاب في هذا الاجتماع جاء فيه :قمنا اليوم بوضع حجر الأساس لحكومة كوردستان وأن جماعة الوزراء قد بدأوا بالعمل وتم نشر صوت حرية الكورد في العالم، إن سندنا هو الله وسواعدنا فقط، ويتم مقاطعته بالتصفيق والهتافات في المقاطع المهمة إلى آخر الخطاب إذ قال :
أخواني : للوصول إلى الهدف، هدف الحرية والاستقلال، علينا أن نتوحد، لأن الاتحاد سوف ينير لنا يومنا الأسود، واستودعكم الله^٢.

وحول الراتب الشهري للحكمدار والملك، جاء في الصفحة (٢) من جريدة (رؤذ كوردستان - شمس كوردستان) : إن مقدار المعاش (الراتب) الذي تم إقراره من هيئة الرؤساء المحترمة، تم عرضه أمام حضرة ملك كوردستان، ونظراً لمنافع العموم (المصلحة العامة) ولأن خزينة الشعب يحتاج اليوم إلى الدعم والمساعدة، فإن مبلغ عشرة آلاف روبية قد تم إعادته وتبرعه من طرف جلالة ملك كوردستان إلى خزينة الشعب المباركة^٣،
وحول الأمور المالية فإن السيد (كريم علكة) المسيحي الكلداني الذي تم تعيينه وزيراً للمالية قد قام بتنظيم شؤون دوائر المالية بشكل جيد،

^١ العدد (١٠)، جريدة (رؤذ كوردستان) ١٥ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٢.

^٢ نُه حمده خه واجه (١٩٦٧)، جيم دي، به غدا، ل ١١٦.

^٣ رؤذ كوردستان ، ص ٢

وقام بطبع وصولات الصرف والاستلام باسم حكومة كردستان وكان يوجد في دوائر الدولة سجلات مطبوعة كأى دولة أخرى .

ولتوفير الأموال اللازمة لشؤون الدولة كان يتم أخذ الضرائب ويؤخذ في دائرة الطابو رسوم الطابو وفي المحاكم كان يتم أخذ رسوم الإجراء والمحاكمة، ويوجد في أعداد جريدة (رؤذ كردستان - شمس كردستان) العديد من الإعلانات تم نشرها من قبل مأمور الطابو ومأمور إجراء المحكمة^١.

ومن تلك الإعلانات ما تم نشره في العدد (١٠) من جريدة (رؤذ كردستان - شمس كردستان) باسم محمود (والمقصود منه محمود أفندي قادرآغا رئيس البلدية) جاء فيه :

إن رسوم إدخال وإخراج الحمولات في كافة نقاط أطراف المدينة من قبل طالبيه ولمدة سنة واحدة هي (٣٠) ألف روبية، وأن من يطلب الضمان (أي الزيادة) فليراجع دائرة البلدية .

وجاء في الصفحة (٣) من العدد نفسه إعلان حول تأجير الأراضي الأميرية (الحكومية) ويتم أخذ إيجاره من دائرة المالية ويشكل جزءاً من موارد الخزينة، جاء فيه :

في عموم أنحاء الأميرية (الدولة) مثل (بكره جو، داود بولاقي، كنده كوه، كيله سبي، زاله، يكاله، خاك وخول، دسكوه، احمد آوا، جوكه روته، بي بوره، كه دان، كابي هه مزه، جوكه، ملا خضر، دلين، كريزه، موان،

^١ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودى قاره مان وحكومته تهكهى

خوارووى كردستان، ب٢، له ندهن، ل٣١٩.

مالوان، رقه، صابورآوا، جرمكا، كرزة، كوكه، شهيدان، سوسي، كردەي،
خرنوكاوي، كاني بريندار، بلوكين، آغلر) وسائر المناطق الأخرى سوف
يتم تأجيره في المزايدة فعلى كل طالب مراجعة دائرة المالية^١.
والجدير بالذكر أنه يوجد في الإعلان وصف تفصيلي للمناطق الزراعية
والقرى المحيطة بمدينة السلیمانية .

هذا فيما يخص الدوائر الحكومية في حكومة الشيخ محمود، وهما لا بد من
الإشارة إلى أحد الجوانب المهمة في إدارة الدولة وهي التعليم والمدارس .

خامسا :التعليم والمدارس في عهد حكومة الشيخ محمود

تم نشر إعلان في العدد (١٨) من جريدة (پيشكوتن - التقدم) التي
كانت تصدر من قبل الإنكليز في ٢٦ آب - اغسطس ١٩٢٠ وقبل تشكيل
الحكومة الثانية، مكتوب من قبل (رشيد زكي كابان (١٨٧٦ - ١٩٤٠)،
مدير مدرسة سعادت النموذجية، جاء فيه :

تقوم مدرسة سعادات النموذجية في يوم ١٧ آب - اغسطس ١٩٢٠ بقيد
وقبول الطلبة وتبدأ الدراسة في اليوم الأول من شهر أيلول - سبتمبر ١٩٢٠،
من يريد إرسال أطفاله إلى المدرسة فسيتم قبولهم في الصفوف وفقاً
لمستوى معلوماتهم. وإن الكتب، الدفاتر، الأقلام، الأوراق، الحبر
والطباشير جميعها مجانية^٢.

^١ العدد ١، جريدة (رۆژ كوردستان) ، ١٢ تشرين الاول - اكتوبر ١٩٢٢،
٣ - ٢.

^٢ العدد (١٨)، جريدة (پيشكوتن - التقدم) ٢٦ آب - اغسطس، ١٩٢٠.



صورة رقم (٩) لرشيد زكي كابان

إن هذا الإعلان دعوة صريحة وصادقة لحث الأهالي على إرسال أطفالهم إلى المدرسة، ويلقي الضوء على أوضاع التعليم قبل تشكيل الحكومة الثانية .

ويتحدث (رفيق حلمي) في مذكراته عن الموضوع نفسه ويقول : قبل أن يتم تعيين (مصطفى باشا) رئيساً للمعارف، كنت معلماً في مدرسة سعادت

النموذجية وأدرس الرياضيات، وكان معاون الحاكم السياسي في السلمانية الكابتن (هولت) يدرس الإنكليزية لطلاب الصف الأخير .

وعندما أوكل شؤون المعارف إلى (مصطفى باشا) طلب مني التعاون معه لتنظيم هذه الأمور.

في تلك الأيام كانت هناك مدرستان فقط، قمنا بفتح مدرسة أخرى متكونة من ثلاثة صفوف، وأضفنا صفاً جديداً إلى مدرسة سعادت النموذجية، سميها (الإعدادية)، لأن الطلاب الذين تخرجوا من مدرسة السعادت قبل سنة قد بقوا من دون دراسة، ورجع هؤلاء إلى الدراسة وتم تشكيل الصف الثاني الإعدادي منهم، وتم تغيير اسم مدرسة (سعادت النموذجية) إلى (الإعدادية المحمودية) وتم تعييني مديراً لها بدلاً من الأستاذ رشيد كابان، وكان عدد الطلبة في تلك الأيام حوالي (٨٠٠) طالب^١.

نشرت جريدة (بانگ كردستان - دعوة كردستان) هذا الخبر في العدد (١٢) منها كالتالي :

تم تعيين معلم الرياضيات في إعدادية السليمانية رفيق حلمي أفندي بإرادة (أي أمر) حضرة الحكمدار، براتب مائتين وخمسون روبية مديراً للإعدادية المحمودية، وتعيين رشيد زكي كابان المدير السابق لمدرسة سعادت النموذجية براتب مائة وخمسون روبية بدرجة معلم أول في مدرسة الرشدية القادرية^٢.

^١ رفيق حلمي ٢ (١٩٨٨)، ياداشته كاني رفيق حلمي، كردستان وشورشه كهي ، چ ١، به غداد، ل ٤.

^٢ العدد ١١، (بانگ كردستان) ١٢ تشرين الاول - اكتوبر ١٩٢٢، ل ٦.

يبدو من ذلك أن الحكومة الجديدة قامت بإجراء تغييرات في المناصب والدوائر، ويبدو من هذا الخير أيضاً أن المعلمين في تلك الأيام كانوا صنفين : معلم أول ومعلم ثانٍ .

كان زي الطلبة فلي تلك الأيام متنوعة، وكان يجب توحيد هذا الزي، وتم جمع الأموال اللازمة لشراء أزياء جديدة للطلبة الفقراء، وقام الأغنياء بتغيير أزيائهم، ولم يمض شهر حتى أصبحت أزياء جميع طلاب الإعدادية موحدة .

تم ابتكار قبعة جديدة يشبه القبعة العسكرية، كتب في مقدمتها باللون الأحمر والأزرق كلمة (محمودي) يخاط من قبل الروافين، ولم يمض وقت طويل حتى بدأ الأغنياء بصنع كلمة (محمودي) من الذهب وخطوها بالقبعة^١.

يبدو أن هذا كان خطوة إيجابية لتمييز الطلبة عن غيرهم تأكيداً لمكانتهم في المجتمع، وعلى الرغم من ذلك يبدو أيضاً كان هناك فوارق طبقية كبيرة بين الطلبة الأغنياء والفقراء والسعي للتمييز بين هاتين الفئتين .

سادساً: الشؤون العسكرية في حكومة الشيخ محمود

فيما يخص الشؤون العسكرية، فإن تشكيل وتنظيم الجيش وقوة الدفاع الشعبية، كان من الأعمال المهمة المدرجة ضمن خطة تشكيل المؤسسات في مدة الحكم الثانية للشيخ محمود، ووفقاً للإرادة رقم (٢) في يوم ١٠

^١ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته تكهى خوارووى كوردستان، ب٢، له ندهن، ص ٢٤٧

تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢٢ المنشورة في جريدة (بانگ كردستان - دعوة كوردستان) .

وكما سبق ذكره، فقد تم تعيين الشيخ قادر الحفيد شقيق الشيخ محمود بمنصب (سباه سالار) أي القائد العام للجيش، وجاء في القسم التركي من الجريدة نفسها بـ (باش قوماندان)، ووفقاً للإرادة رقم (٣) المنشور في العدد (١٢) من جريدة (بانگ كردستان - دعوة كوردستان) تم تحديد صلاحيات القائد العام للجيش كالآتي : إن جميع المسائل الحربية والعسكرية راجعة (عائدة) لهذا المقام^١.

ويتحدث (أحمد خواجة) في مذكراته عن الضباط الكورد العائدين من تركيا في تلك الأيام، يقول : إن الضباط الكرد الذين تبقوا من الجش التركي وانضموا إلى الجيش العراقي تم إعادتهم من بغداد إلى جيشهم ، أي (جيش كوردستان) وهم الضباط المدرجة أسماؤهم أدناه :

<u>الاسم</u>	<u>الرتبة</u>
١- أركان حرب توفيق وهبي	رئيس مرافقين الحكمدار
٢ - خالد سعيد	أمر مشاة
٣ - رشيد أفندي أمين آغا	أمر المشاة
٤ - أمين رواندزي	مدير المستشفى العسكري
٥ - عبد العزيز أفندي	ضابط مشاة
٦ - عزيز حكمت قزاز	ضابط مشاة

^١ العدد ١٢، جريدة (بانگ كردستان) ٢٧ تشرين الاول - اكتوبر ١٩٢٢.

٧ - علي كوردي

أمر خيالة

إلى آخر القائمة ويتضمن ضباطاً آخرين كما ورد في الكتاب^١. وتم نشر إرادة ملكية في العدد (٣) من جريدة (رؤذ كوردستان - شمس كوردستان) بخصوص تعيين الضباط المرافقين للملك وكما يلي :

١- بكباشي أركان حرب توفيق وهبي تم تعيينه كمرافق ملك كوردستان

٢ - رئيس عشيرة زنكنة علي آغا تم تعيينه كمرافق لملك كوردستان

٣ - رئيس عشيرة داوده رفعت بك تم تعيينه كمرافق لملك كوردستان

٤ - شيخ محي الدين كاني كقوة مساعد قائد القوى الشعبية

٥ - أمين أفندي زاده باش كاتب المكتب الملكي

٦ - شيخ قادر زاده رئيس الأمناء^٢.

نشر في العدد (١٣) من جريدة (بانگ كردستان - دعوة كوردستان) ما يؤكد اهتمام الشيخ محمود بتنظيم شؤون الجيش : بناء على إرادة حضرة الحكمدار، تم ترجمة تعليمات الطاقم العسكري إلى اللغة الكوردية ويجوز طبعتها في المطبعة الحكومية^٣. ونشر في العدد (١١) من جريدة (رؤذ كوردستان - شمس كوردستان) (قبعة ملكية) فيما يلي نصها :

^١ نة حمهد خهواجه (١٩٦٧)، چيم دى، به غدار، ص ١٢٣ - ١٢٤

^٢ العدد ٣، المصدر السابق ١٩٢٢، ص ٤.

^٣ العدد ١٣، المصدر السابق ١٩٢٢، ل ٣.

بناءً على مساعدة وإكرامية حضرة الملك المعظم دام شوكته العالي تم إصدار إرادة شرف لجلب جوقة موسيقية للجهة العسكرية، باسم الشعب عموماً وباسم العسكريين خصوصاً نعرض تشكراتنا لملك كوردستان (الملك محمود الأول).^١

ويقول أحمد خواجه في مذكراته: لكي يعرف الشيخ محمود النوايا الحقيقية لسياسات الإنكليز فإنه وبعد إعلان ملكيته، قام بعرض عسكري منقطع النظير في مدينة السليمانية.^٢

وهناك موضوع مهم وأخير قبل التحدث عن مصيرالحكم الملكي في كوردستان، هي العلاقات الدبلوماسية للشيخ محمود وحكومته، هناك من يرى بأن فشل محاولات الشيخ ناتج عن فشل سياساته، في الحقيقة أن الشيخ أراد بصدق تشكيل حكومة في جنوب كوردستان، ولم يكن يتصدى للإنكليز مجدداً ويلجأ إلى الترك من دون مسوغ حقيقي .

في بداية تشكيل حكومته الثانية انتهج الشيخ موقفاً ذكياً ولم يرد أن يعبر علناً يزعم الإنكليز أو الترك، لكي يتضح له الموقف الحقيقي لأحدهما ويحصل على وعد صادق لكي يطمئن شعبه بذلك .

ولكنه بعد أن تيقن من النوايا الحقيقية للإنكليز، وبأنهم يريدون استغلاله لأغراض أخرى، عندما ينتهي دوره سوف يتخلون عنه مثلما تخلوا عنه في مدة حكمه الأولى، وبعد يأسه من الحصول على مساعدة الإنكليز في

^١ العدد ١١، المصدر السابق، ص ٤.

^٢ نه حمهده خهواجه، المصدر السابق، ص ١٢٨.

التأسيس لحكومة كردية مستقلة في كردستان الجنوبية فإن تحركاته
أخذ منحى آخر، ولم يكن في تلك الأيام من يلجأ إليه سوى الأتراك .

إلا أنه كان هناك تحركات بريطانية ودولية وعراقية تقف بالضد من
توجهات وآمال الشيخ محمود، وهذا ما أدى في النهاية إلى الصدام بينهم
وبين الشيخ، ومن ثم القضاء على حركته، وهذا ما سنتحدث عنه في
الفصل الثالث بالتفصيل .

يلاحظ هذا التغيير في السياسة البريطانية عند مؤتمر القاهرة في آذار -
مارس ١٩٢١، من خلال السعي لتكوين الدولة العراقية الحديثة بضم
كردستان الجنوبية وولاية الموصل إليها، وعدم السماح بإقامة كيان
كوردي مستقل، وإن يتم إدارة المناطق الكردية على ضوء المادة (٦٤)
من معاهدة (سيفر) ١٩٢٠ .

ونتيجة لهذا الاحتكاك والتضاد في المواقف بدأت التحضيرات العسكرية
البريطانية والعراقية لإرغام الشيخ محمود على التخلي عن مطالبه، في ٢٥
شباط - فبراير ١٩٢١، حلقت الطائرات البريطانية على السليمانية وألقت
منشورات تحذيرية وتطلب من الشيخ الحضور إلى بغداد وإلا سيتم قصف
السليمانية، وقد تم فعلاً في ٣ آذار - مارس ١٩٢١ ثم غادرها الشيخ في ٤
آذار - مارس ١٩٢١ تجنباً لوقوع المزيد من الضحايا واستقر في كهف
(جاسنة)^١.

^١ سرور أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة

الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ٢٤٨ .

هنا تنتهي حركة الشيخ محمود الثانية التي تمخضت عن تأسيس حكومة في كردستان الجنوبية لتبدأ مرحلة أخرى من الحركة التحررية الكوردية ضد الاحتلال.

سابعاً: الصحافة في عهد الشيخ محمود ١٩٢٢-١٩٣٢

قبل التحدث عن الصحافة في عهد الشيخ محمود لا بد من التطرق إلى نقطتين مهمتين وثيقتي الصلة بالصحافة الكوردية في عهد الشيخ محمود بين أعوام ١٩٢٢-١٩٣٢، النقطة الأولى هي الصحافة الكوردية قبل الشيخ محمود، ومن ثم الصحافة في العراق في الولايات الثلاث في العهد العثماني والاحتلال البريطاني. لأن الصحافة مهنة تحتاج إلى خلفية صحافية وخبرة صحفيين ومن لهم دراية بطباعة الصحف وآلات الطباعة، و النقطة الهامة الثانية هي الجمعيات الثقافية.

يعود فضل إصدار أول جريدة كوردية إلى عائلة (البدرخانين) (وهم من أبناء الأمير بدرخان الذي امتدت إمارته على رقعة جغرافية بين الموصل و(سنجار) و(ويران شهر) و(سيورك) و(امد) و(سعد) و(وان) و(شنو) و(اورمية) . اشتهرت تلك الإمارة بالعدل والأمن والنظام وكانوا معادين للدولة العثمانية، أسهم العديد من أبناء هذه العائلة في نشر وتأسيس الصحافة والثقافة الكوردية خاصة الأمراء (جلادت بدرخان وكاميران بدرخان وروشن بدرخان وثريا بدرخان) الذين أسهموا في إصدار أول جريدة كوردية أسست في عام ١٨٩٨ باللغة الكوردية وهم مؤسسو أولى الجمعيات والمنظمات السياسية الكوردية في إسطنبول وسورية والعراق ومصر ودرسوا اللغة الكوردية في المدارس الدولية للغات الشرقية في فرنسا

بمدينة باريس^١. الذين أصدروا لأول مرة في تاريخ الكورد جريدة (كوردستان) باللغة الكوردية في القاهرة في ٢٢ نيسان - ابريل ١٨٩٨. قام (مقداد بدرخان) بإصدار هذه الجريدة لأول مرة في القاهرة في ١٨٩٨ واستمرت لغاية ١٩٠٢، وقامت (ثرثيا بدرخان) بإصدارها مرة أخرى في إسطنبول عام ١٩٠٨ بعد انتصار الانقلاب العثماني^٢.

إن اندلاع الحرب العالمية الأولى وانتهائها ١٩١٤ - ١٩١٨ لم يتمخض عنه نتائج سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية في حياة شعوب المنطقة عموماً والشعب الكوردي خصوصاً، وإنما أثرت في حركة الصحافة فيها أيضاً. كانت بغداد عند إعلان النفير العام (سفربرك) من قبل الأتراك العثمانيين في عام ١٩١٥ أي بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، تصدر فيها عدة جرائد ومجلات منها جريدة (الرقيب) لصاحبها عبد اللطيف ثنيان، وجريدة (المصباح) لصاحبها عبد الحسين الأزري، ومجلة (لغة العرب) لصاحبها العلامة الأب (انستانس ماري الكرمللي) ومجلة (الرياحين) لصاحبها (إبراهيم صالح شكر). وفي ١٩ أيار - مايو ١٩١٥ وصل إلى بغداد (نور الدين بك) ليتولى ولاية العراق وقيادة الجيش فيه، وقد أمر بإغلاق جميع الصحف ونفي أصحابها إلى أماكن نائية، وقرر إصدار جريدة خاصة

^١ موقع كوليک gulilk الإلكتروني.

^٢ ره فيق صالح وسديق صالح وكمال فوئاد (٢٠٠١)، سى رورژنامهى رورژگارى شىخى نهمر ١٩٢٣ - ١٩٢٤، چ ١، سليمانى، ص ٣.

^٣ نه وشيروان مصطفى ئەمين (٢٠٠٢)، چه ند لاپه ريهك له ميژوى رورژنامهوانى كوردى، ١٩١٨ - ١٩٣٨، ب ٢، چ ١، سليمانى، ص ١٣.

بالحكومة أطلق عليها اسم (صدى الإسلام) لتكون قادرة على منافسة جريدة (الأوقات البصرية) الإنكليزية، واشترك فيها كتاب ترك وعرب^١.

كانت في البصرة عندما وقعت الاحتلال البريطاني مطبعتين أهليتين، هما مطبعة (عبد الوهاب أفندي الطباطبائي) ومطبعة (يوسف أفندي ذياب)، وثالث هذه المطابع، حكومية، هي مطبعة الولاية . عندما دخل الجيش البريطاني مدينة البصرة في الحادي والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤، صادرت قوات الاحتلال مطبعة الولاية، فرضت سيطرتها على المطبعتين الأخيرتين في فترة وجيزة، ثم رأت أن تتباعهما نظراً لحاجتها إلى المطابع، فاستخدمتها جميعاً في طبع نشراتها لاطلاع الناس وجنود الجيش البريطاني على سير المعارك في داخل العراق وخارجه، فأصدروا فيه نشرة يومية باللغتين العربية والإنكليزية لتتنقل للقراء بقرقيات وكالة (رويتر) وأخبار الحرب، ثم تطورت هذه النشرة فأصبحت جريدة يومية باسم (الأوقات البصرية- Basrah Times)، كانت تصدر بأربع لغات العربية والتركية والإنكليزية والفارسية، وهي بمثابة نشرة حربية هدفها خدمة مصالح الإنكليز وامتألت بمدحهم وذكر عدلهم وحبهم لنشر العلم والثقافة وذم الأتراك وظلمهم وجهلهم .

قد ساهم في تحريرها عراقيون تحت إشراف ضابط بريطاني يتقن العربية هو (جون فيلبي)^٢.

^١ علي الوردي (١٩٧٤)، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،

١٩١٤ - ١٩١٨، ج ٤، بغداد، ص ٩٥ - ٩٦.

^٢ علي الوردي المصدر السابق، ص ٩٦ - ٩٥.

كانت جميع الصحف التي صدرت في العراق خلال مدة الاحتلال البريطاني ابتداءً من احتلال البصرة سنة ١٩١٤ وانتهاءً باحتلال الموصل سنة ١٩١٨ مروراً باحتلال بغداد سنة ١٩١٧، تمتلكها وتسيطر عليها سلطات الاحتلال البريطاني، وذلك بقصد احتكار وسائل التأثير في الرأي العام^١.

وهذا ينطبق على مدينة السليمانية في كردستان الجنوبية أيضاً عند احتلالها سنة ١٩١٩، إذ قام (ميجر سون) الحاكم السياسي في السليمانية آنذاك بعد مدة من الاحتلال، بجلب مطبعة صغيرة من البصرة، وطبع بها أول جريدة باسم (ثيش كوتن - التقدم) باللغة الكوردية في ١ ايار - مايو ١٩٢٠ بهدف الدعاية للإنكليز، عندما قامت (جماعة كزنك - الفجر) المشكلة سراً، بنشر بيان في السليمانية في ٢١ اذار - مارس ١٩٢٠ يحرضون الناس على الوقوف بوجه الإنكليز^٢.

وقد استخدم الاحتلال البريطاني الصحافة الموجهة لتوطيد سلطان سياستهم ولتنشر شؤون الاحتلال الأخرى ومتطلباته، وتزويد الرأي العام عن طريق أقلية صغيرة في المجتمع، تجيد القراءة، بتلك الأخبار.

وقد تم الاستفادة من الأهليين لهذا الغرض عند الالتقاء في المقاهي التي كانت بمثابة المنتديات المعروفة في الوقت الحاضر، إذ يلقي شاعر أو خطيب أو حكواتي أبياتاً من الشعر أو التاريخ أو السير على المجتمعين فيها، كل ليلة تقريباً، فلما حدث الاحتلال كان المتعاونون معه يوعزون

^١ فيليب ويلارد ايرلاند (١٩٤٩)، العراق: دراسة عن تطوره السياسي، جعفر الخياط، دار الكشاف للنشر، بغداد، ص ٤٧.

^٢ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شينخ مه حمودى قاره مان وحكومته كهى خوارووى كردستان، ب ٢، له ندهن، ل ١٣٦ - ١٣٧ - ١٤٧ - ١٤٨.

إلى بعض من هؤلاء إلى أن يقرأوا على المجتمعين، البيانات المهمة التي لها مساس بأحوالهم .

هذا فيما يخص صحافة الاحتلال البريطاني في العراق في ولايتي بصرة وبغداد كانت لها تأثير مباشر أو غير مباشر في حركة الصحافة في كردستان الجنوبية من حيث الأساليب والأهداف، إلا أن هناك تأثيرات أخرى في الصحافة الكوردية في تلك الحقبة وهي الصحافة الكوردية في إسطنبول عاصمة الدولة العثمانية، فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، استفاد المنورون الكورد الموجودون في إسطنبول من الحرية النسبية المتاحة لهم، وقاموا بالحصول على إجازات لإصدار عدد من الجرائد منها:

١ - مجلة (ذنين - الحياة) إذ تم إصدار العدد الأول منها في ١٧ تشرين الثاني - نوفمبر سنة ١٩١٨ في إسطنبول، أي بعد (١٧) يوماً من إعلان هدنة (مودروس)، باللغة التركية والكوردية، وكانت مجلة أسبوعية أصدرت حتى العدد ٣٤ منها على شكل مجلة، ثم أصبحت جريدة^١.

٢ - جريدة كردستان: أصدر العدد الأول منها في ٣١ كانون الثاني- يناير ١٩١٩ باللغة التركية العثمانية المكتوبة بالابجدية العربية وباللهجتين الكوردية الشمالية والجنوبية، وهي رابع جريدة كوردية تصدر تحت هذا الاسم منذ أن أصدرها (مقداد بدرخان) في القاهرة سنة ١٨٩٨.

^١ نه وشيروان مصطفى ئەمين (٢٠٠٢)، چه ند لاپه ريه يه ك له ميژوي رۆژنامه وانی كوردی، ١٩١٨ - ١٩٣٨، ب، ٢، چ، ١، سلیمانلی. ل ٣٠ - ٣١.

إن النخبة الكوردية أَلقت بثقلها السياسي والثقافي على إسطنبول وابتعدوا عن كوردستان، وعندما قام (مصطفى كمال) بجعل كوردستان مركزاً لنشاطاته، حاول أن يسيطر على كل تركيا من هناك، وإن انتصاره أدى إلى انتهاء نشاط المنورين الكورد في إسطنبول، وشرد معظمهم نهائياً وأعدم بعضهم^١.

هنا نعود الى النقطة المهمة الثانية المؤثرة في الصحافة في عهد الشيخ محمود وهي الجمعيات الثقافية، ان المتنورين و الضباط الكورد الموجودين في اسطنبول، قد تأثروا بالاجواء السائدة فيها في اواخر الحكم العثماني و بدايات التأسيس لتركيا الكمالية، حيث كانت الصحافة والجمعيات الثقافية و السجلات السياسية والثقافية الدائرة فيهما الاثر الكبير على مجرى الاحداث فيما بعد. ان قسم من هؤلاء المتنورين أو العسكريين، قد عادوا طوعا الى مدن كوردستان الجنوبية، و منها السليمانية و اربيل و كركوك و كويسنجق للمشاركة في الحركة التحررية الكوردية المنادية باستقلال كوردستان برئاسة الشيخ محمود، وقد تأثر هؤلاء بالفكر القومي الكوردي الموجود لدى المثقفين الكورد الموجودين في اسطنبول.

ولكن عصابة الامم قطعت الطريق امام طموحات الشعب الكردي بدولة مستقلة و اعلنت ضم ولاية الموصل التي تشمل كوردستان الجنوبية الى

^١ نه وشيروان مصطفى ئەمين، المصدر السابق. ل ١٢ - ١٤ .

العراق وتحرك كل المثقفين الكورد ضد هذا القرار ومع ذلك الخذلان الذي تعرضت له كوردستان الجنوبية^١.

وقد ساهم هؤلاء بشكل فعال في دعم الحركة التحررية الكوردية في كوردستان الجنوبية عن طريق نشر الوعي القومي والسياسي بين الجماهير، عن طريق تأسيس الجمعيات السياسية و الثقافية السرية و العلنية، و التي اصدرت صحفا فيما بعد، من اهم هذه الجمعيات :

١- جمعية تعالي كوردستان:

تم تاسيسها عام ١٩٢١ في السليمانية برئاسة (جمال عرفان)^٢، وقامت بنشاط ملحوظ بين سكان المدينة، فتحت لها فروعاً اخرى في مناطق خارج السليمانية، واتصلت برؤوساء العشائر، دعت سكان المدينة الى الاستمرار في النضال ضد السلطات البريطانية، وتوحيد جهودهم لنصرة القضية الكوردية، نشرت أول بيان لها تندد بسياسة بريطانيا مطالبت باعادة الشيخ محمود من المنفى الى السليمانية^٣.

٢ - جمعية كوردستان:

في تموز ١٩٢٢ تأسست جمعية سرية عرفت باسم (جمعية كوردستان) في مدينة السليمانية برئاسة (مصطفى باشا ياملكي) وعضوية كل من رفيق

^١ عبد الحسن حسين يوسف (٢٠١٧)، الحركة اليسارية والشيوعية في كوردستان الجنوبية (كردستان العراق)، الجزء السابع ، موقع الحوار المتمدن.

^٢ شاخوان عبد الله صابر(٢٠٠٧) ، رفيق حلمي د راسة تاريخية في نشاطه السياسي والثقافي ، السليمانية، ص ٦.

^٣ شاخوان عبد الله صابر، المصدر السابق، ص ٦٥.

حلمي، وأحمد بك وتوفيق بيك وصالح أفندي قفطان وحاجي آغا فتح الله وآخرين . كان هدف الجمعية في تلك المرحلة تأييد الشيخ محمود الذي قادة ثورة ضد الانكليز، واسناده في المطالبة باستقلال كردستان في ٢٢ تموز ١٩٢٢ جرت انتخابات لإختيار الهيئة الادارية للجمعية ، حصل رفيق حلمي على المرتبة الاولى لرئاسة الجمعية . على الرغم من انه لم يرشح نفسه ولكن الحاضرين صوتوا لهء يرجع ذلك الى أن رئيس الجمعية السابق لم يتمتع بشعبية واسعة من لدن اهالي السليمانية .

أصدرت الجمعية جريدة باسمها عرفت بـ(بانك كردستان - دعوة كردستان)، وصدر العدد - الأول منها في الثاني من آب ١٩٢٢ كما صدر العدد (١٤) في الثامن من نيسان ١٩٢٣ .

استمرت الجمعية في نشاطها السياسي ، وكان أهم أنشطتها إرسال مذكرة إلى عصبة الأمم المتحدة في الاول من تشرين الأول ١٩٢٤ (عند مناقشة قضية الموصل) تعارض فيها مطالبة تركيا بولاية الموصل * وأنكرت وجود أية علاقة بين الكورد والأترك سوى علاقة الدين ^١ .

ختمت المذكرة بالالتماس من مجلس العصبة المساعدة على تحسين حالة الشعب الكوردي * لكي يكون عنصراً يخدم السلم والرقى في الشرق الأوسط ^٢ .

^١ أركان حمه أمين الزرداوي (٢٠٠٩) نشأة وتطور الاحزاب والتيارات السياسية الكوردية في العراق، بغداد، ص٢١.

^٢ عبدالستار طاهر شريف (١٩٨٩)، نشأة و تطور الاحزاب و الجمعيات الكوردية في نصف قرن، بغداد، ص٩٠.

٣ - جمعية الدفاع الوطني:

في السادس عشر من كانون الثاني عام ١٩٢٥ شكل نخبة من أهالي السليمانية من^١. تجار وأشراف ومنتورين ومن طبقات أخرى (جمعية الدفاع الوطني) وضمت الجمعية كل من :

احمد بك , توفيق بك, محمد آغا عبد الرحمن آغا, وشيخ محمد الكولاني, وحاجي سعيد محمود أفندي رئيس البلدية في تلك الفترة^٢. وذلك للدفاع عن وطنهم من محاولة تترك الكورد من قبل الاتراك عند مطالبتهم بولاية الموصل, وقد حلت سلطات الاحتلال البريطاني جمعية الدفاع الوطني في السليمانية فضلاً عن عدداً اخر من الجمعيات السرية في راوندوز وأربيل وكركوك, كان الشيخ محمود الحفيد على اتصال بها^٣. لم يتوقف الشباب الكوردي عن النشاط الثقافي والسياسي خلال مدة الانتداب البريطاني, وعن تشكيل الجمعيات والنوادي, ففي عام ١٩٣٠, تأسست جمعية (كؤمة لتي لاوان - جمعية الشباب)^٤ في بغداد من مجموعة من الطلبة الكورد في معاهد بغداد, وكانت غايتها في الظاهر ثقافية وأدبية واجتماعية (وساسية نوعا ما), ولم يكن لها أهداف وبرامج سياسية او نظام داخلي مدون, الا أنها كانت جامعة لنشاط وفعاليات الطلبة الكورد وأنماء روح

^١ عادل تقي عبد البلداوي (٢٠٠٣) ، التكوين الاجتماعي للحزب والجمعيات السياسية في العراق , بغداد، ص٣٣.

^٢ عادل تقي عبد البلداوي (٢٠٠٣) ، التكوين الاجتماعي للحزب والجمعيات السياسية في العراق , بغداد، ص٣٣.

^٣ عبدالستار طاهر شريف المصدر السابق ، ص٢٣

^٤ عبدالستار طاهر شريف المصدر السابق ، ص٩١

التعاون والتعاقد بينهم لخدمة الثقافة الكوردية ، وكان يوجهها محمد أمين زكي بك^١ . وأصدرت الجمعية سنة ١٩٣٢ العدد الاول من مجلة (يادطاري - ذكريات)، يتضمن ابحاثا أدبية واشعار وطنية ومقالات تربوية وثقافية .

وقد اسهمت (كؤمة لآى لاوان) في نشر الوعي القومي، الذي اخذ ينتشر بين صفوف المتعلمين والكسبة الكورد، والاهتمام بالعلم والمعرفة دون الاشتغال بالسياسة لحين تأسيس حزب (هيو) عام ١٩٣٩ والذي كان الطلاب قوامه الفعال والرئيس^٢ .

٤ - نادي الارتقاء ١٩٣٠ :

ومن النوادي الكوردية التي أسست في بغداد عام ١٩٣٠ هو نادي (يانتي سةركة وتني كوردان) أي (نادي الارتقاء الكوردي) * ويعد هذا النادي من النوادي الثقافية الكوردية التي استمرت طويلاً ، حيث دامت لمدة ثمان وعشرين سنة (١٩٣٠ - ١٩٥٨) ، جرى افتتاحه في بغداد في الثلاثين من أيار ١٩٣٠ بعد حصوله على إجازة من وزارة الداخلية، ومن أبرز أعضاء الهيئة الادارية الذي يرأسها : محمد أمين زكي بك ، توفيق وهبي، ومعروف جياووك وعبد الرحمن نورجان و ابراهيم الحيدري ومحمود جودت واخرين .

^١ سروة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ٣٤٦ .

^٢ جلال الطالباني (١٩٧٥)، كردستان و الحركة التحررية الكردية، بغداد، ص-٦٧ .

ومع أنّ هدف النادي كان في ظاهره ثقافياً بنحو عام، وجاء في النظام الأساسي للنادي (المادة الثانية) ليس للجمعية علاقة بالسياسة بصورة قطعية. كما جاء في (المادة الثالثة) غاية الجمعية الجهاد العلمي والتربويّ بالإرشاد وترقي اللغة الكوردية وتهذيب الكورد بالطرق الجديدة و تثقيفهم^١.

كانت وزارة الداخلية أن تقدم معونة سنوية لمساعدته لتسيير أموره، ولكن كان يعتمد في الصرف على نشاطاته بالدرجة الاولى على اشتراكات أعضائه، فضلاً عن الدعم الذي كان يتلقاه من الموسورين الكورد. إلا أنّ الواقع كان النادي له نشاطات سرية، و بأشكال مختلفة في الأمور السياسية، فقد كان له علاقة مع الحزبين الكورديين (خويبون)^٢، حيث كان يقوم بأرسال جزء من الاشتراكات المالية الى حزب خيوبون. و حزب (هيو - الأمل).

سعى النادي الى محاولة توضيح القضية الكوردية لممثلي الدول الاجنبية في بغداد من خلال حفلات التعارف الذي كان يقيمها، حيث كان يدعو اليها المسؤولين في السفارات الاجنبية، ساهم هذا النادي من خلال نشاطاته في

١ د . ك . و . ٠٤٨٣ / x / ٤١٧ / ٢٣ Air (النظام الاساسي لنادي الارتقاء

الكردي) (ملفة) ١٩٠ (وثيقة ٤٤)، ص ٧٩، (وثيقة ١٤٤)، ص ٨

٢عزيز حسن البارزاني (٢٠٠٢)، الحركة القومية الكوردية التحريرية في كوردستان العراق

١٩٣٩ - ١٩٤٥، دهوك، ص ٨

جعل بغداد العاصمة مركزاً هاماً للثقافة الكوردية، أغلق النادي لعدة سنوات وأعيد افتتاحه في نيسان ١٩٤٢^١.

هنا نعود إلى المحور الرئيس في بحثنا وهي الصحافة في عهد الشيخ محمود وعند الاحتلال البريطاني وضمن الإطار التاريخي للبحث التي تبدأ من عام ١٩١٨.

بالرغم من وجود خلفية صحافية للصحافة الكوردية بدأت قبل الاحتلال البريطاني لكوردستان الجنوبية كما أسلفنا، لم يكن هناك مطبعة في مدينة السليمانية مركز نشاط الشيخ محمود .

و لا بد من القول أنه تم جلب مطبعة من قبل الحاكم السياسي (ميجر سون)، وطبع أول جريدة بها باسم (پيشكهوتن - التقدم) باللغة الكوردية في ١ ايار - مايو ١٩٢٠، فضلاً عن عدم وجود مطبعة، كان هناك انعدام لمن يجيد تنضيد الحروف واستخدام آلة الطباعة، فقام (سون) بإقناع ٣ أشخاص متعلمين بتعلم هذه المهنة والعمل في المطبعة وهم كل من (الشيخ مجيد الشيخ عارف، أديب عزيز ومحمد زهدي)، وجاء في العدد (٨٦) من الجريدة في ١٥ كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٠ ولأول مرة خبر إيفاد أحد عمال المطبعة إلى بغداد وكما يلي : ذهب أحد مأموري المطبعة وهو السيد (عبد المجيد أفندي) في هذه الأيام إلى بغداد، لتكميل حروف ولوازم المطبعة، وسوف يرجع موفقاً ومعه لوازم المطبعة^٢.

^١ حميد شريف هياوا (٢٠٠٦) ، توفيق وهبي حياته و دوره السياسي و الثقافي،سليمانية ، ص ١٢٩

^٢ جريدة (پيشكوتن) ، العدد .، ٨٦ ، ١٥ كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٠

وفيما يخص الجريدة نفسها وحجمها ومحتواها، فإن العدد الأول منها أُصدر في ١ أيار - مايو ١٩٢٠، وإن العدد (١١٨) وهو آخر عدد للجريدة تم إصدارها في ٢٧ تموز- يوليو ١٩٢٢، كان العدد الأول يتكون من ٤ صفحات، والأعداد من (٩٧-١١٨) كان يتكون من ست صفحات وبجسم ٣٢/٢٠ سم ويكتب بالأحرف العربية وبالإملاء الفارسي^١، وقد كتب فوق اسم الجريدة في الصفحة الأولى كلمة (سليمانى) كإشارة لأنها تصدر في هذه المدينة، وكتب تحت الاسم: تصدر مرة في الأسبوع. كما كتب على الجهة اليمنى منها: يتم كتابة كل شيء لجريدة (پيشكوتن) وكتب على الجهة اليسرى: أن المشتري أو المشترك يدفع روبية واحدة كل ٣ أشهر وكل ٦ أشهر ٢ روبيتان وأربع روبيات خلال سنة .

وكذلك مكتوب: إن الإعلانات والأعمال الشخصية ينشر في الصفحة الأخيرة، يؤخذ عن كل سطرين ٣ عانات .

وكتب في الصفحة الأخيرة لعلم الجميع :

أي شخص لديه عمل في الدائرة السياسية يمكنه أن يكتبه في (پيشكوتن) إن أي شخص لديه فكرة جيدة من أجل الأعمال الجيدة فليكتبه، إذا رأينا بأنها جيدة فسوف ننشرها.

إن أي شخص لديه عمل ويريد أن يكتبه كما يريد، سوف ننشره له مقابل مبلغ من المال، وقد كتب في العدد (١١٨) في ٢٧ تموز- يوليو

^١ نه وشيروان مصطفى نئمين (٢٠٠٠)، چه ند لاپه رديه يه ك له ميژوى رورژنامه وانى كوردى، ١٩١٨ - ١٩٣٨، ب٢، ج١، سليمانى

١٩٢٢، إن جريدة (بيشكوتن) التي كانت تطبع وتنتشر في السليمانية حتى الآن، فإن هذا العدد هو آخر نسخة وسوف لا يصدر بعد الآن، وجاءت ذلك نتيجة تدهور الأوضاع في المدينة وكوردستان الجنوبية عموماً كما تم بحثه سابقاً^١.



**وثيقة رقم (٣) الصفحة الأولى،
العدد الأول من جريدة (بيشكوتن)
- التقديم -**

أما الجريدة الثانية التي صدرت في السليمانية بعد (بيشكوتن - التقديم) فكانت جريدة (بانگ كردستان - دعوة كردستان) ، والحقيقة أن هذه الجريدة قد تم إصدارها لأول من قبل (جمعية كردستان) التي تشكلت قبل عودة الشيخ محمود من منفاه في الهند بمدة قصيرة، وكانت لسان حال هذه الجمعية حتى العدد (١٢) منها، وبعد ذلك واعتباراً من العدد (١٣) أصبحت لسان حال دولة كردستان الجنوبية أيضاً، إلى أن تم

^١ جريدة (بيشكوتن) ١٩٢٢، ص ٥١ و٥٨.

^٢ نهوشيروان مصطفى ئه مین (٢٠٠٠)، چه ند لاپه رهیهک له میژوی روژنامه وانی کوردی، ١٩١٨ - ١٩٣٨، ٢، چ ١، سلیمانی ١٣٢

التخلي عنها وأصدرت بدلاً عنها جريدة (رؤد كوردستان - شمس كوردستان) التي أصبحت لسان حال الحكومة في كوردستان الجنوبية^١.

إن الجرائد الصادرة في تلك الأيام يمكن عدّها مصدرًا نلجأ إليها لسرد الأحداث وتسجيلها لأنها بمثابة تقويم يومي يعكس المذكرات التي تم كتابتها في أوقات متأخرة .

لذلك سوف نركز على دراسة تلك الجرائد على نحو أكثر تفصيلاً ونلجأ إليها في إلقاء الضوء على الأحداث المهمة فضلاً عن تقييم محتواها من الناحية الصحفية .

يتحدث جمال خزندار في كتابه (دليل الصحافة الكوردية) عن جريدة (بانگ كردستان - دعوة كوردستان): إن جريدة (بانگ كردستان - دعوة كوردستان) كانت جريدة علمية، اجتماعية، وأدبية، حرة وشعبية أسبوعية تصدر في مدينة السليمانية، صدر العدد الأول منها في ٢ اب - أغسطس ١٩٢٢، والعدد (١٤) منها في ٢٧ تشرين الأول - أكتوبر سنة ١٩٢٢، وكان صاحب الامتياز ومديرها المسؤول (مصطفى باشا يامولكي - الشخصية السياسية المذكورة سابقاً)^٢.

قام (جمال خزندار) بعمل جيد بجمعه جميع نسخ جريدة (بانك كوردستان) مع جريدة (رؤد كوردستان) ونشرها في كتاب عام ١٩٧٤، والحقيقة أن العدد الأول من جريدة (بانگ كردستان) وحتى العدد (١٣)

^١ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شينخ مه حمودي قاره مان وحكومته تهكهى

خوارووى كوردستان، ب١، له ندهن، ل ٢٢٤ - ٢٢٥

^٢ جهمال خه زنه دار (١٩٧٤)، بانط كردستان، به غدا.ل. ٢٧.

منها التي صدرت في ٣ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٢ كان لسان حال جمعية كردستان وحكومة الشيخ محمود، إلا أن العدد (١٤) الصادر في السليمانية أصدره الإنكليز، عدا العدد (١٤) هذا، قام (مصطفى باشا يامولكي) بإصدار ثلاثة أعداد أخرى بالاسم نفسه في بغداد .

وبالنظر إلى الصفحة الأولى من العدد الأول حتى العدد السادس نرى أنها مكتوب عليها جميعاً أن المحرر الكوردي والفارسي (علي كمال) و(م . نوري) والمحرر التركي (رفيق حلمي) إلا أنها وبعد العدد (١٣) بقى اسمي (علي كمال) و(م . نوري) فقط كمحررين للغة الكردية والفارسية ولم يبق اسم محرر اللغة التركية (رفيق حلمي)^١.

^١ جريدة (بانگ كردستان) ، الأعداد ٦ - ١٣ و١، ل ١.



وشیقة رقم (٤) الصفحة الاولى من العدد الاول من جريدة (بانگ

کردستان)

هنا لا بد من الإشارة إلى أعضاء هيئة تحرير الجريدة و خلفياتهم الثقافية، نبدأ من (رفيق حلمي) الذي كان له خلفية في العمل الصحفي، الذي كان له دورا مشهوداً في الحركة السياسية والثقافية الكوردية بعد القضاء على حركة الشيخ محمود التحريرية المسلحة لنيل حقوق الكورد المشروعة، بدء

^١ ئەمین، ئە وشیروان مصطفی (٢٠٠٢)، چه ند لاپه رهیه یه ک له میژوی روژنامه وانێ ی کوردی،

١٩١٨ - ١٩٣٨ ، ب، ٢، چ، ١، سلیمانی، ل ١٣٤.

مرحلة جديدة من النضال من اجل ذلك, سنتطرق لحياته بالتفصيل في الصفحات القادمة .

أما كل من (علي كمال) (والمقصود منه علي كمال بابير آغا) و(م .نوري) (والمقصود منه شيخ نوري شيخ صالح) فكلهما من الشعراء الكورد البارزين الذين كان لهم دور كبير في بناء الوعي القومي الكوردي في تلك الحقبة، ونتحدث عن هذا الجانب على نحو أكثر تفصيلاً عن الشاعر (شيخ نوري شيخ صالح)، ولد الشاعر في السليمانية عام ١٨٩٦، وأكمل الدراسة الدينية عند بعض العلماء ورجال الدين في تلك الحقبة، ثم أكمل الدراسة الابتدائية، ودرس سنة واحدة في مدرسة (الرشدية) العسكرية، كان يتقن اللغة العربية والتركية والفارسية جيداً وكتب بعض الأشعار بهذه اللغات، كانت تربطه علاقة قرابة ونضال مع الشيخ محمود .يعد من الشعراء المجددين للشعر الكوردي وكان متأثراً بالأدب التركي الذي ظهرت فيه مدرسة الشعر الحديث المسماة (أدباء الفجر الآتي) ومنهم الشاعر (توفيق فكرت)^١.

وفيما يخص دوره في الصحافة وبناء الوعي القومي، فقبل أن يصبح صاحب الامتياز، ورئيس التحرير في جريدة (رؤد كوردستان - شمس كوردستان) كان كاتباً في جريدة (پيشكوتن) ومحرراً في جريدة (بانگ كردستان) وذلك في المقال الافتتاحي في العدد (٩١) السنة الثالثة لجريدة (پيشكوتن) الصادر في الشهر الأول عام ١٩٢٢ تحت عنوان (هم المطبعة وهم اللغة) جاء فيه :

^١ ديواني شيخ نوري شيخ صالح، ١٩٨٩، سليماني ، ص ٦-١٠

يجب على الإنسان أن يسعى للحفاظ على لغته أكثر من سعيه للحفاظ على روحه، لأن الحياة القومية لا تفنى بذهاب الروح، لكن تفنى بفناء اللغة والأسس القومية سوف تنهار بفنائها ، للحفاظ على لغتنا هذه، التي تعد لغة رسمية اليوم، ليس هناك حاجة إلى غلق أبواب الجوامع والتكايا، بل على العكس، إن القوام القومي مرتبط بالقوام الديني، أن تلميذ الابتدائية الذي لم يتعلم لغة والديه على نحو جيد بعد، كيف يمكن لمعلم رياضيات أو جغرافيا أجنبي أن يفهمه بلغة أجنبية ؟ هذه المقالة كانت رداً لمفتش تربية متعصب زار مدينة السلیمانية في تلك الحقبة وطلب من مسؤولي المدينة أن يدرسوا التلاميذ باللغة العربية بدلاً من اللغة الكوردية .

ويتبين من ذلك أن العاملين في الصحافة الكوردية في تلك الأيام، كانوا من المثقفين الكورد الواعين بأهمية اللغة الكوردية في بناء الوعي القومي، وسعوا للحفاظ على اللغة الكوردية وتطويرها.

وعند إجراء مقارنة بين الصفحة الأولى من جريدة (بيشكوتن و بانگ كردستان) للاطلاع على التغيير الحاصل من حيث الشكل والمحتوى، نرى أن تصميم الصفحة الأولى متشابهتان إلى حد ما من حيث اسم الجريدة وتوزيع العناوين الفرعية التي تفصح عن الخط العام للجريدة والمقالة الافتتاحية، نرى أن في جريدة بشكة وتن مكتوب: يتم كتابة كل شيء لجريدة (بيشكوتن) أي أنها جريدة شاملة يمكن أن تنشر كل شيء من دون تعريف لهذه الشمولية، في حين نرى في جريدة (بانگ كردستان) قد تم تعريف هذه الشمولية إذ كتب في نهاية الجهة الوسطى منها: جريدة علمية، سياسية، أدبية، شعبية، وهناك فوق هذا الشعار المركزي للجريدة

وهو بيت من الشعر مفاده بأن زمن الرماح والسيوف قد ولى وأن البطل اليوم هو العلم والسلاح هو الصناعة، وهذا ما لا نجد في جريدة

(پيشكهنوتن). نرى أن (پيشكهنوتن) تركز على الناحية التجارية في الجريدة إذ كتب على الجهة اليسرى : إن المشتري أو المشترك يدفع روبية واحدة كل ٣ أشهر وكل ٦ أشهر ٢ روبيتان وأربع روبيات خلال سنة، وكذلك مكتوب : إن الإعلانات أو الأعمال الشخصية ينشر في الصفحة الأخيرة، ويؤخذ لكل ٢ سطرين ٣ عانات، وكتب في الصفحة الأخيرة : إن أي شخص لديه عمل ويريد أن يكتبه كما يريد، سوف ننشره له مقابل مبلغ من المال، وكذلك جعل من الجريدة وسيطاً بين المواطن والسلطة السياسية إذ كتب في الصفحة نفسها : أي شخص لديه عمل في الدائرة السياسية يمكنه أن يكتبه في (پيشكوتن) ونرى ذلك جريدة (بانگ كردستان) أيضاً إذ هناك إشارة إلى سعر الإعلانات في الجهة اليمنى والاشترك الشهري والسنوي .

في (پيشكوتن) ليس هناك أي إشارة إلى صاحب الامتياز ورئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير، أما في جريدة (بانگ كردستان) (فذلك مكتوب في أعلى الصفحة في الجهة اليمنى وتم تحديد صلاحيات رئيس التحرير إذ كتب تحته بسطرين : يتم مراجعة المدير المسؤول في كل شيء .

هذا فيما يخص الجريدتين (پيشكهنوتن بانگ كردستان) حيث الأولى صدرت من سلطة الاحتلال الإنكليزي وتحت إشرافها والثانية كانت لسان حال (جمعية كوردستان) حتى العدد (١٣) منها وأصبحت لسان حال الجمعية وحكومة الشيخ محمود في الوقت نفسه، وتم استبدالها بجريدة

(رؤذ كوردستان) فيما بعد، أي الجريدة الثالثة الصادرة في عهد الشيخ محمود وسوف نتحدث عنها تباعاً.

أصدر العدد الأول من جريدة (رؤذ كوردستان) في ١٥ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٢٢ ، والعدد الأخير منها في ٣ آذار - مارس ١٩٢٣، وكان صاحب الامتياز ورئيس التحرير (م. نوري) وعضو التحرير (علي كمال). أصدرت مباشرة بعد جريدة (بانگ كردستان).

إذا كانت جريدة (بانگ كردستان) جريدة حرة شعبية تصدر من القطاع الخاص، فإن (روز كوردستان) كان لسان حال حكومة كوردستان الرسمية .

من حيث التصميم والحجم كانت مشابهة لجريدة (پيشكاه و تن و بانگ كردستان) وطبع بالحروف نفسها وفي المطبعة نفسها، وتوقفت الجريدة نتيجة تدهور علاقات الإنكليز مع الشيخ محمود وقصف السليمانية من القوة الجوية البريطانية في ٢٤ شباط - فبراير ١٩٢٣^١.

^١ نه وشيروان مصطفى ئەمين (٢٠٠٢)، چه ند لاپه ريه يه ك له ميژوي رؤژنامه واني كوردی، ١٩١٨ - ١٩٣٨، ب، ٢، چ، ١، سليمانی. ل ١٩٤ - ١٩٥ - ٢٢٦ .



وثيقة رقم (۵) الصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة (روز)

كوردستان^۱

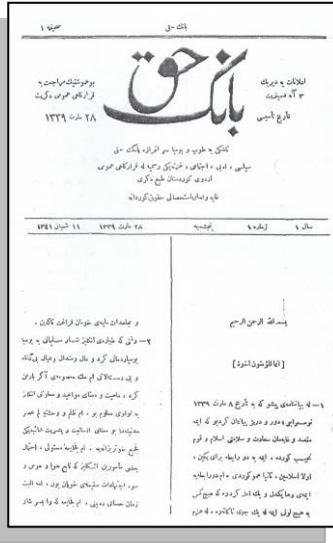
يجب الإشارة إلى جريدة أخرى صدرت في أثناء حركة الشيخ محمود الثالثة والأخيرة وهي جريدة (بانگ حق - دعوة الحق).

تم طبع العدد الأول منها في كهف (جاسقنة). فبعد ترك الشيخ محمود مدينة السلیمانیة ولجوئه مع قواته إلى هذا الكهف، تم أخذ المطبعة التي كانت تطبع بها الجرائد الثلاث الأتفة الذكر، وطبع منها ثلاثة أعداد، أصدر

^۱ نه وشيروان مصطفى نه مين (۲۰۰۲)، چه ند لاپه رهيه يه ك له ميژوی روزنامه وانی كوردی، ۱۹۱۸ - ۱۹۳۸، ب، ۲، چ، ۱، سلیمانی، ل ۱۹۴ - ۱۹۵ - ۲۲۶.

العدد الأول منها في ٢٨ آذار- مارس ١٩٢٣ والعدد الثالث والأخير في ١٢ نيسان- ابريل^١ ١٩٢٣. من حيث تصميم الصفحة الأولى كانت مشابهة للجرائد السابقة من حيث اسم الجريدة والشعار المركزي لها وتاريخ الصدور والمقالة الافتتاحية، لا توجد إشارة إلى رئيس التحرير أو المحررين وإنما هناك إشارة إلى أنها يطبع في المقر العام لجيش كردستان، وهناك الشعار المركزي للجريدة، دعوة الحق صامدة لا تنكسر بالمدافع والطائرات، غايتها وأملها الحصول على حقوق الكورد، وفيما يخص محتوى وخط الجريدة فيلاحظ صبغة دينية في المقال الافتتاحي للعدد الأول إذ يبدأ بأية قرآنية: (انما المؤمنون اخوة).

^١ نه وشيروان مصطفى ئەمىن (٢٠٠٢)، چه ند لاپه رديه يه ك له ميژوى رۆژنامه وانى كوردى، ١٩١٨ - ١٩٣٨، ٢، ١، سليمانى، ل ٢٣٤.



وثيقة رقم (۱) الصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة (بانگ حق) ^۱

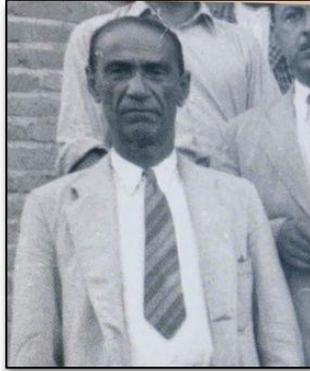
ثامنا: شخصيات بارزة في عهد الشيخ محمود

ورد في سياق البحث أسماء الكثير من الشخصيات التي ساهمت بشكل أو بآخر في حركة الشيخ محمود التحريرية، ونحاول في هذا الجزء تسليط الضوء على أكثر تلك الشخصيات وأدوارهم في تلك الحركة وفقا لتسلسل ورودها في البحث و حسب ما يتوفر من معلومات عنها:

١ ردهفیک صالح وکمال فوئاد وسدیق صالح (٢٠٠١)، سنی روژنامه‌ی روژگاری شیخی نه‌مر ١٩٢٣ - ١٩٢٤، چ ١، سلیمانی، ل ٨٧

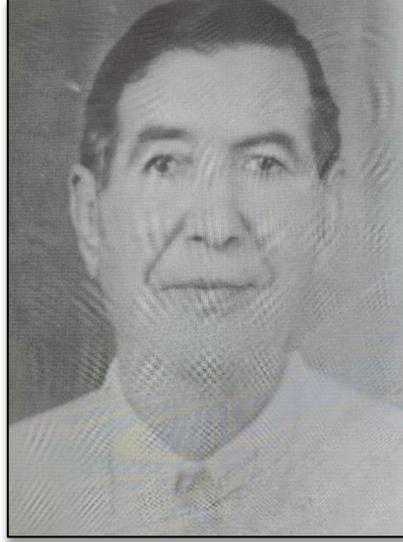
١ - عزت طوبجي:

كان الممثل والمستشار العسكري للشيخ محمود وهو احد ضباط الكورد المناضلين. شارك في اكثر المعارك الذي خاضه الشيخ ضد المحتل البريطاني، من جانب آخر كان دبلوماسياً محنكاً اعتمد عليه الشيخ خلال مراسلاته من الاطراف الاخرى، لاسيما خلال اتصالاته مع الانكليز المتمركزين في بلدة (كفري). في احدى المرات ارسل الشيخ رسالة بيد (عزت طوبجي) مع (فائق طابو) الى السلطات البريطانية في بغداد. توفي عزت طوبجي في الهند عندما كان منفيّاً هناك مع الشيخ محمود، ولكن للأسف لم يتوفر لدينا معلومات اضافية عن هذه الشخصية الوطنية الكوردية^١.



صورة رقم (١٠) لعزت طوبجي

^١ ناكو عبد الكريم (٢٠٠٢)، شارى سليمانى ١٩١٨ - ١٩٣٢، ماسته رنامه، كؤليژی زمان، زانكؤى سليمانى، ل ١٩٨٩.



صورة رقم (١١) بفايق طابو – مدير دائرة طابو سليمانية ،

توفي سنة ١٩٥٣

٢ - محمود خان دزلي:

من الشخصيات الهامة الاخرى التي اعتمد عليها الشيخ محمود في اعلان ثورته على الانكليز بعد نكث عهودهم له هو (محمود خان دزلي)، احد القادة الوطنيين في كردستان ايران، في منطقة (دزلي) المتاخمة لحدود كردستان العراق من ناحية (هورامان) .

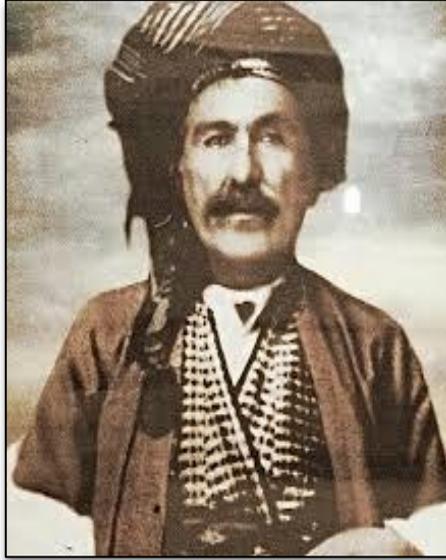
بلغت علاقة الشيخ مع البريطانيين أوجهاً من الخلافات والتوتر، وأيقن بأنهم يحاولون إبعاده بالتدريج، ولا سيما عندما بدأ (ميجر سون) بشراء

ذم الأعداء وبعض رجال السلطة من الكورد في السليمانية، ويحرضهم ضد الشيخ^١.

بدأ الشيخ يستجمع قواه استعداداً لحملة مسلحة ضد التواجد البريطاني، اتصل برؤساء العشائر الموالية إليه، أبلغهم بنيته من قيام حركة مسلحة ضد الإنكليز، ورأى الشيخ محمود ضرورة أن يتصل بأحد حلفائه وهو (محمود خان دزلي) والذي كان له شوكة ادخلت الرعب في صفوف القوات البريطانية في السليمانية وخاصة في منطقتي (حلبجة) و(هورامان) وكان يتمتع بنفوذ واسع من (كرماشان) وحتى مدينة (سنندج) و(نوسود). وقد حضرت هذه القوات بالفعل، فطلب (ميجر سون) من الشيخ ان يأمر برحيل هذه القوات، لكن الشيخ رفض تلبية طلبه، وقد تصدت لهم قوات الليفي بقيادة (ميجر دانليس)، ولكن تلك القوات انضمت الى الانتفاضة ايضا، استطاع (ميجر سون) الهرب الى كركوك في ٢١ ايار - مايو، ثم وصلت أخبار الانتفاضة الى (ويلسون) الحاكم المدني الذي استقل طائرة الى السليمانية و رمى بمنشور الى الشيخ محمود يدعوه للمجيء الى بغداد للتشاور^٢.

^١ جلال الطالباني (١٩٦٩)، كردستان والحركة القومية الكردية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص ١٩٩

^٢ عمر محمد كريم (٢٠٠٥)، القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي، ١٩٢٣ - ١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ١٢٥ - ١٢٦.



صورة رقم (١٢) الثائر الوطني محمود خان دزلي



صورة رقم (١٣) الشيخ محمود مع مجموعة من مقاتليه ١

^١ نوری مه عروف (٢٠١٦)، میژووی شورشکه کانی شیخ مه حمود

له به لگه نامه نهینیه کاند، ب ١، سلیمانی، ل. ٣٣١

٣ - ابراهيم خان دلو:

من الشخصيات الاخرى التي كانت لها دورا مهما بعد القضاء على حركة الشيخ محمود الاولى و ابعاده الى الهند (ابراهيم خان دلو) الذي قرر تحرير (كفري) و(خانقين) من الانكليز في ٢٢ اب- اغسطس ١٩٢٠.

كانت انتفاضة (ابراهيم خان دلو) متزامنة مع ثورة العشرين العراقية التي انطلقت شرارتها الاولى في الرميثة يوم ٣٠ حزيران- يونيو عام ١٩٢٠، ثم انتقلت الثورة بفعل السخط الجماهيري العارم الى معظم مناطق العراق الاخرى، وبضمنها منطقة (ديالى) التي وصلها لهيب الثورة في يوم السادس من آب- اغسطس ١٩٢٠، فأنخرط فيها عدد من العشائر الكوردية المجاورة مثل عشيرة الدلو وحلفائها من عشائر السورميري والباجلان والكاكايي وعشيرتي الروغزايي والترخاني (وهما من أفخاذ قبيلة الجاف) في خانقين و كفري بقيادة (ابراهيم خان دلو).^٢

^١ مستتفا نهريمان (١٩٨٥) شورشى ئيبراهيم خانى دهلو ١٩٢٠، ، دهزگای رؤشنبيرى وبلاوكردنه وهى كوردى، بهغدا. ل ٢٤.

^٢ ملحق جريدة المدى، ٢٨ حزيران- يونيو ٢٠١٥.



صورة رقم (١٤) لإبراهيم خان الدلو

٤ - أحمد تقى:

هناك شخصية اخرى مختلفة تماما عن سابقتها من حيث خلفيته الاجتماعية, هو (أحمد تقى), لم يكن من رجال العشائر الكوردية, بالرغم من انه من مدينة السليمانية, فان مشاركته في حركته لم تنطلق من هناك, بل كان له دور مثير للجدل, فكان من ضباط الجيش العثماني برتبة يوزباشي (ملازم), ومن ثم التحق بالكماليين, وعاونهم في محاولتهم لضم ولاية الموصل الى تركيا للحصول على موطن قدم في كوردستان الجنوبية في مدينة (روانن) تحديدا . كتب مذكراته بهذا الخصوص, طبع بعد وفاته تحت اسم (نضال الشعب الكوردي في مذكرات أحمد تقى) .

يتحدث فيها عن اتصالاته مع رؤساء العشائر في منطقة (رواندر) في محاولة منه لاقناعهم بمحاربة الانكليز بمساعدة الاتراك, في تشرين الثاني - ١٩٢٠ اصبح ممثلاً للثوار الكورد, ثم يذهب الى (وان) ليلتقي بـ(محمود فاضل) وكان من العراق ايضا ويشغل منصب قائمقام (وان), ليوضح له المسائل والمواقف هناك, ويرسل بدوره تلغراف الى (أنقرة) بهذا الخصوص .

بعد ايام, يبلغه بان الحكومة المركزية التركية (حكومة الكمالين) قد قررت ارسال مفرزة بقيادة (محي الدين بك يوزباشي) الى (رواندر) ليقوم باصطحابه الى هناك^١.

هناك تأكيد لهذه المعلومات في وثيقة بريطانية مرسلة الى المندوب السامي البريطاني في بغداد والى تشرتشل في لندن المؤرخة في ٦ تشرين الاول - سبتمبر ١٩٢١ جاء فيها :

وصلت قوة تركية في ٢٩ تموز - يوليو ١٩٢١ الى رواندر, ومعهم بعض الاشخاص من أهالي السليمانية مأن أحدهم هو(احمد سليمانى - أي من السليمانية و يقصد أحمد تقى) هو ملازم سابق في الجيش العثماني, بدأوا بالدعاية بين الاهالي بانهم سيحررون المنطقة من الانكليز^٢ .

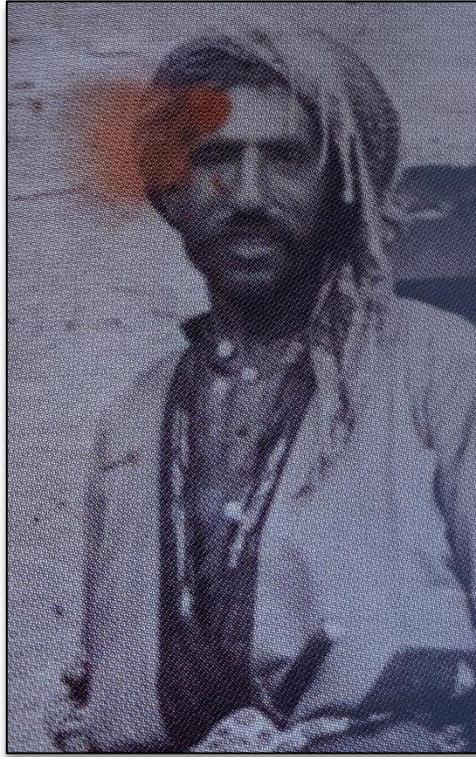
وللاسف الشديد, ليس هناك ذكر لسيرة حياته في مذكراته التي طبع مجددا عام ٢٠١١, او صورة شخصية له قد يكون للسببين التاليين :

^١ جهلال تهقى (٢٠١١), خه باتى گهلى كورد له ياداشته كانى ئه حمه د تهقيدا, چ ٢, مه لبه ندى كوردؤلوجى, سليمانى, ل ٣٢-٣٣ و ٣٧ و ٣٩.

^٢ م. ر. هاوار (١٩٩١), شينخ مه حمودى قاره مان وحكومته كهى خوارووى كوردستان, ب ١, له ندهن, ل ١٨١-١٨٢ .

أولاً : وقوفه مع الترك ضد البريطانيين, يبدو كان لو وجهة نظر حول قضية الحاق الموصل إما للعراق وإما لتركيا, لكنه كان مؤيداً للاحاقها بتركيا بدلاً من العراق .

ثانياً : ربما كانت تربطه علاقات ومصالح ذاتيه مع الاتراك ولهذا كا مؤيداً لانضمام الموصل الى تركيا, على اية حال, الغور في الموضوع بحاجة الى دراسة مستفيضة ومعقدة.



صورة رقم (١٥) لـ (أحمد تقى)

٥ - جمال عرفان:

ولد المرحوم (جمال عرفان) في مدينة السليمانية (١٨٨١ - ١٩٢٢) كان من ضباط الجيش العثماني أيضا برتبة أركان حرب، وأمر القوة الخيالة في الجيش المذكور، تم أسره من قبل قوات روسيا القيصرية في إحدى معاركها مع الجيش العثماني، لكن بعد انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية عام ١٩١٧، تم الإفراج عنهم وعادوا إلى كردستان الجنوبية، وكان مديراً لناحية مركة.

(جمال عرفان)، هو ابن ملا عبدالله العرفان، كان والده شخصا متعلما و متنورا، قام بصنع جهاز اسطرلاب في بيته لاستخدامها في القياسات الفلكية، يقول عنه (أمين زكي بك) في كتابه (تأريخ السليمانية وأنحائها): ان ملا عبدالله العرفان كان عالما فاضلا واديبا وشاعرا، متقنا أربعة لغات، متعمقا في العلوم الدينية ضليعا في الفلك و الرياضيات، درس العلوم الدينية في جامع (ابن طبق) منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري لغاية بداية الحرب العالمية الأولى، كان يدرس في مدرسة الرشدية المدنية في نفس الوقت، وكان احد تلامذته عام ١٣٠٩ هجري شمسي لمدة سنة واحدة، ان المرحوم كان احد تلامذة (الملا عبدالرحمن البنجويني) الذي وافته المنية عام ١٩١٤، خلف بعده ثلاثة اولاد و اربعة بنات من بينهم (جمال عرفان)، وكان جميع اطفاله متعلمين^١.

^١ مامؤستا جه عفر (٢٠١٤) شارى سلیمانى، مملانیتی گروپه کومه لایه تیه کان

١٨٢٠-١٩٢٠، چاپخانه ی روژه لات^٢ هه ولیر، ل ٢٦٧-٢٦٨.

انتشر الوعي اليساري في كردستان بداية عن طريق الاسرى الكورد الذين كانوا مع الجيش العثماني واسرتهم روسيا القيصرية وكان من بين هؤلاء الاسرى الكورد المنتور (جمال عرفان) حيث استطاع هذا المتعلم ان ينشر هذا الوعي في السليمانية. وظهرت في (كويسنجق) جماعة اخرى من الاسرى الكورد العائدين من روسيا استطاعوا نشر الافكار الاشتراكية وكانت هذه المجموعة تطلق على نفسها البلشفيك وكانو يدعون الى دعم روسيا السوفيتية وكانت طموحات الرعيل الاشتراكي الاول هو اقامة دولة كوردية مستقلة تنهج نهج روسيا السوفيتية^١.

ساهم (جمال عرفان) بشكل فعال في دعم الحركة التحررية الكوردية في كردستان الجنوبية عن طريق نشر الوعي القومي والسياسي بين الجماهير، عن طريق تأسيس جمعية سياسية وثقافية باسم جمعية تعالي كردستان (كؤمةلّي بالآي كردستان)، التي تأسست عام ١٩٢١ في السليمانية برئاسة (جمال عرفان)^٢، وقامت بنشاطات ملحوظة بين سكان المدينة، فتحت لها فروعاً اخرى في مناطق خارج السليمانية، واتصلت برؤساء العشائر، ودعت سكان المدينة الى الاستمرار في النضال ضد السلطات البريطانية، وتوحيد جهودهم لمناصرة القضية الكوردية، نشرت أول بيان لها تندد بسياسة بريطانيا، مطالبة باعادة الشيخ محمود من المنفى الى السليمانية .

^١ عبد الحسن حسين يوسف (٢٠١٧)، مرجع سابق، موقع الحوار المتمدن .

^٢ شاخوان عبد الله صابر (٢٠٠٧)، رفيق حلمي د راسة تاريخية في نشاطه السياسي والثقافي ، السليمانية ، ص ٦.

ظهر صراع بين السلطات البريطانية والمتنورين الكورد، أثرت على سلامة حياتهم . لذا ترك قسم منهم السليمانية وسلموا أنفسهم إلى السلطات البريطانية أو الحكومة العراقية. ولقي قسمٌ منهم مصارعهم في ظروف غامضة ، ففي ليلة الثاني عشر من كانون الأول ١٩٢٢ اغتيل (جمال عرفان) رئيس الجمعية بأطلاق النارعليه ، وعلى أثر ذلك اغلق الجمعية وإنهاء دورها الوطني في السليمانية وخارجها^١ .

و في محاولة لمعرفة سبب اغتيال هذه الشخصية الهامة، يجب القاء الضوء على الصراعات الدائرة في مدينة السليمانية. كان هناك صراع قوي بين بريطانيا وتركيا على النفوذ في كردستان الجنوبية بشكل عام و مدينة السليمانية بشكل خاص، كل منهم يحاول كسب الشخصيات والجماعات الكوردية لتنفيذ أجندتها . في كل الاحول فان اغتيال جمال عرفان وعارف صائب وغيرهم من المتنورين تقع على عاتق سلطة الشيخ محمود وعدد من معاونيه .

جمال عرفان لم يؤيد اي من الأطراف، بل كان ذو شخصية سياسية وقومية يسارية متنورة المعروفة في السليمانية وله ثقله السياسي والاجتماعي، ويمكن أن يكون ذلك سببا لنعته ب (البلشفي) أي المناصر لروسيا السوفيتية ومحاربتة من قبل تلك الأطراف .

الا ان السبب الرئيسي قد لا يكون بسبب افكاره ومواقفه السياسية، في عام ١٩٢١ يقرر المنسوب السامي البريطاني في بغداد تاسيس المجلس

^١ هيو حفيد شريف (٢٠٠٦) ، توفيق وهبي حياته ودوره السياسي والثقافي ،

السليمانية ، ص ٦٣-٦٤

الخاص بلواء السليمانية، وكان المجلس المذكور يتكون من ١٢ عضواً ،
اربعة اعضاء من ممثلي مدينة السليمانية، اربعة اعضاء من ممثلي
الاقضية، و اربعة اعضاء من موظفي الحكومة .

في يوم ٣٠/١٠/١٩٢١، تم اجراء انتخابات المجلس المذكور، وتكون
الانتخاب محصورا بالاشخاص الذين قيمة دارهم تزيد عن ألف روبية،
حسب تقدير البلدية في ذلك الوقت، فان عدد الاشخاص الذين يحق لهم
التصويت وفق الشرط المذكور كان (٢٠٥) مرشح، تم انتخاب (٣١)
شخصا من بين الـ (٢٠٥) مرشح ليكونوا مرشحين لشغل منصب الاعضاء
الاربعة المخصصين لمدينة السليمانية، وكان (جمال عرفان) من بين
هؤلاء الاربعة بالاضافة الى كل من (الحاج سعيد آغا) و(محمد عبدالرحمن
آغا) و(الحاج ابراهيم آغا الخفاف) .

ان انتخاب (جمال عرفان) من بين (٢٠٥) مرشح ليكون ممثلا عن اهالي
المدينة في المجلس المذكور، يدل على مكانته وشخصيته المهمة، حيث ان
معظم المرشحين كانوا من الاشخاص الاغنياء و المتنفذين .

استمر عمل المجلس المذكور لغاية ٣٠/٩/١٩٢٢، يوم عودة الشيخ محمود،
وتم اغتيال (جمال عرفان) بعد شهرين واثنى عشر يوما لاعادة تشكيل
السلطة مرة اخرى^١ .

كان (جمال عرفان) شخصا بهي الطلعة، يجمع بين شجاعة العسكري
المقاتل الفارس، وحنكة المثقف المتنور.

^١ ماموستا جه غفر (٢٠١٤) شارى سليمانى، مملانييتى گروپه كومه لايه تيه كان

١٨٢٠-١٩٢٠ ، چاپخانه روزه لات' هه وليتر، ل ٢٧٠ - ٢٧١

يذكر (احمد خواجه) هذه الحادثة الاليمة في كتابه نقلا عن جريدة (رؤذ كوردستان - شمس كوردستان) جاء فيها: تم اغتيال العالم والحكيم الكوردي (جمال عرفان) في ليلة الاربعاء ١٢ / ١٣ من كانون الاول ١٩٢٢ بصليبات بنادق من قبل اشخاص مجرمين مجهولين^١. والجدير بالذكر ان الكاتب والشاعر (عارف صائب) الذي كان من المقربين من الشيخ محمود, وهو الذي أوصل رسالته الى القنصل السوفيتي في ايران, وكان من أقرباء (جمال عرفان), قد تم اغتياله في نفس الفترة ايضا, في ثاني عملية اغتيال غادرة^٢.



صورة رقم (١٦) الشهيد جمال عرفان

^١ نعيم خواجه (١٩٦٧) جيم دي، به غدا. ل ١٤٥.

^٢ ماموستا جه عفر (٢٠١٤) شاري سليمانى، ململانيتى گرويه كومه لايه تيه كان

١٨٢٠-١٩٢٠، چاپخانه روزه لات' هه وليتر، ل ٢٦٨

٦ - سيد طه شمزيني:

من الشخصيات البارزة والهامة الاخرى والمثيرة للجدل في عهد الشيخ محمود (سيد طه النهري)، أنه حفيد الشيخ (عبيد الله النهري) المشهور بانتفاضته ضد القهر الذي مارسته الدولة العثمانية على الكورد عام ١٨٨٠، ورئيس نقشبندية تركيا، تركي التبعية، إلا أن أملاكه في منطقة رواندوز، وقام بدوره بالتنويه للسلطات البريطانية باستعداده للتعاون وقدرته على تطهير أنحاء رواندز من الأتراك، وكان واضحاً بأنه خصم للكمالين، وطلب كمية من البنادق والعتاد ومبلغاً من المال لتنظيم مقاومة عشائرية للترك^١.



صورة رقم (١٧) لسيد طه شمزيني

^١ فتح الله، جرجيس (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس

للطباعة والنشر، أربيل، ص ٢٥٨

يقول (رفيق حلمي) في مذكراته : شعر الإنكليز بأن الأمور بدأت تخرج من أيدي حكامهم السياسيين بعد نفي الشيخ محمود إلى الهند، كانت الحكومة البريطانية في بغداد، قد فكرت في اختيار بديل للشيخ محمود بعد نفيه، ووقعت الاختيار على الشيخ (سيد طه النهري) لتمثيل الدور الذي أسند إلى الشيخ محمود، أو إسناد دور تشريفاتي أو دبلوماسي له، وبدأوا بالحوار للمرة الثانية مع (سيد طه شميزان، ويقصد سيد طه النهري)، كان للسيد طه بعض المطالب هذه المرة وقام بتقديمها إلى المسؤولين الإنكليز على نحو رسمي، يدعو فيها إلى تأسيس دولة كردية موحدة تحت إشراف بريطانيا شرط أن يتضمن كردستان إيران^١.

من جهة أخرى ذكرت إحدى وثائق وزارة الخارجية البريطانية المؤرخة في كانون الثاني - يناير ١٩٢٠، ان حزبا كرديا اخر باسم (شباب الكورد) اتصل بشريف باشا في أوائل شهر كانون الثاني - يناير ١٩٢٠ مدعيا انه يتحدث بالنيابة عن (سيد طه الشميزيني) و(سمكو اغا شكاك)، وتضمنت مطالب هذا الحزب الاعتراف بالقومية الكردية و توفير الحماية الدولية للحكومة المركزية الكردية وعدم تقسيم كردستان^٢.

ويبدو من هذه المطالب بأن (سيد طه) كان شخصاً ذا دراية سياسية بالأحداث الحاصلة في كردستان الجنوبية وكذلك الشمالية والشرقية، وكان على اتصال بالحركات السياسية والعسكرية فيها، لما لا فهو حفيد

^١ رفاق حلمي ٢ (١٩٨٨)، ياداشته كاني رفاق حلمي، كردستان وشورشه كهي، ١، به غداد، ل ١٦٣ - ١٦٤.

^٢ وليد حمدي (١٩٩١)، الكورد و كردستان في الوثائق البريطانية، لندن، ص ٣٣٤.

الشيخ (عبيد الله النهري) زعيم انتفاضة عام ١٨٨٠ ضد العثمانيين، وتربطه صلة مصاهرة ب(سمكو خان شكاك) قائد الثورة الكوردية في كوردستان الشرقية (إيران) الذي كان زوج أخته.

يقول (مارتن فان برونسن) في كتابه عن سمكو : بعد أن هزم (سمكو) في معاركه ضد القوات الإيرانية، ذهب (سيد طه) إلى بغداد للحصول على مساعدة الإنكليز لتأسيس دولة كوردية مستقلة^١.

وعندما ذهب إلى بغداد والتقى بالمندوب السامي البريطاني ، تبين له أنه غير مستعد لمساعدته قد حزن كثيراً، ويتحدث الدكتور (عزيز شمزيني) عن نهاية حياة (سيد طه) ويقول : بعد أن تمكن الإنكليز من تثبيت أقدامهم في كوردستان، بدأوا بتصفية بعض قادة الكورد، وطلبوا من (رضا شاه -شاه إيران) أن يتخلص من (سيد طه)، وبدسياسة الإنكليز بعث (رضا شاه) في طلب (سيد طه) بحجة التشاور معه لحل الخط الحدودي بين إيران والعراق، بعد أن يأس (سيد طه) من الإنكليز، ذهب إلى طهران وقام (رضا شاه) بتسميمه وتوفي بعد ذلك^٢.

ويبدو ان كره الانكليز للسيد (طه) نابع من موقفه و موقف نسبيته (اسماعيل خان سمكو) من توطين اللاجئين الاشوريين والارمن في (اورمية)، وكانت كوردستان إيران قد خرجت سريعاً من المخططات

^١ م .ر. هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته كهى خوارووى كوردستان، ب١، له ندهن،

ل ٢٣٧ - ٢٣٨.

^٢ م .ر. هاوار (١٩٩١)، المصدر السابق، ل ٢٤١ - ٣٣٩ .

البريطانية إثر رفض الزعماء الكورد توطين اللاجئين الآشوريين والأرمن في أورمية. وكان للشيخ النقشبندي (سيد طه) دور تحريضي كبير في إحباط هذا التوطين^١. من الجدير بالذكر بان الحكومة الإيرانية قامت بالقضاء على (سمكو آغا) ايضا عن طريق تدبير ومؤامرة دنيئة لاغتياله , فأرسلت دعوة رسمية إليه جاءت فيها بان الشاه يود أن يلتقيه في مدينة (شنو) لإجراء مباحثات حول جميع المشاكل المستعصية بينهما شريطة أن لا يجلب إلا القليل من الحراس لأنه يقابل (شاهنشاه), اقساموا له على المصحف بانهم سوف لن يقتلوه وقدمه على أرض ايران, فوافق (سمكو) على هذه الدعوة وكان ذلك يوم ٢١ حزيران - يونيو عام ١٩٣٠ وعندما وصل سمكو آغا إلى المدينة, لم يكن الشاه موجودا, قابله قائد القوة العسكرية المرابطة فيها (سرهنگ صادق خان) مرحباً به معتذراً له عن عدم قدوم الشاه بسبب مشاغل طارئة, ورافقه إلى جسر في واد خارج المدينة وصافحه بحرارة و لما ابتعد عنه خطوات أشار إلى قواته العسكرية المخبأة في كمائن سرية فرشقت تلك المفارز موكب (سمكو آغا) بصليات متواصلة من رشاشاتها بصورة مفاجئة فسقط سمكو آغا وأتباعه من رؤساء العشائر اثني عشرة زعيما كورديا, فاغتالوه و هو على صهوة حصانه^٢.

^١ جرجيس فتح الله (٢٠١٢), يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس

للطباعة والنشر، أربيل، ص ١٦٣.

^٢ (موقع ekurds).



صورة رقم (١٨) الزعيم الكوردي اسماعيل خان سمكو

٧- رفیق حلمي (١٨٩٨ - ١٩٦٠)

هو الاستاذ (رفیق حلمي) الذي كان له دوراً مشهوداً في الحركة السياسية والثقافية الكوردية بعد القضاء على حركة الشيخ محمود التحررية المسلحة لنيل حقوق الكورد المشروعة, بدأ بمرحلة جديدة من النضال من اجل ذلك .

ولد (رفیق حلمي) في مدينة كركوك وهو ابن صالح أفندي الكركوكي, درس في مدرسة الرشدية الابتدائية الأهلية عام ١٩٠٩ في (كفری) التابعة لكركوك عندما كان والده ضابطاً في الجيش العثماني هناك, دخل الاعدادية العسكرية في بغداد وتخرج عام ١٩١٣ , اسبغ استاذة عبدالله حلمي لقبه (حلمي) عليه لذكائه وحبه له, ثم سافر الى اسطنبول ودخل كلية الهندسة قسم الرياضيات حيث انهى دراسته عام ١٩١٨ ليعود الى العراق , برز في الساحة السياسية بما يمتلكه من افكار وثقافة متنوعة. كان له دور فاعل في عشرينيات القرن العشرين وإثناء فترة حكومة الشيخ محمود الاولى في السليمانية، إلى جانب لغة الام - اللغة الكوردية - كان له إلمام واسع باللغة العربية وعلى إطلاع واسع في اللغات الفارسية والترکعبة والأنكليزية والفرنسية ونظم عدة قصائد باللغة التركية، عرف كمتقف وسياسي وطني مقرب من الشيخ محمود, وإلى جانب مهنة التدريس كان يعمل في المجالين السياسي والثقافي بنشاط. كان له إتجاه نقدي في تقييم جميع المظاهر السياسية والإجتماعية والثقافية المختلفة .

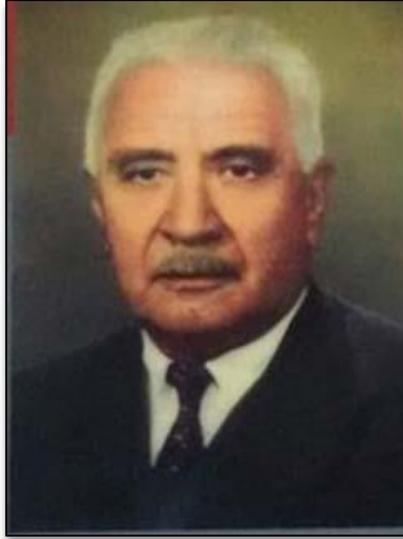
عندما كان طالباً في السن الخامسة عشر أسهم بالشعر والكتابة باللغة التركية في جريدة (الحوادث)، ومجلات (كوكب المعارف) و(التجدد) التي كانت تصدر في كركوك، ومن ثم أصبح كاتباً بارزاً في جريدة (النجمة) في

١٩٢١ لمدة خمسة أشهر والتي كانت تصدر من قبل الإنكليزي في كركوك، وبعد ذلك أصبح محرراً في جريدة (بانك كردستان - دعوة كردستان) . كان للرفيق حلمي دور كبير في أحداث السادس من أيلول عام ١٩٣٠، وهو رئيس حزب (هيو - الأمل) الكوردية الذي لعب دوره السياسي على الساحة القومية في اعوام ١٩٣٧ - ١٩٤٥ في كردستان العراق. تسنم مناصب حكومية عديدة ومهمة في فترات مختلفة , أنجز أعماله الإدارية بنجاح فائق النظر حيث كان مفتشاً للمعارف في السليمانية ومديراً للمعارف في لواء البصرة و مديراً للمعارف ايضاً في لواء ديالى، بعد ثورة ١٤ تموز - يوليو ١٩٥٨ عين ملحقاً ثقافياً في السفارة العراقية بتركيا. إضافة إلى نشاطاته هذه، كان بارعاً في التأليف والكتابة، من مؤلفاته: الاكرد منذ فجر التاريخ، المذكرات في ستة اجزاء وطبع عام ٢٠٠٣ في مجلد واحد ، دراسات في الأدب الكوردي المعاصر، الشعر والأدب الكوردي في مجلدين، إضافة إلى ترجمة العديد من الكتب والمناهج الدراسية. توفي بتاريخ ٤ اب - اغسطس عام ١٩٦٠ في بغداد ونقل جثمانه إلى السليمانية وشيخ في مقبرة سيوان^٢.

^١ هيو - الأمل: هي منظمة سياسية شكلت في كردستان العراق في الثلاثينيات من القرن الماضي. وتعتبر أول منظمة سياسية بعد منظمة (داركه ر - الحطاب) . تأسست عام (١٩٣٨) بصورة سرية وبمبادرة من الضباط الكورد والعناصر التقدمية من المثقفين الكورد .

^٢ (موقع Kurdpedia). و ره فيق صالح وكمال فوئاد وسديق صالح (٢٠٠١)، سى روثنامهى روثگارى شىخى

نهمر ١٩٢٣ - ١٩٢٤، ١، سليمانى، ل ٣٠



صورة رقم (١٩) الأستاذ رفيق حلمي

٨- عارف صائب:

ومن الشخصية البارزة في هذا المبحث من عهد الشيخ محمود ، هو السياسي والشاعر عارف بن ملا احمد بن قادر الملقب بـ(صائب). ولد في صيف ١٨٩٢ في مدينة السليمانية .

تلقى التدريس في الحجر (الكتاتيب) والخانقاه , وكان يجيد اللغات الفارسية والعربية والتركية فضلا عن لغة الام اللغة الكوردية, وكان بلغياً ومشهوراً في دراسة النحو والصرف في اللغة العربية^١ .

^١ كمال مظهر أحمد (١٩٨٤)، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، بغداد . ص

في بداية الحرب العالمية الاولى انخرط ضمن الجيش النظامي العثماني كمجنّد ثم ارسل الى ايران ضمن هذه القوات . لقد ذاع صيت عائلة (صائب) في السلليمانية كونهم من العوائل المثقفة والمتنورة في تلك الحقبة الزمنية حتى برز منهم اخوه (جميل صائب) الذي كان ذو تأثير على احداث السلليمانية و هو كاتب قصة (من أحلامي) و بكتابة هذا القصة ذاعت صيته في كردستان.



صورة رقم (٢٠) لـ (عارف صائب)

عارف صائب يُعد من المثقفين والمتنورين, فضلا عن انه كان كاتباً في ديوان بلاط الشيخ محمود الحفيد, في نفس الوقت كان شاعراً واديباً حيث كتب عدة قصائد تندد بالحرب العالمية الاولى وله عدة مقالات احداها كان رداً على مقالة نشرتها جريدة العراق البغدادية التي نشرت في ١٥ تشرين

الثاني ١٩٢٢ التي نسبت كوردستان الى لواء السليمانية وانها جزء من العراق , مع العلم كوردستان كانت مملكة وليست من الألوية العراقية^١ .
لقد استشهد عارف صائب إثر تعرضه لعملية اغتيال سياسي عام ١٥/٥/١٩٢٣.

اغتيال الشخصيات مثل (جمال عرفان و عارف صائب) أدت الى اثاره حفيظة اهالي السليمانية لا سيما المثقفين والمتنورين منهم ضد سلطة الشيخ محمود. هذه الحادثة الأليمة تركت ورائها جدلاً واختلافات حادة بين القرآء والمثقفين والسياسيين الكورد .

٩ - محمد عبدالرحمن آغا (١٨٩٨ - ١٩٦٢م):

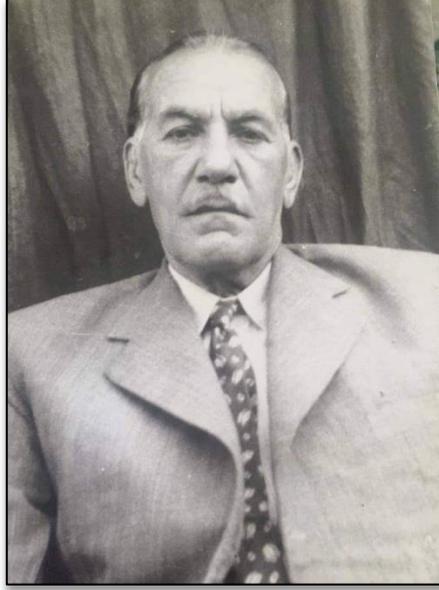
اعتبره الانكليز الشخصية البارزة بين انسابه , فضلاً عن كونه كان من اكثر الملاكين صاحب الاراضي الزراعية , ألا انه ذاع صيته بين مثقفي الكورد بالشخصية الوطنية المثقفة والمساهمة في الاعمال الخيرية لمساعدة الفقراء^٢ .

كان من الشخصيات المساندة للشيخ محمود الحفيد وتم ترشيحة لوزارة النافعة (الاشغال والتعمير) وكان ناشطاً سياسياً معروفاً وهو جد (نجيرفان البارزاني) رئيس الحالي لإقليم كوردسان

^١ ابراهيم خليل العلاف (١٩٧٥) رساله دكتوراه , جامعه بغداد , كلية الآداب

^٢ مامؤستا جه عفر (٢٠١٤) شارى سليمانى, مملانيّتى گروپه كومه لايه تيه كان

١٨٢٠-١٩٢٠ , چاپخانهى رۆژه لات^٣ هه ولير, ل ١٦٦



صورة رقم (٢١) لـ (محمد عبدالرحمن أغا)

المناصب التي شغلها :

- ١ - عضواً منتخباً للهيئة الادارية (الجمعية الكوردستانية - ١٩٢٢).
- ٢ - وزير النافعة (وزارة الاشغال والتعمير) في حكومة الشيخ الثانية.
- ٣ - مشرفاً منتخباً من قبل الاهالي في مجلس الشعب في حكومة الشيخ الثالثة.
- ٤ - عضو في الجمعية العلمية في السليمانية ١٩٦٢.

١٠ - الحاج سعيد آغا (١٨٦٢ - ١٨٩٢م):

هو الحاج سعيد بن معروف بن طه آغا، ولد في السليمانية، عرف عنه كان صاحب املاك. ورث مهنة التجارة عن والده وجده. كان الحاج سعيد والحاج محي الدين والحاج علي آغا يعملون بتجارة التبغ، بحيث كان الحاج سعيد يمتلك مركزاً تجارياً للتبغ في السليمانية، انتقل الى بغداد في نهاية القرن التاسع عشر لتطوير تجارته .

بالرغم من كونه كان تاجراً إلا انه في نفس الوقت كان لديه ميولاً سياسياً وكان له نشاطات وطنية وقومية، نظراً لنشاطاته ترشح الى مجلس المدينة ليفوز في الانتخابات ويصبح عضواً في مجلس بلدية السليمانية سنة ١٨٩٠.

كان المجلس البلدي آنذاك يتكون من :

١ - علي بك محمد بابان - رئيساً.

٢ - الحاج سعيد آغا عضواً.

٣ - قادر آغا الحاج سعيد حلبجي عضواً.

٤ - ابراهيم حلبجي عضواً.

^١ مامؤستا جه عفر (٢٠١٤) شارى سليمانى، مملانيى گروپه كؤمه لايه تيه كان

١٨٢٠-١٩٢٠، چاپخانهى رۆژه لات^٢ هه ولير، ل ١٦٩ .

١١ - كريم عه له كه (١٨٦٧ - ١٩٤٨م):

ولد في قرية (هرمونة) قرب قضاء كويسنجق (١٨٦٧-١٩٨٤) وهي قرية تسكنها العوائل المسيحية . اسمه الكامل (كريم الياس بولص ابراهيم) , كان يعمل بالتجارة بين السليمانية و سنندج ما بين ايران والعراق .

ذاعت شهرته بالكرم والاسهام في الاعمال الخيرية ومساعدة الفقراء بحيث انقذ حياة الكثير منهم من الموت بسبب المجاعة والقحط والغلاء الفاحش التي ضربت المنطقة اثناء الحرب العالمية الاولى , كان محبوباً من قبل الكورد خاصة لدى الشيخ محمود الحفيد . بحيث جعله وزيراً للمالية في حكومته الاولى سنة ١٩٢٢ . وكان احد اعضاء الوفد الكوردي الى بغداد^١ .



صورة رقم (٢٢) لـ (كريم عه له كه)

١٢- بيره ميرد (١٨٦٧ - ١٩٥٠م):

^١ مامؤستا جه عفر (٢٠١٤) شارى سليمانى , ململانيتى گروپه كؤمه لايه تيه كان

١٨٢٠-١٩٢٠ , چاپخانه ي رۆژه لات^٢ هه وليتر, ل ١٧٧ .

ولد الشاعر الكوردي الكبير (توفيق بك بن محمود آغا بن حمزه آغا
المصرفي) المعروف بـ(بيره ميرد) (١٨٦٧ - ١٩٥٠) في محلة (كويزه) في
السليمانية. حيث كان جده مسؤولاً ادارياً لإمارة احمد باشا الباباني آخر
أمراء البابانيين، ولهذا سمي بالمصرفي .



صوره رقم (٢٣) للشاعر الكوردي بيهره ميرد

^١ جريدة التآخي , ١٦ / ١٠ / ٢٠١١.

دخل توفيق بك الكتاتيب وهو في السابعة من عمره، تعلم قراءة القرآن الكريم والمهاج الأبتدائي على يد معلمه الملا حسين كوجه، ومن ثم تعلم العربية على يد الملا محمود في جامع جده جامع (حمزه آغا) .

عين عام ١٨٨٢ كاتباً لدائرة نفوس السليمانية وكان يبلغ من العمر ١٥ سنة، بعد فترة قصيرة عين كاتب (الضبط) في محكمة السليمانية، وفي عام ١٨٨٣ عين كاتباً لأملاك الهمايوني في حلبجة، في ايلول عام ١٨٨٦ اصبح باش كاتب لمحكمة (شاربازير) . ولنشاطه السياسي وتودده لقوميته نقل الى كربلاء بصفة معاون لمدير المدينة، كان ذلك عام ١٨٩٥ لكنه رفض النقل وعلى اثره استقال نهائياً من الوظائف الادارية . ثم عينه الشيخ مصطفى النقيب وكليلاً عنه لقضاء اعماله وتسهيل أموره .

في عام ١٨٩٨ بدعوة من السلطان عبدالحميد، سافر مع الاشيخ مصطفى النقيب والشيخ سعيد الحفيد الى تركيا في ضيافة السلطان. بعد عام من سفره هذا منح لقب (بك) من قبل السلطان فأشتهر بعد ذلك بـ(توفيق بك). صدر في ١٤ ايلول ١٨٩٩ أمر سلطاني لانتسابه كعضو في المجلس العالي لاسطنبول، ثم اكمل راسته في كلية الحقوق .

عندما اعلنت المشروطية في تموز ١٩٠٥ انحلت المجلس التي كانت تدير البلاد، انشغل توفيق بك بالعمل في سلك المحاماة والكتابة في المجالات والجرائد حتى عام ١٩٠٨. وقد شغل بيره ميرد عدة مناصب منها :

– شغل منصب قائمقام (جولة ميرك) عام ١٩٠٩.

– شغل منصب قائمقام (بالاوا) عام ١٩١٥.

– شغل منصب متصرف لمدينة (أماسية) التركية عام ١٩١٨. وبقي هناك الى عام ١٩٢٣.

– في ٢٦ نيسان ١٩٢٦ عين مديراً لمدرسة (زانستي) الاهلية في السليمانية.

وعندما صدرت جريدة (ذيان) من قبل بلدية السليمانية عام ١٩٢٦ اصبح (حسن ناظم بك) مديرها ورئيس تحريرها، أما بيره ميرد كان مشرفاً عليها. وبعد وفاة حسين ناظم بك عام ١٩٣٢ تولى بيره ميرد رئاستها ومدير تحريرها واصدر جريدة اخرى باسم (ذنين) وكذلك تأسيس مطبعة (ذنين). استمرت الجريدة في الصدور لغاية ١٥ حزيران ١٩٥٠ بحصيلة (١٠١٥) عدد .

غير اسمه من من الحاج توفيق الى بيره ميرد (الشيخ الهرم)، بدأ بنشر نتاجاته بالاسم الجديد، لقد كان شاعراً فذاً، واديباً بارعاً، خلد قصائد جميلة ونتاجات رائعة مثل (فرسان مريوان الاثني عشر ١٩٣٥) ورواية (محمود آغا شيوه كه ١٩٤٢) و(كالتة وكه ب ١٩٤٧) وهي قصص كوميدية ساخرة ، ورواية (مهمة وذنين ١٩٣٤) . أما مؤلفه (حكم بيره ميرد) يتكون من جزئين يحوي (٦٤٤٨) حكمة ومثل .

في عام ١٩٤٨ نشر قصيدة قيّمة أخذت طابعاً ريبالزمياً . بيد انه في الثلاثينيات من القرن الماضي، قلد الشاعر (مولوي) واصبح صوفياً يعيش الخلوة ويلتجىء الى مزار زاهد راجياً منه مساعدة قومه للنجاة والتوحيد والتقدم . وقد كتب عدة قصائد وطنية ودينية والغزل والرثاء والشعر القصصي والحكم والالغاز.

توفي في ١٩ حزيران ١٩٥٠ الساعة الرابعة عصراً ، إثر مرض السكري والعجز الكلوي عن عمر ناهز ٨٣ عاماً . بناءً على وصيته ووري الثرى على تلة (مامه ياره) في السليمانية .

لا يمكن التعرف على حياة وادبيات هذا الفيلسوف بعدة اسطر او صفحات بل يحتاج الى قراءة كتبه ومؤلفاته لغنى ثقافة هذا الهرم الادبي الكوردي .

١٣ - الشاعر فائق بيكس (١٩٠٥ - ١٩٤٨م):

هو فائق بن عبدالله بيك كاك حمه المعروف باسم (بيكس) ومعناه باللغة الكوردية (بلا أحد) . ولد في قرية (سيتك) بمدينة السليمانية سنة ١٩٥٠ , منذ الطفولة اصيب بمرض الجدري فقد على إثره احدى عينيه . وقد عاش في كنف اقاربه بعد وفاة والده عام ١٩١٠ , ثم عاش حياة بائسة يتنقل بين الدراسة ومختلف المهن في مدن السلمانية وكركوك وبغداد . حتى غدى شاعراً مغموراً يمثل الاتجاه الديمقراطي التقدمي في الأدب الكوردي .

اشترك في انتفاضة (٦ ايلول ١٩٣٠) ضد المعاهد البريطانية - العراقية , اعتقل عدة مرات وزج في الزنزانة , قضى فيها ما ينوف عن ثلاث سنوات , وبعد اطلاق سراحه عام ١٩٣٣ عُيّن معلماً , مارس مهنة التعليم في مختلف المدارس طيلة خمسة عشر عاماً الى أن قضى نحبه .

كان شاعراً شعبياً مناضلاً , قرض الشعر باللغة الكوردية , اشتهر بقصائد ذات الطابع الوطني والسياسي , متغنياً بامجاد أمته ويدعوا الى النضال ومقاومة المستعمر .

هكذا سخر بيكس اشعاره لخدمة افكاره القومية التحررية مما دفع بالسلطات البريطانية لادخاله السجن لعدة مرات محاولة منها اسكات صوته الوطني الثوري ولكن دون جدوى. لازال شعره مدوياً كأناشيد قومية ونداءات ثورية في ذاكرة الشعب الكوردي. إذ امتاز بالصراحة والاخلاص واتصف بالبساطة والسلاسة، وكانت قصائده منشورة على صفحات الدوريات الكوردية المختلفة، فجمعها ابراهيم احمد بعد رحيله .

توقف قلبه في الخفقان في ١٨ كانون الاول ١٩٤٨ بمدينة حلبجة، ليخلد التاريخ اسمه في ثنايا أفئدة قومه^١ .

^١ ديوانى فايق بيكس محمەدى مه لا كهريم



صوره رقم (٢٤) للشاعر الكردي (فائق بيكس)

قال في حقه الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري :

أخي بيكس

يا سراجاً خبا

ويا كوكباً

في دجى يفتقد

ويا حاصداً

من كريم الزروع

غلال الازدى والاسى

والحسد (بلا أحد)

سنّة العبقري

يعي الناس

اذا لا يعيه

أحد (بلا أحد)

غير خُضر الجبال

ووحى الخيال

والصمت الأبد .



صورة رقم (٢٥) صورة جماعية لبعض الوجهاء في مدينة السليمانية
و المسؤولين الانكليز مع الشيخ محمود، من اليمين الى اليسار
الجالسون :

معروف جياو، شوت، الشيخ محمود، آدمونز، الشاعر بيرة مبيرد^١

تاسعا: التعايش السلمي بين الاديان في عهد الشيخ محمود

في نهاية هذا الفصل، هناك موضوع هام اخر يجب التطرق اليه و هو
التعايش السلمي بين الاديان او الاقليات الدينية في عهد الشيخ محمود، ان
مدينة السليمانية معقل الشيخ محمود، كانت غالبيتها من المسلمين السنة
على المذهب الشافعي، و كانت هناك اقليات دينية كالمسيحيين و اليهود

^١ كه مال نوري معروف (٢٠١٦)، ميثرووي شورشكه كاني شيخ
مه محمود له بهلگه نامه نهنييه كاند، ب١، سليماني، ل. ٣١١.

يسكنون المدينة و يشاركون في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية, و كان هناك حي للمسيحيين الكلدان وسط المدينة باسم حي المسيحيين (كاوره كان) وحي اخر لليهود جنوبها باسم حي اليهود (جوله كه كان), لا يزال يسمى بنفس الاسم, بالرغم من عدم وجود أي يهودي فيه الان .

يرجع تاريخ وجود المسيحيين فى السليمانية الى حوالى سنة ١٨٢٠ ميلادية فى محلة كانت تسمى (كاوران) التى هى جزء من محلة (طويّدة) القديمة , فى البداية كان لهم دار قديم جعلوه كنيسة مركزا لعبادتهم فى تلك المنطقة, ثم كثرت هذه العوائل تدريجيا , بنوا أول كنيسة رسمية لعبادتهم فى تلك المنطقة سنة ١٨٦٢ باسم (كنيسة مريم العذراء) الكلدانية على يد الخيرين المسيحيين وعلى رأسهم الشماس (يلدا) الذى كان تاجرا من أهالي (سنندج) الايرانية , حيث كانت الكنيسة انذاك تابعة الى سنندج , واجتمعت العوائل المسيحية حول الكنيسة الساكنين فى المنطقة .

بعد تأسيس الحكومية العراقية فى العشرينات اصبحت كنيسة السليمانية تابعة لأبريشية و مطرانية كركوك , فى السبعينات اصبحت الكنيسة وكالة البطريركية فى السليمانية (تابعة لبغداد و لحد الان . امتهن المسيحيين كأى مسلم كوردى ساكن فى المنطقة المهن الحرة والتجارة وأصبحوا كسبة وموظفين, ونسبة التعليم بين المسيحيين كان جيدا نسبة الى غيرهم .

عاشت العوائل المسيحية جنبا الى جنب العوائل الكوردية المسلمة بأمان واحترام ومشاركتهم فى السراء والضراء معا, برز من بينهم)

عبدالكريم الياس بولص) (١٨٦٧ - ١٩٤٨) المعروف باسم (عبدالكريم
علكة) كما مرينا الحديث عنه سلباً^١.

وفيما يخص اليهود في مدينة السليمانية, وفقاً لأول احصاء أجرته
الاحتلال البريطاني لكوردستان الجنوبية عام ١٩٢٠ أي في عهد الشيخ
محمود, كان هناك ٧٦٣٥ يهوديا في الموصل, و ٤٨٠٠ يهودي في أربيل,
و ١٤٠٠ يهودي في كركوك, و ١٠٠٠ يهودي في السليمانية^٢.

ووفقاً لكتاب (يهود كردستان و زعمائهم القبليون), فان عدد اليهود في
مدينة السليمانية عام ١٩٠٦ كان ١٥٠٠ شخص, وان هذا العدد قد تقلص
نتيجة الهجرة بسبب الحروب والازمات اثناء الحرب العالمية الاولى والحركة
التحررية الكوردية بقيادة الشيخ محمود في عشرينيات القرن الماضي, الا
ان ذلك لم يؤدي انعدام تواجدهم في المدينة تماماً, ففي عام ١٩٣٠ فان
عدد اليهود في المدينة كان ٩٠٠ شخصاً من مجموع السكان البالغ
(٤٧.٥١٧) نسمة.

اما بخصوص تاريخ وجود اليهود في المدينة, فان الكتاب المذكور يذكر
وجهة نظر شيقة يرجع وجودهم الى بداية تاسيس المدينة, ويقول: عندما
أراد (سليمان باشا) أمير البابين بناء مدينة السليمانية, ونقل عاصمة
الامارة اليها من (قلاجولان) عام ١٧٨٤, قال ان أي مدينة لا تعتبر مدينة
دون وجود اليهود فيها, فأرسلوا لجنة الى ناحية (قره داغ) التي كانت

^١ موقع (ankawa). وماؤستا جه عفر (٢٠١٤) شارى سليمانى, ململانيتى

گروپه کۆمه لایه تیه کان ١٨٢٠-١٩٢٠, چاپخانه ی رۆژه لات^٣ هه ولیر, ل ١٧٧.

^٢ ولید الزبیدی (د.ت), خمس محطات یهودیه, مکتبه جزیره الورد, ص ١٢٣.

تتواجد فيها عددا كبيرا من اليهود، وانهم أول من هاجروا الى المدينة الجديدة، و قد سمح لهم ببناء منطقة خاصة بهم في جنوب المدينة، عرف فيما بعد بحي اليهود، وكان لديهم مقبرة خاصة في غربها، وانهم بدأوا ببناء دورهم ومعبدهم فيها، و عد ستة عشر سنة أي عام ١٨٠٠، فان رحالة يهودي باسم (ايدمان) قد ذكر عند زيارته المدينة، بان يهود سليمانية لديهم حقوق متساوية و يعيشون مع اخوتهم المسلمين بسلام^١.

ويتحدث (إبراهام بن يعقوب) عن الجوانب الروحانية لليهود في شمالي العراق فيقول : أنها تركزت بالأساس حول الكنس (جمع كنيس) ، وغالبا ما يكون على رأس الطائفة (رئيس) ويسمى أيضا حاكما أو رئيسا، إلا أن هذا المنصب ألغي في القرن التاسع عشر، بعد ذلك ترأس الطائفة كلها (الهاخام) الذي كان خازناً وواعظاً وجابياً وختاناً وذباحاً ومراقبا، وكتب بعض منهم تعويذات وأحاجي، وكانت جماعات صغيرة خاضعة لجماعات كبيرة في مختلف شؤون الدين والحكم، كان التعليم في المناطق الشمالية معتمداً على تعليم التوراة^٢.

الجدير بالذكر أن اليهود بالاضافة الى حياتهم الخاصة التي مارسوها في حيهم، كان لديهم حياة عامة يشتركون فيها مع بقية سكان مدينة السلیمانية من المسلمين والمسيحيين، ويملكون الدكاكين و المحال والمطاعم الخاصة بهم، ويزاولون مهناً مختلفة مثل صياغة الذهب

^١ زاكين، مؤرديخاي (٢٠١٥)، جوله كه كاني كوردستان، ناوه ندى ئاوير، هه وليتر، ص ١٣٦-١٣٧.

^٢ وليد الزبيدي (د.ت)، خمس محطات يهودية ، مكتبة جزيرة الورد، الأمزون ص١٣٥

وصباغة الصوف و الاقمشة وبيع السكر والشاي, كان هناك مصور بالقرب من سراي مركز المدينة اسمه (نوري اليهودي)^١.

فيما يخص وضع اليهود في عهد الشيخ محمود اثناء فترة حكمه و قيام حركته التحررية , فان (موردخاي زاكين) يقول في كتابه المذكور: عند انتهاء الحرب العالمية الاولى, فأن (يوم توف بار امون) قد اصبح رئيسا للمجمع اليهودي في السلیمانیه, خلفا لوالده (بار امون) الذي كان له علاقات قوية مع الشيخ محمود و شقيقة الشيخ قادر, وانهما كانا من أقوى شيوخ المنطقة, قاموا بتوفير الحماية لليهود, كان اليهود كانوا يلجأون اليه لحل مشاكلهم و يطلبون منه العون, وان حماية اليهود من قبل شيوخ البرزنجة كان يثمن عاليا من قبل عموم يهود المدينة .

من الجدير بالذكر ان الكثير من اليهود قد غادروا المدينة الى كركوك و بغداد ومناطق اخرى عند قصف الطائرات البريطانية للمدينة اثناء حركة الشيخ محمود الاولى عام ١٩١٩, الا انهم بعد عودة الشيخ من منفاه في الهند عام ١٩٢٢, كانوا يقومون بزيارته باستمرار في قريته (داريكلي)^٢.

^١ ئه حمهه باوهر (٢٠٠), جوله كه كانى كوردستان, سليمانى ل , ٧٨

^٢ مؤرديخاى زاكين (٢٠١٥), جوله كه كانى كوردستان, ناوه ندى ئاوير, هه وليئر ل . ١٤١

الفصل الثالث

أسباب قيام وفشل حركات الشيخ محمود التحريرية

١٩٢٢-١٩٢٤

أولاً : حركة الشيخ محمود الثالثة

بعد أن يؤس الشيخ محمود من اعتراف الإنكليز بحكومته، لجأ إلى الأتراك لمواجهتهم، وتسارعت الأحداث على نحو مثير، وفي أواخر شهر كانون الثاني - يناير ١٩٢٣، وصل إلى السليمانية ضباط أترك، وضعت خطة للهجوم على كركوك وكويسنجق، اختط (أوزدمير) منهاج حملة على أربيل بالتنسيق مع قوات الشيخ محمود^١.

عند ذلك قرر المندوب السامي البريطاني في بغداد أن يستبق ثورة الشيخ بعمل فوري، في ٢١ شباط - فبراير ١٩٢٣ تم عقد مؤتمر في بغداد لبحث الوضع في السليمانية، حضره فضلاً عن (هنري دويس) المندوب السامي الجديد (بدلاً من بيرسي كوكس) ضباط وموظفون بريطانيون وانتهى باتخاذ القرارات الآتية :

١ - في ٢٣ من شباط - فبراير بعث المندوب السامي ببرقية إلى الشيخ محمود طالباً حضوره إلى بغداد.

^١ جرجيس فتح الله (٢٠١٢) يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ص ٢٦٠ .

٢ - عند رفض الشيخ، تقوم تشكيلة من الطائرات بعروض جوية في أجواء السليمانية والقاء المنشورات معلنة عن إقالته مع إمهاله خمسة أيام أخرى للحضور مع كل أعضاء مجلس الإدارة إلى بغداد.

٣ - تحرك سريتان من كتيبة الشيخ الرابعة عشرة المشكلة من الهنود الشيخ بالقطار حتى (كنكريان) ومن هناك تنقل جواً إلى كركوك لتعزيز قوات الليفي كإجراء وقائي ضد أي هجوم مفاجئ.

٤ - إذا رفض الشيخ محمود مغادرة المدينة فإن القوة الجوية تقوم بقصف الثكنات ومقر الشيخ^١.

في ٢٥ شباط - فبراير، حلقت الطائرات البريطانية على السليمانية وألقت منشورات تحذيرية تطلب من الشيخ الحضور إلى بغداد وإلا سيتم قصف السليمانية، وقد تم ذلك فعلاً في ٣ آذار- مارس ومن ثم غادرها الشيخ في ٤ منه تجنباً لوقوع المزيد من الضحايا واستقر في كهف (جاسنة)^٢.

^١ المس بيل ٣ (١٩٢٣)، تقرير الإدارة في العراق، نيسان - ١٩٢٢ آذار- مارس ١٩٢٣، ص ٣٩.

^٢ سرورة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩٢٦ - ١٩١٤، ط ١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ٢٤٨.

لطرف حضرت مندوب سامی و ره حکم فی تبلیغ کراوه که بوحالی رقی همون اهالی لیوای سلطانی اهلان و نشر اکام
 شیخ مالک لوبیش اداره لوی سلطانی بمجلس لوی سلطانی بحول کراوه و حکومت بریطانیه مساعده کرده و
 یورپا شیخ محمودی پناوتوه تا کو اداره ام لویه لژیرو ادارمی کردی بوقتی قانون و برصفت
 آسایش عموم اهالی ابریا بکرت - متأسفانه نتیجه ام مساعده بعضی درجه چتر پراویک ده زمانی حکومتان
 بدست خویون و زکوتوه منصبی شایلی انگلیزی کوه معارفی اداره لیوای سلطانی خضر یون کویبا، اداره
 و معلمه کان طلانه و ناقص قانون ون علاوه برمه لیر بعضی معامله ترش لادلی حضرت مندوب سامی را اسبیه
 صداقت و راستکاری اولیا، اموری سلطانی شک پیداوه - لیرامه بواسطه ام اعلا حضرت مندوب سامی
 یهدات که پیش وصولی ام اعلا دست بچی بی مسامحان انتشار شیخ محمود اقدی و اعضای مجلس لوی و
 کر کوکوه بی ووه یهداد و به نداد احدث حضرت مندوب سامی ووه تصریحات و قنات اد اده خویان عرض لای
 له پیش حرکت کردن دعوت ام مجلسه چند اشخاصیک صاحب قوت تیین بکن که به تنظیم امن واساطی و انظار
 شاری سلطانی مکلف و مسؤل دهن ا کر اختتامات این جرمیک بقوت مردکین شخصاً موروه مجری و در
 ۱۰ لیر چلایر حوالق تر لخصرچی تاردا تالوتیک که حکومتیک غرضه کردی تشکیل و تنظیم بکرت
 یکه به مدیران و قائم مقام کان امی مخصوصی تبلیغ ده کرت
 بواسطه ام اعلاه اشخاصه ده کرت که ا کر لهائی بیچ روز له تاریخ ام اعلاوه شیخ محمود اقدی و انظار
 مجلس لوی سلطانی به عنونه یهداد به کر کوک تکیستون سلطت حکومتی برطانیه اظهار و اجراء کردند و
 و اضرار بیوه بی ووه لیر خلی خویان دیت لکی ا کر اران ام اسرطامات ده کن و درین صوبه ده کن ا کر

۲۴ شباط ۱۳۳۳ مشاور کر کوک

نظار : ام چند بره ایه که امرو بهمدی قری دوماه اطراف شار بعلامه مسلمانانوه بر که بعضی گسائی گویا
 بعضی جنتیان لیر چوبو برطانی میوه فکران لیراده ا کر بریدا کان نشانون کنی زلمانی لیر پورده

وثیقة رقم (۷) نص المنشور الملقى من الطائعات البريطانية في ۲۴

شباط - فبراير ۱۳۳۳^۱

تزامن مع القصف، وصول وفد من المدينة إلى كركوك ومن بين الوافدين كان الشيخ قادر ومصطفى باشا ياملكي، مكث الوفد طويلاً يتصل بالشيخ برقياً، ملحاً عليه بمغادرة المدينة، لقد استجاب الشيخ فتركها في فجر الرابع منه على رأس مائتين من قوات الليفي ومحتويات الخزينة، وذكروا أنه التجأ إلى مرتفعات (سورداش) شمال المدينة، وإن (أوزدمير)

^۱ م. ر. هاوار (۱۹۹۱)، شيخ مه حمودي قاره مان و حكومه ته كهى خوارووى كوردستان، ب ۱، له ندهن، ل ۴۹۷

قام بزيارته وأخذ يحثه على إعادة احتلال السليمانية^١ .. كما ذكرنا سابقاً قام بأخذ المطبعة التي كانت تطبع بها الجرائد، وطبعت بها جريدة (بانط حق - دعوة الحق) لسان حال حركته، طبع منها ثلاثة أعداد، أصدر العدد الأول منها في ٨ آذار - مارس ١٩٢٣، والعدد الثالث والأخير في ١٢ نيسان - ابريل ١٩٢٣.^٢

كان الشعار المركزي للجريدة : دعوة الحق صامدة لا تنكسر بالمدافع والطائرات، غايتها وأملها الحصول على حقوق الكورد، يصدر من قبل المقر العام لجيش كوردستان . .

هنا لابد أن نشير الى نقطة هامة وهي اختيار الشيخ محمود لمنطقة (سورداش) منطلقاً لحركته، و اسم (بانط حق - دعوة حق) لسان حال حركته، هل لذلك علاقة رمزية بحركة (حقّة) الدينية الاصلاحية التي ظهرت في تلك المنطقة اطرافها، وأراد الشيخ الاستفادة من ذلك لاعتماده على دعم جموع الفلاحين في تلك المنطقة المساندة اصلاً لحركة (حقّة) الداعية الى العدل والمساواة، او ان ذلك مجرد افتراض، ويحتاج الى التأكيد من خلال دراسات لامجال الى

التوسع فيها في بحثنا هذا، ولكن لابد ان نشير ولو بايجاز الى حركة (حقّة) وكيفية نشوؤها في منطقة (سورداش) معقل حركة الشيخ محمود. ان جبل

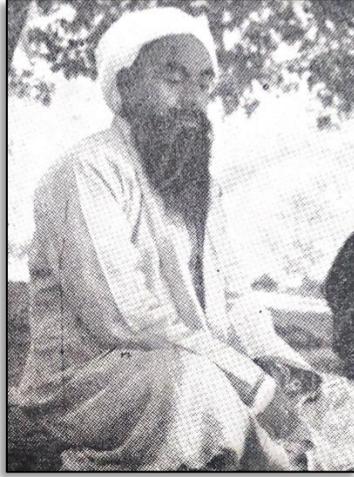
^١ سي، جي ادموندز (٢٠١٢)، كورد وترك وعرب، ترجمة، جرجيس فتح الله، دار آراس، اربيل، ص ٢٦٨ - ٢٨٤.

^٢ نه وشيروان مصطفى ئەميين (٢٠٠٢)، چه ند لاپه رهيه يه ك له ميژوى رۆژنامه وانى كوردى، ١٩١٨ - ١٩٣٨، ب ٢، چ ١، سليمانى. ص ٢٣٤.

(سورداش) المنيع يطل على قريتي (سركلو) و(بركلو)، و يحيط بها العديد من القرى الاخرى مثل (شدلة) و(كلكة سماق) في نهاية وادي (ميركة بان) السحيق، والتي تعتبر من مراكز شيوخ حركة (حقة) واليها تنسب اسماء شيوخها. وفي الحقيقة فان الشيخ (عبدالكريم شدلة) الزعيم الروحي ومؤسس حركة (حقة)، قد ساند الشيخ محمود بقوة اثناء وجوده في منطقة (سورداش)، بالرغم من انه كان يمثل رئيس الطريقة القادرية، وأدى ذلك الى قيام طائرات الانكليز بقصف قرية (شدلة) واجباره على ترك القرية و اللجوء الى كهف (بولة تري) في جبل (دابان) ^١.

^١ مصطفى عسكري (١٩٨٣)، التفاتة الى حركة حقة، مطبعة علاء، بغداد، ص ١١ - ١٧

تلقى (الشيخ احمد سردار) في منطقة سورداش الطريقة النقشبندية على يد مؤسس الطريقة (مولانا خالد النقشبندي الشهرزوري)، وانتقلت الطريقة من بعده الى ابنه (الشيخ قادر)، ومن بعده (الحاج الشيخ رضا عسكري)، وخلفه (الشيخ محمد الاله)، الجدير بالذكر ان (عسكر و الاله) اسماء قرى في منطقة (سورداش) واليها تنسب الشيوخ، تولى الطريقة من بعده (الحاج الشيخ مصطفى ابن الحاج الشيخ رضا) حتى عام ١٩١٥ حيث توفي، وخلفه (الشيخ الملا احمد كلنيري) وافته المنية عام ١٩١٩، خلفه (الشيخ عبدالكريم شدلة) وبدأ بالأرشاد عام ١٩٢٠، تلقى العديد من الناس الطريقة على يده في مناطق سورداش ومركة وميرزا روستم وكويسنجق واجلر و شوان، ويعتبر الاب الروحي ومؤسس حركة (حقة) والتي تعتبر حركة دينية اصلاحية ضمن الطريقة النقشبندية دعت الى العدل و المساواة، حيث ان (الشيخ عبدالكريم شدلة) لم يكتفي بالوعظ والارشاد، بل اهتم بالحياة الاجتماعية للناس، ودعى مريديه الى فعل الخير ومساعدة الناس، والوقوف بوجه الظلم وعدم مساندة الظالمين، واستخدام المبادئ الدينية لدعم الحركة الوطنية والقومية، وان معيشة شيوخ حركة (حقة) لم تكن تختلف كثيرا عن معيشة مريديهم وقد ساهم ذلك في ازدياد قاعدتهم



صورة رقم (٢٦) للشيخ عبدالكريم شدلة

الجماهيرية الفلاحية المعدمة، وفيما يخص تسمية حركته بـ(حققة) يقال ان مريدوه كان يصيبيهم الجذبة اثناء الذكر في خانقاه ويرددون كلمات (الله الله) (يا حق يا حق) والحق اسم للذات الالهية، وكانوا يؤكدون في احاديثهم على (الحق) والبحث عن الحقيقة، بذلك تم تسميتهم بـ(الحقة). والجدير بالذكر ان الاحتلال الانكليزي قد ادرك خطورة هذه الحركة، وحاولوا الاتصال به عن طريق المستشار السياسي (سي.جي أدموندن) صاحب كتاب (كرد وترك وعرب) الذي اغراه بالمال والجاه لكي يساند الانكليز، الا ان محاولته باءت بالفشل، و قاموا ببث الاشاعات المغرضة للتقليل من شأن الحركة، وفي عام ١٩٣٤ تم اعتقال (الشيخ عبدالكريم شدلة) مع بعض من مريديه وتم نفيهم الى كركوك والحويجة ووضعهم تحت الإقامة الجبرية، لما علم مريدوه بذلك قاموا بنزع ملابسهم و احرقوها و لبسوا الكونية (اكياس القمح الفارغة) وحملوا عصيا من اغصان الاشجار وذهبوا حفاة الى مديرية شرطة كركوك، طالبوا باطلاق سراح الشيخ ، الجدير بالذكر ان هذا الموقف مشابه لموقف الزعيم الروحي للهند مهاتما غاندي الذي رفض ان يلبس الاقمشة الانكليزية، وكان يلبس مما صنغته يده .

في الأيام الأولى من اذار - مارس شنت القوة الجوية البريطانية غارات جوية على الجماعات الموالية للشيخ التي كانت ترابط في ظاهر السليمانية، ولكن الشيخ اخذ مقره في كهوف (جاسنة) بسورداش، ووزع قواته في القرى المجاورة ممارساً سلطته كالسابق. لم يفت البريطانيون مبلغ خطورة بقاء الشيخ في (سورداش) والعقبات التي يخلقها للقضاء على النفوذ التركي في ولاية الموصل، إذ كان لوجود (أوزدمير) خطورة تفوق تهديد الشيخ بمراحل، وقد تقرر البدء به، قامت القوات الجوية البريطانية بشن غارات عنيفة على قرى (شيخ بزيني) حلفاء (أوزدمير) على طول ضفتي الزاب الأسفل وثكنات كويسنجق، ومن ثم ركزت على وادي (شاوري) وهو طريق مرور يربط هذه الأنحاء بـ(رواندي)، كانت أهدافاً للقصف المستمر طوال خريف ١٩٢٢ وشتاء ١٩٢٣، في النهاية كانت القوات البرية الكبيرة في طريقها لمواجهة (أوزدمير)، وقامت بتعزيز جوي بحركة التفاف على مواقع (أوزدمير) في قاطع (سبيلك) فاضطر هذا في ليلة ١٩ / ٢٠ من نيسان - ابريل إلى التخلي عن مواقعه في المضيق، وتولى (سيد طه الشمزيني) أمور منصبه كقائمقام في رواندي التي تم احتلالها في ٢٣ نيسان -ابريل ١٩٢٣، وبعدها لم يسمع بهذا الضابط التركي أبداً، وانصرف الاهتمام بالشيخ محمود وقواته فيما بعد^١.

يبدو أن السلطات البريطانية بدأت تنظر إلى الوضع بمنظار آخر بعد أن تمكنت من احتلال (رواندي) احتلالاً دائماً وطرد الأتراك منها أي قبل افتتاح مؤتمر (لوزان) الثاني بيومين، وكان لاحتلال (رواندي) أهمية كبيرة

^١ جرجيس فتح الله (٢٠١٢) يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس

إذ تم ترسيخ سلطتهم في كردستان الجنوبية والاستيلاء على ممر مهم على الطرق المؤدية إلى الحدود الشمالية الشرقية للعراق ومن ثم تفرغوا للتوجه إلى السليمانية ومحاولة احتلالها^١.

لقد شعر الشيخ محمود أن الصدام المكشوف مع بريطانيا أمر لا مفر منه، مما مهد السبيل لبدء الأعمال العسكرية من قبل الطرفين، الكورد في مواجهة القوات العراقية مدعوماً بسلاح الطيران الملكي البريطاني، فانصرف البريطانيون إلى السيطرة على المراكز الكوردية التي كانت خاضعة لسيطرة الشيخ محمود بواسطة المناوئين له من الكورد والمتعاونين مع البريطانيين، وقد فرضوا سيطرتهم على قبيلة (شيخ بزيني) وعلى ناحية (جمجمال) بواسطة رشيد آغا. كما فرضوا سيطرتهم على ناحيتي (قرقداغ) و(سكاو) اللتين كانتا تحت نفوذ سادة البرزنجة أساساً، وعين لها فرد من الأسرة وهو الشيخ عبد القادر من فرع (قازان قاية) وهو ابن عم الشيخ (عبد الكريم قادر كرم الكسنزاني)، كما سيطروا على (بشدر) بمساعدة بابكر آغا وقواته المؤلفة من الليفي والقرويين بقيادة صالح زكي صاحبقران^٢.

وقام الشيخ بانذار قائد القوة الزاحفة على السليمانية بواسطة رسالة، بعدم التقدم خطوة أخرى من جمجمال، وفي اليوم التالي ترك مقره

^١ البرت منتشا شيفلي (١٩٧٨) العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ت: د. هاشم التكريتي. بغداد. هي، دبلبو، آر (١٩٧٣) سنتان في كردستان ١٩١٨ - ١٩٢٠، ترجمة.

فؤاد جميل، ج ١ بغداد، ص ٢٣٧.

^٢ سي، جي ادموندز (٢٠١٢)، كورد وترك وعرب، ترجمة، جرجيس فتح الله، دار

آراس، اربيل، ص ٢٩٥.

متوجهاً صوب السليمانية معتزماً التصدي للرتل. لكن ما إن علم بأنه اجتاز مضيق (طاسلوجة) وهو نقطة الدفاع الوحيد بين مضيق (بازيان) والسليمانية، حتى قام بانسحاب سريع نحو الحدود الإيرانية، علم بعدئذٍ أنه استقر في (بيران) وهي قرية تقع على بعد ميلين داخل الحدود الإيرانية، وبلغ الرتل (سرجنار) واستبقه إلى السليمانية الضابط السياسي المعين وهو (أدموندن)، الذي أسرع بإقامة إدارة حكومية وأنيط بـ (أحمد بك توفيق) إدارة المدينة وأودعت أمور الأمن الداخلي إلى الشيخ قادر البرزنجي^١.

كتب (ادموندن) عن تلك الأيام قائلاً :

قمت بتصريف الأمور كلها من الغرفة التي يستخدمها الشيخ لإدارة حكمه من المدرسة الثانوية التي كانت دائرة الضابط السياسي في ١٩١٩. دخلت المكتبة ورأيت خلف المقعد صورته معلقة على الحائط ومثبتة بإطار ومسامير ووجدت أيضاً علماً كوردياً مع تاج مزخرف أعد لتثبيته في رأس العلم ميزة للعلم الملكي^٢.

في أواخر أيار- مايو ١٩٢٣ قام المندوب السامي (هنري دويس) ورئيس الوزراء العراقي (عبد المحسن السعدون) بزيارة السليمانية واجتمعاً معاً بعدد من رؤساء وجهاء المدينة، ولم يسفر الاجتماع عن نتيجة حين امتنع (السعدون) عن الإصغاء أو الاستجابة إلى المطالب الوطنية الكوردية أو أن

^١ جرجيس فتح الله ، المصدر السابق، ص ٢٦٣.

^٢ سي ، جي ، ادموندن (٢٠١٢)، كورد وترك وعرب، ترجمة، جرجيس فتح الله، دار

آراس، اربيل ، ص ٢٩٧.

يقدم أية تنازلات، وأعطى السبب الظاهري للفشل اصرار المندوب السامي على سحب الوحدات العسكرية البريطانية، في حين أن الجانب العراقي يريد بقاءها حتى تعود الأوضاع إلى حالتها الاعتيادية^١.

بخصوص الزيارة نفسها يذكر (منتشا شفيلي) المزيد من التفاصيل :

زار رئيس الوزراء العراقي (عبد المحسن السعدون) مدينة السليمانية في ٢٩ ايار- مايو ١٩٢٣ بصحبة وزير الداخلية ومتصرف بغداد والمستشار البريطاني لوزارة الداخلية، ليجتمعوا برؤساء العشائر ووجهاء اللواء، لقد اكتشف السعدون أن الكورد في هذا اللواء لا يقبلون بقيام الحكومة العراقية بممارسة أية سلطة عليهم ولم يذكروا اسم الملك فيصل في مناقشاتهم ولولأنهم للمندوب السامي البريطاني، وبدلاً من ذلك تم الاقتراح بإقامة مجلس إداري كوردي برئاسة رئيس كوردي يقوم بإدارة السليمانية، وأن يتم استخدام اللغة الكوردية بشكل رسمي وأن يصبح لواء السليمانية أحد الأولوية العراقية وتخصص لها مالية أسوة بالألوية الأخرى^٢.

إن المجلس الإداري الكوردي الذي اقترحه البريطانيون لإدارة السليمانية كان من وجهة نظرهم بمثابة نوع من الحكم الذاتي، لم يكن البديل الأمثل للحكومة الكوردية بزعامة الشيخ إذ أن تلك الإدارة كانت بحاجة إلى القوات البريطانية لحفظ الأمن فيها، وبسبب سياسة الحكومة العراقية في فصل توابع السليمانية عن إدارتها لتثديد قبضتها على السليمانية نفسها، فقد

١ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ص ٢٦٣.

٢ ألبرت منتشا شفيلي (١٩٧٨) العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ت: د. هاشم

التكريتي، بغداد، ١٩٧٨، ص ٣٢٧.

استقلال المجلس في ١٥ حزيران - يونيو ١٩٢٣، مما أدى بالقوات البريطانية إلى الانسحاب من اللواء في ١٩ منه ^١ .

كتب (عبد المحسن السعدون) تقريراً للملك فيصل مؤرخة في ٣١ أيار - مايو ١٩٢٣ بهذا الخصوص جاء فيه :

بمناسبة مجيء فخامة المندوب السامي إلى السلبيانية نهار السبت القادم، أتوسل إلى جلالكم إقناعه بلزوم ترك فكرة إعادة الشيخ محمود، إذ أن الفوضى والإرهاب يعودان معه .

ويكتب في رسالة أخرى مؤرخة في حزيران - يونيو ١٩٢٣ :

إن أضرار إعادة الحكم إلى الشيخ محمود لا تقتصر على نفس لواء السلبيانية فقط بل تسري على جميع المناطق الكوردية التابعة للحكومة العراقية .

إن إبقاء القوات البريطانية لمدة لا تقل عن الشهرين أو الثلاثة حينما يتسنى للحكومة إكمال التشكيلات الأساسية للإدارة على ضوء الشروط التي قدمها الكورد أنفسهم، وبعد ذلك يمكن للقوات البريطانية أن تنسحب تدريجياً ويستعاض عنها بقوة من الجيش العراقي لا تزيد عن (٥٠٠) جندي ^٢ .

^١ سرورة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ٢٥٠ .

^٢ لطفي جعفر فرج عبدالله (١٩٨٨) عبد المحسن السعدون : دوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، مكتبة اليقظة العربية، بغداد ، ص ١٠٥-١٠٦ .

يبدو من لهجة هذين الخطابين أن الأوساط الحكومية في بغداد كانت على علم بنوايا المندوب السامي بخصوص الشيخ قبل سفر (السعدون) إلى السليمانية، والتفسير المنطقي لهذا التحول السياسي، إنه كان هناك توجس حقيقي بأن المجلس التأسيسي الذي يهياً لانعقاده لغرض وضع الدستور والتصديق على المعاهدة الجديدة، لن يكون على وفق رغبات الجهات البريطانية وبأنه باقتضاره على مندوبي الولاياتين وعدد من النواب غير الكورد سيخلق متاعب، ولهذا بات من الضروري جداً إشراك كورد جنوب كردستان وحملهم على إرسال مندوبين إليه لترجيح كفة القابلين بالمعاهدة (معاهدة لوزان)^١.

في تلك الأثناء استمرت القوات البريطانية البرية والجوية في مطاردة الشيخ محمود، وسحب الشيخ محمود قواته من سورداشن ولجؤهم إلى منطقة (بنجوين) على الحدود الإيرانية، بدأ بتنظيم قواته على أساس حرب العصابات، احتل الإنكليز منطقة سورداش وكهف (جاسه نه) وأعادوا المطبعة التي تركها الشيخ إلى السليمانية، وكان بعض من الذين عاونوا الشيخ سابقاً عدواً أن الصراع مع الإنكليز صراعاً خاسراً وقاموا بتركه، من هؤلاء الشيخ قادر شقيقه ومصطفى باشا يامولكي، صالح زكي صاحبقران، أحمد حمدي صاحبقران وتوفيق وهبي .

قام (مصطفى باشا يامولكي) بإصدار جريدة (بانط كردستان - دعوة كردستان) العدد (٤) في ٨ حزيران - يونيو ١٩٢٣، احتلت على خبر

^١ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس

زيارة عبد المحسن السعدون في ٩ مايس ١٩٢٣، وزيارة المندوب السامي البريطاني هنري دويس في حزيران - يونيو، قام الإنكليز بسحب قواتهم البرية من السليمانية تجنباً للأضرار في صفوفها، ولم تكن الحكومة العراقية تمتلك قوات كافية لحماية السليمانية من هجمات الشيخ محمود، سعى الملك فيصل وعبد المحسن السعدون لإقناع المسؤولين الإنكليز بإبقاء قواتهم، ولكنهم كانوا مصرين على موقفهم وانسحبوا يوم ١٧ حزيران - يونيو ١٩٢٣، وذهب مع الأنكليز حوالي ألفين من أهالي السليمانية ومن بينهم (مصطفى باشا يامولكي)^١.

جنباً إلى جنب من التحركات العسكرية ضد حركة الشيخ المسلحة، كانت هناك تحركات سياسية، حددت مصير كردستان الجنوبية فيما بعد .

إن السياسة البريطانية في العراق تجاه القضية الكوردية في كردستان الجنوبية، كانت تتسم بالتذبذب بين المرونة والشدّة، فكانت تكيل الوعود تارة وتطلق التصريحات تارة أخرى، منها إعادة زعيم الحركة الكوردية الشيخ محمود، ومن ثم قصف المدن والمناطق الكوردية وإلحاق الدمار بها.

^١ نهوشيروان مصطفى ئەمين (٢٠٠٢)، چه ند لاپه رديهك له ميژوى رۆژنامه وانى كوردى، ١٩١٨ - ١٩٣٨ ، ب.٢، ج.١، سليمانى. - ٢٤٢ - ٢٥٠ و٢٤١.

هذه السياسة شهدت تغيراً أساسياً تجاه الكورد في ذلك الجزء، عندما تم التوقيع على معاهدة (لوزان) في ٢٤ تموز - يوليو ١٩٢٤، مما أدى إلى التقليل من حدة الإصرار على ضمان نظام خاص لكوردستان الجنوبية^١.

قد أعدت السلطات البريطانية بالتنسيق مع الحكومة العراقية، بياناً لنشره في كوردستان الجنوبية كان الهدف منه تحديد موقف الحكومتين من المسألة الكوردية، خاصة أن انتخابات المجلس التأسيسي العراقي كانت قائمة آنذاك، ولئلا تواجه الحكومتان صعوبة في كوردستان في هذا المجال، كان التصريح ينص على عدم وجود نية لدى الحكومة العراقية في تعيين موظفين عرب في المناطق الكوردية عدا الفنيين منهم، وعدم إرغامهم على استخدام اللغة العربية في مراسلاتهم الرسمية (لأنهم قد عانوا سوء المعاملة من الموظفين العثمانيين الأتراك في السابق) مع ضمان حقوق السكان والجماعات الدينية والمدنية في هذه المناطق، ولم يتم نشر هذا التصريح^٢.

وسواء نشر أم لم ينشر فلم يكن هناك مكسب حقيقي لصالح المسألة الكوردية في كوردستان الجنوبية في هذا التصريح. وبعد انسحاب القوات البريطانية من السليمانية، دخل اتباع الشيخ إلى المدينة، وفي ١٤ حزيران - يونيو ١٩٢٣ استقال المجلس الإداري المؤقت الذي نصبه (أدموندن).

^١ سرورة أسعد صابر (٢٠٠١)، كوردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ٢٥١.

^٢ وليد حمدي (١٩٩١)، الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية، لندن، ص ١٩٧.

أثر ذلك دخلها الشيخ مع قواته في ١١ تموز - يوليو ١٩٢٣، وتم تأسيس حكومة كردستان من جديد وإدارة السليمانية وإصدار صحيفة (أميد استقلال-أمل الاستقلال) . ، صدر العدد الأول منها في ١١ تشرين الأول ١٩٢٣، والعدد ٢٥ وهو العدد الأخير في ايار- مايو ١٩٢٤، كان (أحمد خواجه) رئيس التحرير من العدد (١-٣)، ومن ثم تولى (رفيق حلمي) رئاسة التحرير من العدد (١٣ - ٤)، ومن العدد (١٦ - ١٣) كان (حسين ناظم)، والإعداد من (١٧ - ٢٥) لم يذكر اسم رئيس التحرير^٢.

^١ سرورة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩٢٦ - ١٩١٤، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ٢٥٠

^٢ نهوشيروان مصطفى ئەمين (٢٠٠٢)، چه ند لاپه ريهك له ميژوى رۆژنامه وانى كوردى، ١٩١٨ - ١٩٣٨ ، ب٢، چ١، سليمانى، ص ٢٥٨.



وثيقة رقم (۸) العدد الاول من جريدة اميد استقلال^۱

على أشرعده بدأ البريطانيون بإعادة تقويم مركزه وتحديد مجال نفوذه برسالة كتبها (أدموندن) هذا نصها :

طرق سمع المندوب السامي بأنك عدت إلى السليمانية، لذلك أمرني بإبلاغك أن كل التدابير قد تمت لإدارة أفضية (رانية) وقلعة دن وجمجمال وقره داغ وسنكاو فضلاً عن ناحية (ماوت)، وإن عليك الامتناع عن التدخل بأي شكل من الأشكال في شؤون المناطق المذكورة آنفاً أو في القرى التي تعود

^۱ نهوشيروان مصطفی ئەمین (۲۰۰۲)، چه ند لایه رهیهک له میژوی روژنامه وانی کوردی، ۱۹۱۸ - ۱۹۳۸، ب، ۲، چ، ۱، سلیمانی، ص ۲۳۴. ۲۴.

لسادة (سركلو)، فإن خالفت لو سامح الله وتدخلت في شؤون تلك المناطق، فسننخذ بحقك أشد التدابير صرامة^١.

في نهاية تموز - يوليو ١٩٢٣ بدأ الشيخ يستعيد نفوذه على الأقضية والنواحي المفصولة عن لواء السليمانية، ضم منطقة (حلبجة) ولكنه انسحب منها بعد القصف البريطاني لمقره في السليمانية، وكان قد أرسل رسلاً إلى المندوب السامي الذي رفض أي تفاهم قبل حضوره إلى بغداد^٢.

في آذار - مارس ١٩٢٤ بدأ الشيخ حربه مرة أخرى مع القوات البريطانية وأراد إثارة السكان ضد السلطات البريطانية^٣، في ٢٣ ايار- مايو حلقت الطائرات البريطانية مرة أخرى فوق السليمانية وقامت بقصفها بعدما اخذت فعالية ثورة الشيخ بالتوسع في منطقة كركوك مما اضطره إلى ترك السليمانية مرة أخرى ووصل إلى (قره داغ) في ٢٠ حزيران - يونيو، وشهدت الأيام ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ منه قصفاً مركزاً على السليمانية^٤. ومن

^١ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي - ١٩٢٥ - ١٩٠٠، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

^٢ وليد حمدي (١٩٩١)، الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية، لندن. ص ١٧٧ - ١٧٨

^٣ ألبرت منتشا شفيلي (١٩٧٨)، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ت: د. هاشم التكريتي، بغداد. هي، دبليو. ار. (١٩٧٣)، سنتان في كردستان ١٩١٨ - ١٩٢٠، ترجمة: فؤاد جميل، ج ١، بغداد، ص ٣٢٩.

^٤ ئەحمەد خواجە (١٩٦٧) چیم دی، بە غدا. ص ٥٧-٥٩.

ثم دخلت القوات البريطانية المدينة في أواخر تموز - يوليو بعد أن دكت الطائرات البريطانية المدينة بقنابلها دون رحمة^١.

أوكل حكم إدارة المدينة للضابط (لجمان) الذي باشر عمله بوظيفة (متصرف) تابع للحكومة العراقية، غير أنه كان في الحقيقة مسؤولاً أمام المندوب السامي ومنه يتلقى الأوامر .

وبقى الشيخ طليقاً يغير بين الحين وآخر على المناطق البعيدة، يجب الضرائب أو تقدم له طواعية^٢.

إن العمليات الحربية للشيخ وأنصاره لم تتوقف وأدى تلك بالسلطات البريطانية إلى توجيه إنذار في ٢٢ أيار - مايو ١٩٢٥ لوقف العمليات الحربية وإلا سيتم قصف السليمانية، وتم ذلك فعلاً واشتعلت الثورة في صيف ذلك العام في (قره داغ)، وتغلّبت عليهم قوة الليفي والقوات الجوية بصعوبة، وأصبحت الانتفاضة تلاقى الصعوبات، خاصة بعد الحملة البريطانية عليها في نواحي في تشرين الأول - أكتوبر ١٩٢٥ أصدر متصرف السليمانية إنذاراً إلى عشائر (الجاف) ^٣منذراً إياها بعدم القيام بأية تجاوزات ضد الحكومة في حالة عبورها الحدود من إيران إلى العراق^٤.

^١ مصطفى باشا الياملكي (١٩٥٧) مذكرات مصطفى باشا الياملكي . بغداد . ص ٢٠.

^٢ جرجيس فتح الله ، ألمصدر السابق، ص ٢٧٦.

^٣ قبيلة الجاف الكبيرة بمختلف أفاذاها وفصائلها تغطي مناطق واسعة من كردستان الجنوبية كردستان العراق وكوردستان الشرقية كردستان إيران ، تعيش أكثرية أفاذا هذه القبيلة في محافظات السليمانية وكركوك وديالى وتعتبر كلار وحبجة حاضرتهم ومقر إقامة رؤسائهم . ويتركز تواجدهم بشكل خاص في منطقة سهل

أثرت حركة الشيخ محمود في الجهة الأخرى من الحدود أي داخل الحدود الإيرانية عند تعاونهم مع الأمير القاجاري المضاد للحكومة الإيرانية، وحاولت الأخيرة في أوائل ١٩٢٦ أن تجري مفاوضات مع الشيخ لاحتواء حركته وأثارت هذه المفاوضات احتجاجاً لدى السفير البريطاني^٢.

كان الشيخ قد أسر طيارين بريطانيين في أثناء إحدى المصادمات في (بنجوين)^٣ ، وحاولت السلطات البريطانية التوسط لدى الحكومة الإيرانية لإطلاق سراحهما، يبدو أن مسألة الطيارين قد أثرت في الجانب البريطاني الذي اقترح مقابلة الشيخ في ناحية (خورمال) التابعة لبلجة، كان من بين

شهرزور التاريخي ، وتعيش إحدى أفخاذ قبيلة الجاف بأسم (تلان) و(إسماعيل عزيري) في منطقة دوكان وسورداش وتقطن (جافه ره شكه) في منطقة بشدر ووادي جافيتي في شمال سليمانية ، ويسكن أعداد غير قليلة من فخذ گلالي إحدى أفخاذ قبيلة الجاف في أربيل وضواحيها ، وهناك أفخاذ من الجاف مثل تائشه بي وقادر ميرويسى وبيويانى وگورگ كوژ في محافظة ديالى وخنقين . وأما في إيران تقطن في المحافظات کرمانشاه وقصرشیرين وسرپل زهاب حتى حدود نهر سيروان (ديالى) ووادي على عاصى (ألياسي) إلى حدود عشيرة سنجابی في شمال وغرب مدينة کرمانشاه وثم إلى منطقة روانسر وجوانرو التي هي الموطن الأصلي لقبيلة الجاف. علماء هذه القبيلة الكبيرة لم ترد اسمها في كتاب (شرفنامه) للبدليسي وهذا دليل قاطع على سرعة نشأتهم لاسباب سياسية واجتماعية (الكاتب).

^١ ئەحمەد خواجە (١٩٦٧) چيم دى، به غدا، ص ١٢٤.

^٢ وليد حمدي (١٩٩١)، الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية، لندن، ص ٢٠٠.

^٣ ئەحمەد خواجە (١٩٦٧) چيم دى، به غدا، ص ١٢٥

ما اشترطه البريطانيون هو بقاء الشيخ حالياً في إيران، وكان الشيخ قد بين استعداده لإرسال ممثل عنه إلى بغداد لدراسة التفاصيل^١.



**صورة رقم (٢٧) صورة تذكارية للشيخ محمود مع الطيارين الإسيرين
في منطقة خورمال**

كان نضال الشيخ في هذه الآونة هو استمرار لحرب الأنصار التي كانت دائماً عليها أثر فقدانه هو وقواته السيطرة على السليمانية وعدم إمكان دخولها خشية هجوم القوات الجوية التي كبدت المدينة أضراراً فادحة .

أرسل الشيخ محمود مندوباً عنه فيما بعد للتفاوض مع الجانب البريطاني وهو (سيد أحمد البرزنجي) الذي قبل شروطاً مقدمة من الحكومة العراقية وتضمن بقاء الشيخ وعائلته في قرية (والي زين) الإيرانية (٣ أميال جنوب مريوان)، مع التعهد بالامتناع عن أية تدخلات سياسية في السليمانية، مقابل هذه الشروط تضمن له الحكومة العراقية إعادة ممتلكاته وتعيين

^١ وليد حمدي , المصدر السابق, لندن. ص ٢٠٠ - ٢٠٢.

وكيل لإدارتها، وكان المندوب السامي قد طلب من (سيد أحمد) أن يشرح للشيخ أنه لا الحكومة البريطانية ولا العراقية تنويان أن تزيدا من الامتيازات التي منحت للكورد في العراق، في الاجتماع نفسه شرح المندوب السامي ضرورة أفهام الشيخ بأن يمتنع عن أية حركة أو نشاط مضاد للحكومة الإيرانية .

جاء رد الشيخ محمود بأنه راغب في قبول شروط اتفاق الحكومة التي تم التفاوض عليها مع (سيد أحمد) نيابة عنه، على شرط أن تنفذ الحكومة البريطانية تعهداتها، وتقدمها إلى عصابة الأمم بخصوص الحقوق القومية الكوردية، وجاء رد المندوب السامي البريطاني بأن الالتزامات البريطانية قد تمت إنجازها من الحكومة العراقية، وأنه لن يكون هناك توسيع في الامتيازات الممنوحة^١ .

لم توفق الحكومة العراقية في عهد الوزارة الهاشمية الأولى ٢ آب - اغسطس ١٩٢٤ في القضاء نهائياً على مقاومة الشيخ محمود أو القبض عليه رغم احتلالها للسليمانية، وقد رأت وزارة (عبد المحسن السعدون الثانية ٢٦ حزيران - يونيو ١٩٢٥ - ١ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٦)، إن سياسة البطش والشدّة لن تؤدي إلى نتيجة إيجابية وسريعة فتباحثت مع دار الاعتماد الإنكليزية لحل هذه المعضلة^٢، لذلك سافر مستشار وزارة

^١ سرورة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ٢٥٥ - ٣٥٣

^٢ عبدالرزاق الحسني (٢٠٠٨) تاريخ العراق السياسي الحديث ، ط ٧ ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ص ٦٩ .

الداخلية العراقية (كيناهاان كرنواليس) إلى السليمانية في تشرين الاول - أكتوبر ١٩٢٦، واجتمع بالشيخ محمود في معقله بجوار السليمانية، وعرض عليه الاستسلام^١، مقابل قيام الحكومة العراقية بمنحه بعض الامتيازات السخية . لكن الشيخ رفض التسليم، مما دفع بالحكومة العراقية إلى معاودة إرسالها فوجاً من الجيش إلى (بنجوين) معقل الشيخ محمود فاحتلتها في ٢٠ ايار - مايو ١٩٢٧ لذلك لم ير الشيخ مناصاً من قبول المصالحة، حيث وافق في اليوم الثاني من حزيران - يونيو ١٩٢٧ على ما يلي :

أولاً : أن لا يدخل الشيخ ولا بعض أقاربه المعنيين الأراضي العراقية من دون إذن الحكومة .

ثانياً : أن يتعهد الشيخ بعدم التدخل في شؤون الحكومة العراقية، وأن لا يشجع أحداً على هذا التدخل.

ثالثاً : أن لا يكون لعفو الحكومة عنه من الوجهة السياسية أي تأثير على حقوق الغير من الذين يرغبون في إقامة الدعاوي الشخصية عليه في المحاكم المختصة . يبدو أن الشيخ محمود لم يملك خياراً غير ذلك، حيث تم توجيه رسالة شديدة اللهجة الى الشيخ محمود من وزير الحرب الايراني (عبدالله خان طهماسبي) في أوائل ايار- مايو ١٩٢٦ يهدده بالاستسلام له او مقاتلته، ويبدو أن الايرانيين وبعد القضاء على الحركة التحررية لـ(اسماعيل خان شكاك) في كردستان ايران، لم يكن يريدون لشخص

^١ أحمد فوزي (١٩٦١)، خناجر وجبال :قاسم والأكراد، القاهرة ، ص ٨٧ .

مثل الشيخ محمود احدث القلاقل على الحدود بذرائع قومية^١. في ٢٨ حزيران - يونيو ١٩٢٧ وصل جواً رئيس الوزراء جعفر العسكري (وهو كوردي الأصل) إلى السليمانية لتفقد الحالة العامة، اجتمع بالشيخ محمود واتفق معه على أن يقوم بزيارة بغداد في الرابع من شهر تموز - يوليو ١٩٢٧.

من الجدير بالذكر أنه تم إصدار جريدتين في الفترة بين ١٩٢٤ - ١٩٢٨ وهما جريدة (ژیانه وه - الانبعاث) و(ژیان - الحياة) صدر العدد الأول من جريدة (ژیان) في ١٨ آب - اغسطس ١٩٢٤ من قبل حكومة السليمانية، التي كان الإنكليز يشرفون عليها بشكل مباشر ولأول مرة تكتب عليها بانها جريدة حكومية، والمهمة السياسية لهذه الجريدة كانت أفهام الكورد بأنهم سوف لن يحصلوا على أي كيان سياسي أو إدارة قانونية خاصة. بل سوف يكونون جزءاً من العراق ويصبحون مواطنين عراقيين، وكانت تنشر أخبار مجيء كبار المسؤولين العراقيين والإنكليز إلى السليمانية، وصدر العدد (٥٦) والأخير في ١٤ كانون الثاني - يناير ١٩٢٦ ، ومن ثم تغيير اسم الجريدة إلى (ژیان).

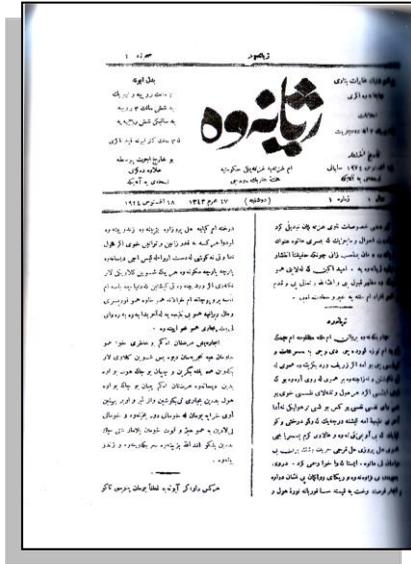
صدر العدد الأول من جريدة (ژیان) في ٢١ كانون الثاني - يناير ١٩٢٦ أي بعد توقف جريدة (ژیانه وه) ببضعة أيام، وكتب عليها بأنها جريدة سياسية، أدبية، اجتماعية واستمرت حتى عام ١٩٢٨ وهي أطول مدة

^١ كه مال نوری مه عروف (٢٠١٩)، میژووی میژووی به یوه نندیه کانی

شیخ مه محمود به ئیرانه وه، سلیمان، ص ٧١

^٢ عبدالرزاق الحسنی (٢٠٠٨) تاریخ العراق السياسي الحديث ، ط ٧ ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ص - ٧٠ و ٢٨٩.

لجريدة كوردية، وكان الشاعر(بيره ميرد) مسؤول تحرير الجريدة من العدد (٤٠٥) في ١ آب - اغسطس ١٩٣٤، وأغلقها متصرف السليمانية بعد العدد (٥٥٣) في ١٠ اذار- مارس ١٩٣٨^١.



وثيقته رقم (٩) العدد الاول

من جريدة (ثيانوه)^٢

وهذه إشارة إلى مسار الأحداث في مدينة السليمانية أثناء حركة

الشيخ محمود الثالثة من خلال الصحافة، وكانت الصحافة في تلك الفترة

^١ نهوشيروان مصطفى ئەمىن (٢٠٠٢)، چه ند لاپه رههيك له ميژوى روژنامه وانى كوردى، ١٩١٨ - ١٩٣٨، ب، ٢، چ، ١، سليمانى. ل ٢٢٢ - ٢٢١ و ٣٤٣ - ٣٤٤

^٢ نهوشيروان مصطفى ئەمىن (٢٠٠٢)، چه ند لاپه رههيك له ميژوى روژنامه وانى كوردى، ١٩١٨ - ١٩٣٨، ب، ٢، چ، ١، سليمانى. ل ٣٣٩ - ٢٤٨

مركزاً للسجلات بين التيار المؤيد للشيخ والتيار المؤيد للإنكليز والحكومة العراقية، التي كانت لها تأثير واضح على مجريات الأحداث .

ثانياً: مفاوضات الشيخ محمود مع الحكومة العراقية-١٩٣١

١٩٢٧

فيما يخص مصير الشيخ محمود فإنه وقع اتفاقاً مع الحكومة العراقية والسلطات البريطانية في عام ١٩٢٧، وتعهد بأن يعيش خارج العراق، مع إعادة كافة ممتلكاته إليه، بشرط أن يعين وكيلاً عنه لإدارتها . لكن عندما وقعت حكومة (نوري السعيد) معاهدة ٣٠ حزيران - يونيو ١٩٣٠ (بين بريطانيا والعراق)، شعر الشيخ بأن بريطانيا تنكرت لحقوق الشعب الكوردي، استغل الشيخ قيام الجماهير في السليمانية بحركة احتجاجات واسعة، ومظاهرات ضد المعاهدة، و ضد حكومة نوري السعيد، ليجمع المسلحين من اتباعه داخل العراق، واحتل منطقة (شاربازير) القريبة من السليمانية، بعث بمذكرة إلى المندوب السامي البريطاني يطالبه بإنشاء دولة كوردية في كردستان الجنوبية تمتد من (زاخو إلى خانقين) ^١. أن تقام حكومة كوردية تكون تحت الأنتداب البريطاني حتى تصدر عصبة الأمم قرارها الخاص بإعلان استقلال العراق ^٢، وقد أذرتة الحكومة العراقية بوجوب الابتعاد عن مثل هذه الحركات المخلة بالسيادة العراقية والباعثة

^١ حامد الحمداني (٢٠٠٥)، صفحات من تاريخ العراق الحديث، كرونبرغ، ص ١٢٥.

^٢ محمود الدرة (١٩٨٢)، الحرب العراقية البريطانية - دار المعرفة، القاهرة، ص ١٧٥

على تفشي الاضطراب في شمال العراق^١ ولكن الشيخ تجاهل الإنذار ومضى في توسيع منطقة سيطرته، مما دفع الحكومة إلى تجريد حملة عسكرية ضمت رتلين، توجه الرتل الأول نحو (جوارتا)، فيما توجه الرتل الثاني إلى (بنجوين) كما شاركت الطائرات في التصدي لحركة الشيخ محمود، ودارت معارك دامية بين الطرفين استمرت زهاء ستة أشهر، تكبد الطرفان خسائر كبيرة، لكن القوات الحكومية استطاعت في النهاية فرض سيطرتها على مناطق كوردستان^٢، حاول الشيخ محمود عبور الحدود ثانية إلى إيران، ولكن القوات الإيرانية تصدت له ولأتباعه ومنعته من العبور، لذلك لم يرى مناصاً من العودة إلى بنجوين^٣.

واضطر في نهاية الأمر إلى تسليم نفسه للجيش في ١٣ أيار- مايو ١٩٣١، وتم نقله إلى مدينة السماوة، ثم نقل إلى الناصرية، وأخيراً تم نقله إلى قسبة عانة، ثم سمحت له الحكومة بالإقامة في بغداد، وقررت مصادرة كافة أملاكه في السلیمانية^٤.

^١ عبدالرزاق الحسيني (٢٠٠٨) تاريخ العراق السياسي الحديث ، ط ٧ ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد، ص ١٠٣.

^٢ حامد الحمداني ، ألمصدر السابق ، ص ١٣٦-١٥٣ .

^٣ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، ص ٢٣٧.

^٤ حامد الحمداني ، ألمصدر السابق ، ص ١٣٦-١٥٣ .

ثالثاً : أسباب فشل الحركة الكوردية بقيادة الشيخ محمود وأهم

نتائجها

هناك موضوع مهم يجب بحثه وهو المصير الذي آلت إليه حركة الشيخ محمود التحررية عموماً ومن ثم الحلم الكوردي في إقامة دولة كوردية مستقلة في كوردستان الجنوبية، هناك من أعداء الشيخ محمود ممن أشاعوا بأنه كان شخصاً فوضوياً ويتصرف على نحو عشائري، في الحقيقة أن الشيخ أراد بصدق تشكيل حكومة في جنوب كوردستان، سوف نذكر الآراء المؤيدة والمناوئة له في هذا المجال .

يذكر الاستاذ (جلال الطالباني) في كتابه (كوردستان والحركة القومية الكوردية) جملة من الاسباب التي أدت الى فشل الحركة الكوردية بقيادة الشيخ محمود الحفيد ومنها :

١ - كان يجب على الشيخ محمود وقواته العسكرية، ممارسة تكتيك حرب الانصار بدلا من خوض معارك جبهوية واسعة، لعدم وجود تكافؤ في القوى العسكرية بين القوات العسكرية البريطانية و القوات الكوردية.

٢ - كان الشيخ محمود لا يمتلك مستشارين سياسيين وعسكريين مخلصين أكفاء، وان معظم المحيطين به في الحلقة الضيقة كانوا من المؤيدين للعثمانيين.

٣- عدم وجود حركة وطنية منظمة تشمل جميع انحاء كردستان العراق، وعدم وجود حزب وطني قوي ينظم قوى الشعب الكوردي^١.

لإزدواجية العلاقة الذي اتبعه الشيخ مع الاتراك والأنكليز، أي تارة كان مع الاتراك وتارة أخرى مع الانكليز واهياناً مع الروس. هذه العلاقات المتذبذبة ترك اثراً سلبياً في نفوس الانكليز لتوجسهم بالخوف من تحركات الشيخ المريية اتجاههم، لذا بدأ التعامل معه بحيطة وحذر وذلك لعدم ثقتهم بالشيخ .

أما تدني المستوى الثقافي والوعي القومي والتخلف الاجتماعي والصراعات والتناحرات العشائرية والتعصب القبلي في المجتمع الكوردي كان سبباً آخراً في اضعاف حركات الشيخ التحررية بعد استغلالها من قبل الانكليز لصالحهم تارة بالترغيب واخرى بالترهيب الذي ادى بالنتيجة لعدم التفاف تلك العشائر المتخاصمة حول الشيخ وحركته. فضلاً عن هذا كان لأطماع الشيخ واستحواذه على اراضي الفلاحين مما ادى الى ابتعاد هذه الطبقة عنه ومؤازرته.

من الجدير بالذكر كان للتعامل السلبي الذي اتبعه الشيخ ضد معارضيه من المتنورين والمثقفين أمثال الشهيد جمال عرفان والشاعر عارف صائب وغيرهم بتأثير من الطبقة المحيطة به، كان سبباً في افشال حركاته التحررية. فضلاً الى :

^١ جلال الطالباني (١٩٦٩)، كردستان والحركة القومية الكردية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت. ص ٢١٩.

١ - مشاركة الشيخ محمود وقواته في معركة الشعبية بجانب الترك ضد الانكليز يعتبر احدى الاخطاء التي ارتكبها الشيخ محمود وذلك نتيجة لقصر النظر لتحليله السياسي في حينه .

٢ - طبيعة الطبقات الاجتماعية, إذ لم يسمح لهم في تحقيق مآربهم ومتطلباتهم وطموحاتهم لذا يسعون لخلق المشاكل والتصيد في المياه العكرة واستغلال الفرص المؤاتية لتنفيذ اجنداتهم سراً, لاسيما طبقة الأغوات والتجار ضد الشيخ محمود^١.

ولا ننسى بأن العاطفة الدينية تغلبت على أئتمائه القومي, هذا ما تبين خلال مشاركته في ثورة العشرين ضد الانكليز ووقوفه لجانب الاترك, بينما الشعب الكوردي كان يكره الاترك أشد الكره بسبب سياستهم القمية ضد الكورد, هذا ايضا كان من احد الاسباب الذي دعى غالبية الكورد لعدم نصرته في محاربة للانكليز فيما بعد .

الا انه يمكن اضافة سبب قوي اخر لهذه الاسباب, و هو ضعف الجهد الاستخباري بشقيه العسكري و السياسي لدى قوات الشيخ محمود, وهذا ما أدى الى اعطاء اسبقية للقوات البريطانية, الذين مارسوا هذا الجهد على أكمل وجه, لمعرفة نقاط ضعف القوات الكوردية, المعتمدة اساسا على مقاتلي العشائر, وممارسة ضغوط التهيب والترغيب على رؤساء هذه العشائر, بعدم مساندة الشيخ محمود.

^١ ماموستا جهغه (٢٠١٤) شارى سلیمانى, ململانیتى گروپه کومه لایه تیه کان

١٨٢٠-١٩٢٠, چاپخانه ی روژه لات^٢ هه ولیر, ل ١٩٢

الا إن الأوضاع في كردستان والمنطقة عموماً كانت على درجة من التعقيد، ليس من المنطق إرجاع سبب فشل الحركة الكوردية إلى شخص معين أو أحداث معينة، بل أن هناك جملة من الأسباب أدت كلها في النهاية إلى ذلك. ومنها تذبذب أو إصرار في بعض مواقف الشيخ محمود تجاه بعض المسائل، قابله تذبذب أو إصرار في مواقف الإنكليز أيضاً .

ولمعرفة كل ذلك وإلقاء الأضواء عليها يجب العودة إلى بدايات الاحتلال البريطاني لكوردستان الجنوبية وعلاقة الشيخ محمود بالإنكليز .

نرى الشيخ محمود في البداية يرحب بمجيء الإنكليز ووصولهم إلى مشارف كردستان الجنوبية لإنقاذهم من نير الحكم العثماني، ويوجه رسالة إلى الجنرال (مارشال) فيما يلي بعض السطور منها:

إن أهالي كردستان غمرهم فرح عظيم للانتصارات التي حققها الجيش البريطاني، والآن وقد تحررنا من الطغيان التركي، فإننا نرجو أن يتحقق لشعب كردستان من التحرر والتقدم والازدهار كما تحقق للعراق، ونتمنى أن تقوم حكومة كوردية مركزها السليمانية تحت حماية بريطانيا^١ .

نرى في هذه الرسالة خطوة إيجابية لتأسيس علاقة مع الإنكليز، ولكنها تصطدم بواقع التحركات العسكرية فيما بعد، ويؤدي إلى خلق مشكلات جدية لصاحب الرسالة .

نتيجة لانسحاب الجيش البريطاني من كركوك وعودة الجيش التركي إليها بعد أيام، عرف الأتراك بمراسلات الشيخ محمود مع الإنكليز، لذا أوعز

^١ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس

للطباعة والنشر، أربيل، ص ١١٨-١٢٢

(خليل باشا) رئيس الفيلق السادس العثماني في العراق إلى العقيد (مصطفى بك) أمر حامية السليمانية، بأن يرسل الشيخ محمود إليه بحجة التباحث في موضوعات مهمة، وعندما حضر ألقى القبض عليه، أرسل (الشيخ محمود) مخفوراً إلى كركوك، وسيق إلى مجلس عرفي عسكري أصدر عليه حكماً بالموت خلال جلسة واحدة، إلا أن الأتراك ترددوا في تنفيذ الحكم خوفاً من عمليات تعرض انتقامية لقواتهم. وأودع السجن من دون أن يبت في أمره، وبعد أسابيع قلائل نقل (خليل باشا) وعين مكانه الجنرال (علي إحسان باشا) وكان قائداً بارعاً وسياسياً، فطلب تسفير (الشيخ محمود) إلى مقره في الموصل وأصدر عفواً عنه وأكرمه، وأطلق سراح الشيخ محمود في ١٩ أيلول - سبتمبر ١٩١٨ .

إن هذه الحادثة تلقي الضوء على الأوضاع السياسية والعسكرية المحيطة بالشيخ محمود، والتي انعكست على تفكيره السياسي، فنراه يخطو خطوة باتجاه الإنكليز، ويعقب ذلك رداً قاسياً من الأتراك، في اعتقادنا أن هذا ناتج عن نقص في المعلومات السياسية والعسكرية ليس لدى الشيخ محمود فحسب وإنما لدى المحيطين به أيضاً، وهذا ليس ذنبهم وإنما صعوبة الحصول على ذلك النوع من المعلومات في تلك الأيام . وبعد هذه الصدمة، نجد الشيخ يعاود الاتصال بالإنكليز مرة أخرى :

عاود (الشيخ محمود) الاتصال بالإنكليز الموجودين في بلدة (كفري)، إذ أرسل إليهم رسالة ليبلغوها إلى السلطات البريطانية في بغداد، عرض

١ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، ص ٣٨.

الشيخ في رسالته مطالبه السابقة، وعبر عن استعداده لتسليم السليمانية مقابل عدة شروط منها قيام حكومة كردية^١.

وقد مهدت هذه الاتصالات إلى توصل الجانبين لاتفاق حول نوع الإدارة التي سيتم العمل بها في منطقة السليمانية، وإرسال مندوب بريطاني للتشاور مع الرؤساء الكورد^٢.

وفعلاً فإن هذه الاتصالات قد أتت بثمارها إذ توجه (ميجر نوئيل) الحاكم السياسي في لواء كركوك بعد وصول الرسالة مباشرة^٣.

قد مهد زيارة (ميجر نوئيل) هذه إلى زيارة الحاكم المدني البريطاني في بغداد إلى زيارة مدينة السليمانية معقل الشيخ محمود .

وقام الحاكم المدني في بغداد (أرنولد ولسون) بزيارة إلى السليمانية، في ١ كانون الاول - ديسمبر ١٩١٨ على متن طائرة، ليحضر الاجتماع الذي أعده الميجر (نوئيل)، شارك فيه ما يقارب من ستين رجلاً من كبار ورؤساء القبائل والأعيان في المنطقة، من أهم ما نوقش في الاجتماع هو

^١ ناكۆ عبدالكريم (٢٠٠٢)، شارى سليمانى ١٩١٨ - ١٩٢٣،

ماسته رنامه، كۆليژى زمان، زانكۆى سليمانى، ل ٨٩

^٢ ره فيق حيلمى ١ (٢٠٠٣)، ياداشت، ده زگای چاپ وپه خشى سه

رده م، سليمانى، ل ١١ - ٤٩

^٣ احمد ابو بكر عثمان (١٩٨١) كوردستان في عهد السلام بعد الحرب العالمية الاولى، مجلة

ثقافية، القسم الثاني عشر، العدد ١١ - ١٢، تشرين الثاني، ص ١٠ - ٧٢ .

نوع العلاقة التي تربط الكورد بالسلطة البريطانية، وموقف الأخيرة من الكورد وقضيتهم^١.

يعلن الحاكم المدني في رسالة له، بأن ليس هناك ما يمنع من انضمام أي قبيلة كوردية تسكن بين النهرين الزاب الكبير و(ديالي - سيروان) إلى حكومة الشيخ محمود وقبول زعامته، مؤكداً بأن الحكومة البريطانية تعاضده من الناحية المعنوية، وأن الشيخ محمود يحكم هذه المنطقة بوصفه ممثلاً للحكومة البريطانية^٢.

بالمقابل، أخذ الشيخ يخطط لإرساء دعائم حكومته، مع توسيع دائرة نفوذه ويسط سلطته على المناطق التابعة له. من هناك بدأ البريطانيون يشعرون بأن زمام الأمور سيخرج من أيديهم تماماً إذا لم يأخذوا بالتدابير اللازمة، لذلك وجدوا أنفسهم مرغمين على إعادة تقويم الموقف كله في كوردستان، ومن هنا بدأ بالفعل تذبذب الموقف البريطاني تجاه القضية الكوردية^٣.

تقول (مس بيل) عن هذه الحالة : (في نهاية كانون الثاني - يناير ١٩١٩ بدأت الشكوك حول الحكمة في ترك سلطة الشيخ محمود التي تتنامى

^١ عبدالرزاق الحسيني (٢٠٠٨) تاريخ العراق السياسي الحديث ، ط ٧ ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ص ٢٨ .

^٢ Wilson, OP. Cit, p.١١٢

^٣ عمر محمد كريم (٢٠٠٥)، القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي، - ١٩٢٣

١٩١٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ١١٦ .

وتتعاظم إلى هذا المدى الواسع جدا) ، يقول (أرنولد ولسن) الحاكم المدني بهذا الصدد : (من واجبنا أن نلزمهم حدودهم)^١.

ويبدو بوضوح من هنا، أن الإنكليز على الرغم من وعودهم، لم يكونوا صادقين في البداية مع الشيخ، إذ كيف يشككون ويتخوفون من تنامي سلطة رجل ساندوهُ، وحددوا له حدود سلطته، وعينوا له مستشارين وحددوا له ميزانيته، وأعانوه على تبوء مركزه كأول حاكم لكوردستان .

أثبتت الأيام بأن الاعتراف بالشيخ في البداية إنما كانت بمثابة تكتيك مؤقت تبنتها سلطة الاحتلال تحت ضغط الظروف السياسية والعسكرية الصعبة لتلك الحقبة، إذ كانت تعاني من النقص في عدد القوات، وتخشى من عودة القوات التركية، لذا كان من الأفضل لها تأييد إقامة إدارة كردية مؤقتة ومعادية للترك، واستمالة الوجهاء الكورد إلى أن تتضح الأمور أكثر^٢.

إن موقف الإنكليز هذا تجاه الشيخ محمود والكورد لم يكن شبيهاً تلقائياً وإنما كان مبنياً على التحركات الدولية والتسويات والكيانات قيد التشكيل على إنقاض الدولة العثمانية .

إن الشيخ محمود حاول إنشاء علاقة مع الاحتلال الإنكليزي وقدم نفسه ممثلاً للشعب الكوردي وطلب منهم مساعدته ووضعهم تحت حمايتهم، أما الإنكليز من جانبهم وعدوا الشيخ بأنهم يؤازرونه وسيحققون مطالبه .

^١ Wilson, OP. Cit, p. ٢٠

^٢ أيوب البارزاني (٢٠٠٢)، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، سويسرا،

هنا لا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة وهي تشكيل إدارة ذاتية للكورد أو حكومة قبل البت في مصير ولاية الموصل وتشكيل الدولة العراقية الجديدة، وأن ذلك كان ناتجاً عن الأحداث والأجواء الدولية السائدة والاتفاقيات الدولية في أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها، من تلك الأحداث هدنة (مودروس) بين دول الحلفاء ودول المحور ومن ضمنهم الدولة العثمانية .

بالرغم من أن الهدنة أعلنت في ٣٠ تشرين الأول - أكتوبر ١٩١٨، فإن الزحف البريطاني لم يتوقف حتى دخولها مركز مدينة الموصل في ١٣ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨^١.

بإيعاز من وزارة الحرب البريطانية طبقاً للمادة السابعة من هدنة مودروس (Mudros) التي تعطي الحق للحلفاء في احتلال أية نقاط استراتيجية إن كانت الحالة الناجمة تهدد سلامتها^٢.

لقد اقتسمت كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا بموجب معاهدة (سايكس-بيكو) ١٩١٦ مناطق النفوذ فيما بينهم، فكانت حصة فرنسا من ولاية

^١ محمد أمين زكي بك (١٩٢٤)، السير إلى الموصل في تشرين الأول ١٩١٨، المجلة العسكرية العدد ١: ٤ تشرين الأول، ص ١٥.

^٢ أرنولد ولسون (١٩٦٩)، بلاد ما بين النهرين بين اللواتين، خواطر شخصية وتاريخية، ترجمة: فؤاد جميل، مطابع دار الجمهورية، ط١، بغداد. ص ١٧٣ - ١٧٤.

الموصل تتضمن الموصل وأربيل بالأساس، وما تبقى منها (كركوك و السليمانية) حصّة بريطانيا^١.

إذن نرى بأن هناك عدداً من الاتفاقيات والمعاهدات قبل دخول القوات البريطانية إلى مدينة السليمانية معقل الشيخ محمود، وإن الإنكليز تحركوا وفقاً لبنود تلك الاتفاقيات، منها احتلال مدينة السليمانية وإخضاعها للإدارة العسكرية البريطانية.

في أحد الاجتماعات بين الجانبين البريطاني والفرنسي بتاريخ ١٩ نيسان - ابريل ١٩١٩، تطرق وزير الخارجية البريطاني اللورد (كروزون) إلى مسألة ولاية الموصل على نحو أوضح فيه أن كردستان الجنوبية هي جزء من تلك الولاية التي تدخل ضمن الانتداب البريطاني وأكد على عدم إمكانية تجزئتها^٢.

سارعت بريطانيا وحلفاؤها إلى الاجتماع في (سان ريمو) في إيطاليا في ٢٥ نيسان - ابريل ١٩٢٠ لتوزيع الانتدابات فيما بينهم، فأنيط انتداب العراق وفلسطين وشرق الأردن لبريطانيا، وتضمنت لائحة الانتداب على العراق جملة من الأمور:

تضع بريطانيا في أقرب وقت، لا يتجاوز ثلاث سنين من تاريخ تنفيذ الانتداب قانوناً أساسياً للعراق (دستور) يعرض على مجلس العصبة للمصادقة عليها، كما يحق لبريطانيا الاحتفاظ بقوة عسكرية في العراق

^١ سرورة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ٢٨٠.

^٢ حسين فاضل (١٩٥٥)، مشكلة الموصل، بغداد، ص ٩.

لأجل الدفاع عنه، وأن تقوم بريطانيا بإدارة علاقات العراق الخارجية كما تتعهد بريطانيا بالمحافظة على وحدة الأراضي العراقية.

أذيع نبأ الانتداب على العراق في بغداد في ٣ أيار - مايو (١٩٢٠) فأعلن الشعب معارضته له، أدركت الحركة الوطنية هدف السياسة البريطانية في استمرار الحركة البريطانية المباشرة وعدم تنفيذ الوعود التي أعطيت للعرب في الحصول على الاستقلال والوحدة فقامت بتصعيد المقاومة ضد الاحتلال^١.

وهنا نرى أن الانتداب البريطاني على العراق لم تكن ضربة للكورد فحسب للحصول على حقوقهم ومنها الدولة القومية، بل كانت ضربة للعرب أيضاً وللوعود التي أعطيت لهم في الحصول على الاستقلال والوحدة .

يبدو مما سبق أن موقف الإنكليز تجاه المسألة الكوردية في كردستان الجنوبية كانت نتيجة لمضامين تلك الاتفاقيات الدولية التي أدت بالتدرج إلى التنصل من الوعود التي قطعوها للكورد بإقامة إدارة أو حكومة ذاتية لهم في بدايات الاحتلال البريطاني وأدت انتهاج هذه السياسيات إلى ظهور حركة التحرر الكوردية فيما بعد .

نرى أنه تم الاعتراف به ونصبوه حكمدارا على كردستان الجنوبية، إلا أنهم تراجعوا عن وعودهم ومواقفهم تجاهه، وحاولوا تقليص نفوذه التي تنامت كثيراً ومن ثم أزاحته فيما بعد، وهذا شيء لم يكن الشيخ محمود

^١ احمد رفيق البرقاوي (١٩٨٠) العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢ -

١٩٣٢ . بغداد , دار الرشيد ص ١٨ - ١٩

ولا أي قائد آخر يمكنه قبوله ، هذا ما أدى إلى اندلاع حركة الشيخ محمود الأولى ضد الإنكليز .

هنا يجب الإشارة إلى نقطة مهمة سبقت اندلاع هذه الحركة ويمكن عدها من أهم أسبابها، وهي محاولة تقليص سلطة الشيخ محمود بالتدرج وعلى نحو تجتنب فيه القطيعة إن أمكن .

وتطبيقاً لهذه الخطة، اتخذ قراران خطيران بخصوص السليمانية وحكومتها، أوله هو أن يحل (ميجرسون) محل (ميجر نوئيل) ضابطاً سياسياً في السليمانية، والآخر هو أن يسمح لعدد من المناطق والقبائل التي ألتحقت بالشيخ محمود أن تنفصل عنه^١ .

إن تعيين (ميجرسون) لم يكن قراراً اعتباطياً، لأنه كان يضمركراً شديداً للشيخ محمود وعائلته عندما كان في مهمة استخباراتية في كوردستان، بيّن ذلك في مذكراته التي كتبها عن المجتمع الكوردي على نحو عام ومدينة السليمانية وعائلة الشيخ محمود قبل حوالي عشر سنوات نذكر منها مقاطع لتوضيح ذلك: أخذ أبناء الشيوخ في السليمانية يقيمون لهم مراكزاً قوية، بحيث غدا الحاكم والمحكوم يرتعد خوفاً منهم. وما دام السلطان (العثماني) عبد العزيز حياً - حتى سنة ١٨٧٦- فإن حكمه كان صالحاً نسبياً. أخضع الشيوخ المذكورين، واكتفوا بالحصول على نجلة القدسية والاستحواذ على القرى وشراء الأراضي ، نجح الشيخ سعيد (والد الشيخ محمود) رئيس الأسرة، في إدراك هذه الغايات على أفضل

^١ أرنولد ولسون (١٩٦٩)، بلاد ما بين النهرين بين اللواتين، خواطر شخصية وتاريخية، ترجمة: فؤاد جميل، مطابع دار الجمهورية، ط١، بغداد ، ص١٣٥.

وجه، بحيث أصبح مالكا للأراضي المحيطة بالسليمانية كلها، كما نشر في الخارج ما يؤكد امتلاكه قوة روحية لأمر غيبية واستكشاف المستقبل .

على أثر وفاة السلطان (عبدالعزیز) وارتقاء السلطان (عبد الحمید) كرسي السلطنة ومنصة الخلافة والسلطنة، كانت السليمانية أشد خطراً من أي وقت مضى . لقد غدت سوق الحاصلات في بلاد الكورد الجنوبية كلها . ذلك أن البسط كانت تردّها فتباع فيها، وتنقل إلى الموصل وبغداد أيضاً . وأخذ الصمغ الكثيراء المستورد من (بانة) يباع هنا، ويفضل على بيعه في (سنة)، نشط عدد كبير من كلدان الموصل في تجارة واسعة رابحة قوامها الأقمشة القطنية الحلبية والمنسوجات الأوربية، كانوا يبيعونها في السليمانية ويصدرونها إلى مكان قصي ك (همدان) في فارس الغربية .

بعد انقلاب تموز- يوليو ١٩٠٨ في القسطنطينية، أعلنت تركيا دولة ذات دستور، فرأى الشيوخ احتمال فقدانهم السطوة^١.

وللحدّ من نفوذ (الشيخ سعيد) وبتحريضٍ من فرع جماعة (الاتحاد والترقي) المشكل من بعض تجار المدينة وضباط كلية الحربية الذين كانوا يسعون لمحاربة أصحاب النفوذ، فقد تم نفي الشيخ سعيد وأقاربه

^١ ميجر سون (١٩٧٠)، رحلة متكرر إلى بلاد ما بين نهريين وكردستان، ترجمة: فؤاد جميل، ج ١، مطبعة الجمهورية، بغداد ص ٣٣٩-٣٤٣، سون، مه يجر (٢٠١٨)، كه شتيك بو ميزو پوتاميا وكوردستان له به رگيكي ناديارد، و: مينه، چ ١، سليمانى ، ص ١٩٦-

وجماعته إلى الموصل عام ١٩٠٨ ومعه ابنه الشيخ محمود وكان صغيراً آنذاك، وتم قتله في الموصل في العام نفسه^١.

إنَّ هذه المقاطعُ تُظهر بوضوح دوافع (سون) من تقليص نفوذ الشيخ محمود في السليمانية، إلا أن إجراءاته تبادت إلى أكثر من ذلك، فقد كان أهالي مدينة السليمانية منزعجين من تصرفات الإنكليز ويسبونه علناً، وكان الكثيرين يكرهون (ميجرسون) الذي كان مغروراً جداً وقام بجمع أشخاص حوله كانوا منبوذين من الناس، وقد قام بفتح مكان للدعارة^٢.

في كل الأحوال كان من الإجحاف معاملة الشيخ محمود على خلفية كره (ميجر سون) لعائلته، خاصّة أن الإنكليز أنفسهم تعاملوا معه واعترفوا بسلطته لأنّه كان شخصاً نافذاً ومطالباً بالحقوق القومية للشعب الكوردي فضلاً لمكانة ونفوذ عائلته في السليمانية وأطرافها، ألا ان سوء العلاقة التي كانت بين الشيخ محمود وميجرسون انعكست سلباً على العلاقة البريطانية والكوردية لاسيما حركة الشيخ محمود ومطالبه. بينما كانت العلاقة بين الشيخ وميجر نوئيل اتسمت بالودية متعاطفا وداعماً للشيخ وللقضية الكوردية .

علماً بأنه كان من السهل الحصول على ذلك لو أراد . ربما كان الشيخ محمود أكثر تحضراً من كثير من قادة المنطقة الذين شكلوا لهم دول وامارات في الخليج مثلا او القاجار في ايران، ولم يرضوا بأن يكون للشيخ

^١ م .ر. هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته تهكهى خوارووى كوردستان، ب١، له ندهن، ل ١٣٥ و١٥١.

^٢ ره فيق حيلمى ١ (٢٠٠٣)، ياداشت، ده زگای چاپ وپه خشى سه رده م، سليمانى، ل، ١٠٩ .

محمود سلطة سوى على مدينة السليمانية التي كانت أكثر تطوراً من الكثير من المدن الموجودة آنذاك ولم يعترفوا به زعيماً للحركة الكوردية المطالبة بالحقوق القومية، لا لشيء سوى أنه لم يجار الإنكليز مثلما فعل هؤلاء .

إلا أن الشيخ محمود لم يكن يشعر بأن لديه الحق في حكم الإقليم الذي حدده له الاحتلال البريطاني فحسب، بل كان يرى من حقه أن يحكم سائر ولاية الموصل، أي : كل جنوب كردستان بل وحكم جزء مهم من كردستان الفارسية (إيران) ^١، لأنه كان يمتلك نفوذاً كبيراً هناك ومن يسانده بقوة.

والحقيقة يمكن أن يعد هذا السبب الأخير من أهم الأسباب لمحاولة تقليص سلطة الشيخ محمود من الإنكليز، نظراً للتغيير الجذري الحاصل في السياسة البريطانية في العراق، ومنها تشكيل مملكة العراق وتنصيب فيصل ملكاً عليها، وضم ولاية الموصل إلى تلك المملكة من ضمنها كردستان الجنوبية، وتأجيل مطالب الحركة الكوردية في كردستان الجنوبية والشمالية والشرقية ومحاولة حل المشكلة القومية الكوردية ضمن إطار الدول الجديدة المشكلة على أنقاض الدولة العثمانية .

فضلاً عن كل ما ذكرناه عن أسباب قيام وفشل حركة الشيخ محمود التحررية الأولى، ولإلقاء الضوء على النوايا الحقيقية للإنكليز تجاه القضية الكردية، هناك التقرير لـ (A.J.R) المنشور في بغداد عام ١٩١٩

^١ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس

للطباعة والنشر، أربيل، ص ٢١٦

كتب من قِبَلِ المفوض المدني بعنوان (ملخص شؤون كردستان الجنوبية أثناء الحرب العالمية الأولى) (Southrenre Kurdistan during The Great War-Office of Civil Commision) باللغة الإنكليزية وهو مترجم إلى اللغة الكوردية، حيث جاءت في الصفحة (٦٥) وما تليها :

((يجب أن يدرك بأن فشل أي تعامل مناسب تجاه القضية الكوردية، سوف يؤدي إلى ترك تهديد دائم كبير على السلم في الشرق الأوسط. وبالرغم من المعرفة القليلة للأوروبيين عن الكورد وشؤونهم، فقد تم تحديدهم كأكثر شعوب المنطقة شهامة، بالرغم من أنهم امتهنوا العداء القبلي وقطع الطرق، إلا أن هناك الكثير منهم يرغبون في الاستقرار ويحاولون الإصلاح الزراعي وإعادة الإنتاج، فهناك أمل الآن بانتهاج سياسة صحيحة تجاههم لكي يصبحوا مجتمعاً جيداً مطيعاً للقانون بالتدرج، ويجب أن يُنظر إليهم بأن لديهم فكر قومي بالرغم السلبيانية أنه غير كامل، وأنهم مشتتون بسبب الخلافات بين القبائل، إلا أن هناك اعتزازاً كبيراً بأصلهم الكوردي)).

إن الكورد يشكلون أمة، ولكن أمة متشتتة من دون قيادة، وليس بمقدورهم حكم أنفسهم بأنفسهم، ليس هناك تربية أو ثقافة في البلاد . كما أن رؤساء القبائل في معظم المناطق هم بدويون جهلة لا يملكون رؤية للعالم ولديهم سلطة قليلة خارج حدود قبائلهم .

فإذا ترك كردستان لكي يحكم نفسه بنفسه، ودون قيادة أو فكر مجتمعي، فذلك يعني تركه لكي يتشتت ويتفرق إلى العديد من القبائل العدائية، من دون أي أمل للسّلام في المستقبل وتهديد للجيران. ويبدو أن

الأمل الوحيد للمستقبل هو أسلوب من الحكم الأجنبي أو التوجيه، وإنَّ المشكلة تكمن في إيجاد نظام يضمن درجة جيدة من القانون والأمن والتنمية، وفي الوقت نفسه يتمّ قبوله من قبل غالبية الناس وفقاً للمطامح القومية .

من الممكن أن يتمّ إعادة تأسيس حكم الترك على البلاد من جديد، ولكن ليس هناك من شك من أن حكم من هذا النوع سوف لن يكون مقبولاً من قبل غالبية الكورد^١ .

بشكل عام يبدو إن بعض أساليب الحكم البريطاني قد يوفر أفضل الفرص الممكنة في المستقبل لبلد مستقر مرفه، وهناك طريقتان لتأسيس حكم بريطاني، الأولى: احتلال هذا البلد بقوة مناسبة للتغلب على أية معارضة وعدم ترك أي شك في أذهان الناس حال انصياعهم لنا.

والطريقة الثانية : هي تأسيس دولة ذات حكم ذاتي تحت حماية وإشراف بريطاني، تقوم بالسيطرة عن قرب من خلال الزعماء الكورد .

بالرغم من صحة المعلومات الواردة في هذا التقرير، إلا أن هناك نظرة استعلائية فيها للتعامل مع الكورد ولا يريدون حل القضية الكوردية وانشاء كياناً لهم. يبدو أن الإنكليز قد جربوا الطريقتين ولم ينجحوا فيهما ولم يسفر ذلك عن أي شيء للكورد سوى إلحاقهم بالدولة العراقية المشكلة حديثاً أي وضعهم تحت الحكم الأجنبي المتمثل بالعرب مرةً أخرى

^١ ج.ي، ثار، ئه‌ی (١٩١٩)، پوخته‌ی کاروباری کاتی جه‌نگی جیهانی له کوردستانی جنوبی، نوسینگه‌ی کومیسیری مه ده نی، به غدا، ص ٦٥-٦٧ .

وهذا لم يكن مستساعاً من قبل الشيخ محمود وحركته ولا من أي شخص آخر يكون في موقعه، مما أدى إلى حدوث انتفاضة أو ما يسمّى حركة الشيخ محمود الأولى، والتي شكلت نواة لحركات تحريرية أخرى للمطالبة بالحقوق القومية للكلرد ومحاولة إنشاء دولة كوردية مستقلة .

بعد إخماد الانتفاضة الكوردية ونفي الشيخ محمود مع عدد من أنصاره، فإنّ الأمور لم تستكن للسلطات البريطانية، والدليل على ذلك الأحداث اللاحقة التي واكبت ثورة العشرين العراقية والتي شملت بعض المناطق الكوردية أيضاً .

فإنّ هذا القمع للانتفاضة الكوردية وسياسة الحكم المباشر للسلطات البريطانية، لم تؤدّ إلى خنق الشعور الوطني القومي الكوردي، فقد كان الكلرد في كوردستان الجنوبية يدعون إلى الاستقلال وعدم الخضوع إلى سلطة الحكومة في العراق^١ .

نشطت من جهة أخرى جمعيات سياسية سرية في الدعوة إلى الاستقلال والمطالبة بعودة الشيخ محمود وفك أسره^٢، يعتبر هذا تطوراً كبيراً في الحركة التحريرية الكوردية آنذاك إذ تأثّر المثقفون والعسكريون الكورد الموجودون في استانة بالأجواء السياسية السائدة هناك، نقلوا هذه التجربة بعد عودتهم إلى كوردستان الجنوبية وبالأخص إلى مدينة السليمانية .

^١ ريد بولارد (١٩٥٩)، بريطانيا والشرق الأوسط من أقدم العصور حتى ١٩٥٢، ترجمة: حسين أحمد السليمان، بغداد، ص١٤٨.

^٢ ئەحمەد خواجە (١٩٦٧) چيم دى، به غدا. ٩١ - ٩٧

اعتقد الإنكليز أن القضاء على حركة الشيخ محمود قد مهد لهم السيطرة على كردستان الجنوبية وهذا ما أصابهم وأصاب ضباطهم السياسيين بالغرور . إلا أنهم كانوا مخطئين في ذلك، لأن الوضع قد تعقد في المناطق المختلفة، بحيث قام الكورد بمواجهتهم من كل الجهات، فكانت جهود (ميجر سون) لتمويه الناس بالتهديد تارة وبالداغاية في جريدته ومنح الرواتب والامتيازات لبعض رؤساء العشائر تارة أخرى قد باءت بالفشل، وهذا دليل على تناحر العشائر الكوردية وانقساماتهم .

في هذا الوقت كان الوطنيون الكورد يطالبون بحكم كوردي مستقل يرأسه الشيخ محمود، وقد تكونت تكتلات كوردية صغيرة من مثقفي المدن الكوردية، وقامت بعض الزعامات العشائرية الكوردية بقيادة الحركة الوطنية الكردية، فحدثت عدّة اضطرابات لإجبار السلطات البريطانية على الاستجابة لمطالبهم . هكذا باءت أول محاولة عسكرية قام بها الشيخ محمود بالفشل، وقضت القوات البريطانية على أول حكومة كوردية برئاسة الشيخ في السليمانية التي استغرقت مدة حكمها سبعة أشهر ويوم واحد^١.

منذ ظهور أولى بوادر تزحزح مكانة البريطانيين في كردستان الجنوبية، كان لابد للساسة البريطانيين إيجاد حلّ للمحافظة على ما تبقى لهم فيها خاصة أنهم كانوا على مشارف مؤتمر (لوزان) وكانت المطالب التركية لولاية الموصل في أوجّها، لهذا وجدوا ضرورة إيجاد طريقة لامتناس

^١ علاء الدين السجادي (١٩٥٩)، الثورات الكوردية وثورة ١٤ تموز،

جمهورية العراق، مطبعة المعارف، بغداد، ص ٥٩

النقمة الشعبية وإبعادها عن استقطاب الأتراك عن طريق إعادة الشيخ محمود ليتولى زمام الأمور مرة أخرى وليملاً الفراغ الذي استغله الأتراك . مع اشتداد الأعمال العسكرية ضد الوجود البريطاني في كردستان، كان المجلس البلدي في السليمانية يصر على البريطانيين بضرورة عودة الشيخ محمود، فاستجاب البريطانيون واتفقوا مع الشيخ وهو في منفاه في الهند على العودة إلى السليمانية ليملاً الفراغ الذي حدث^١.

أعيد الشيخ محمود من الهند إلى السليمانية، وبعد وصوله إلى بغداد، تباحث الشيخ مع الحكومتين البريطانية والعراقية^٢، اقترح المندوب السامي في بغداد على الشيخ محمود مساندهم في الوقوف ضد الكماليين وإخراج (أوزدمير) وقواته من كردستان الجنوبية مقابل ضمان حكم ذاتي للكورد هناك وتحت زعامة الشيخ محمود الذي يتولى منصب حاكم كردستان^٣.

خلال المفاوضات التي اجريت هناك، تعهد الشيخ بالدفاع عن السليمانية والحيلولة من دون وقوعها بيد الترك، كما تعهد بطردهم من الأجزاء الأخرى من السليمانية وعدم التدخل في قسمي كركوك وأربيل، ومقابل ذلك أفهم بأن كلاً من الحكومتين البريطانية والعراقية ستبدلان ما بوسعهما لمساعدته في تنمية المشاعر القومية، وكان الملك فيصل قد

^١ Balance, Edgar, Ibid, p.٧٥

^٢ كه مال نوري مه عروف (١٩٩٥)، ياداشته كاني شيخ له تيفي حه فيدر، سليمانى، ل ٨٥

^٣ ره فيق حيلمى ٢ (١٩٨٨)، ياداشته كاني ره فيق حيلمى، كردستان وشورشه كه ي، چ ١، به غداد، ل ٥٣٣،

سمح لعدد من الضباط الكورد في الجيش العراقي بانتدابهم للخدمة في السليمانية لتدريب وتنظيم قوات الليفي الخاص به^١.

إلا أنّ الشيخ حاول تجاوز الخطوط المرسومة له، وبعد وصوله إلى السليمانية بفترة، قام بإصدار مرسوم حكومي، أعلن فيه عن تشكيل حكومة كوردستان باسم (هيئة الرؤساء) التي كانت بمثابة هيئة الوزراء .

رابعاً: الكورد بين الأتراك و الإنكليز

بعد أن يؤس الشيخ محمود من اعتراف الإنكليز بحكومته، لجأ إلى الأتراك لمواجهةهم، مع تسارع الأحداث على نحو مثير. في تلك الحقبة أيضاً، كانت هناك اراء متباينة بين النخب السياسية و الثقافية الكوردية حول مستقبل كوردستان الجنوبية، بين اللاحق بالعراق او الارتباط بتركيا.

والجدير بالذكر إن الشيخ محمود ومنذ إعادته إلى كوردستان، كان يدرك النوايا الحقيقية للإنكليز الذين يريدون استخدامه لأغراض أخرى، وأنه عندما ينتهي دوره سوف يتخلون عنه مثلما تخلوا عنه في مدة حكمه الأول .

لكن الشيخ محمود لم يكن يرضى بأن يصبح مجرد وسيلة لطرد الأتراك وتحقيق مطالب وأهداف الحكومتين البريطانية والعراقية، وفي الوقت نفسه لم يكن يتأخر عن تلبية مطالب البريطانيين من خلال ضمان الحرية والاستقلال للكورد خاصة أنه وبدون شك كان يتحرك بدافع قومي ليس إلا

^١ فتح الله، جرجيس (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي - ١٩٢٥ - ١٩٠٠، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ص ٢٤٩.

١، ويحاول قدر الإمكان كسب ود الأتراك الكماليين بعد يأسه من التعامل مع البريطانيين بهذا يكون الشيخ قد أراد أن يستفيد من عداة الأتراك لبريطانيا فيؤكد صداقته لـ (أوزدمير) ويحاول الحصول على مطالب من البريطانيين^٢.

في بداية حقبة حكمه الثانية انتهج الشيخ موقفاً ذكياً ولم يرد أن يعبر عن شيء علناً يزعم الإنكليز أو الترك، لكي يتضح له الموقف الحقيقي لأحدهما ويحصل على وعد صادق لكي يطمئن شعبه بذلك .

في هذا السياق فإن (توفيق وهبي) الذي كان ضابطاً كبيراً في الجيش العثماني وأصبح فيما بعد ضابطاً في الجيش العراقي المشكل حديثاً والذي كان يؤيد البريطانيين علناً في بعض مواقفه وهو شخص على قدر من الدراية السياسية، يقول في مقابلة حول موقف الإنكليز من حقبة حكم الشيخ محمود الثانية ما يلي :

((كنا نحن مجموعة من الضباط الكورد في الجيش العراقي ذهبنا إلى كوردستان بناءً على طلب الشيخ محمود واستجابة لشعورنا القومي وبموافقة الإنكليز والحكومة العراقية، واشتركنا في تأسيس وتنظيم شؤون العامة وشؤون الجيش على نحو خاص، وعملنا بكل إخلاص ليل نهار، على أمل تأسيس حكومة كردية في كوردستان الجنوبية على غرار الحكومة المشكلة لعرب العراق في بغداد.

^١ رهفوق حيلمى ٢، ألمصدر السابق ، ل ٥٢٩ .

^٢ ألبرت منتشا شفيلي (١٩٧٨)، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ت د . هاشم التكريتي، بغداد، دبليو . ار. هي (١٩٧٣)، سنتان في كردستان ١٩١٨ - ١٩٢٠، ترجمة: فؤاد جميل، ج ١، بغداد ، ص ٣٢١

لا أنَّ السياسة الدولية في تلك الأيام لم تكن مع الكورد، بغض النظر عن رؤية الشيخ الغير الواضحة وكيفية تعامله مع الاحداث, وأن الأشخاص الآخرين المحيطين بالشيخ كانوا من المتعصبين الدينيين ولم ينسلخوا عن العلاقات القديمة للكورد مع الأتراك العثمانيين والخلافة الإسلامية، بحيث أنهم كانوا يمسون بزمام البسطاء من عامة الناس، لذلك لم يستطع الشيخ التخلص منهم بسهولة، حتى أدركنا بعد مدة بأنه ليس هناك في نية الساسة الإنكليز تأسيس حكومة للكورد)).^١

بل في الحقيقة أنَّ الإنكليز ومنذ بداية حقبة الحكم الثانية للشيخ محمود لم يريدوا لسلطة الشيخ محمود أن تتجاوز مدينة السليمانية والمناطق المحيطة بها .

في هذا السياق يقول أحمد خواجه في مذكراته : ((عندما رجع الشيخ محمود من بغداد إلى السليمانية، ذهب (عباس آغا محمود آغا البشدري) لاستقباله، والتقى هناك بـ (لجمان) وهو ضابط سياسي بريطاني وقال له :إذا أنتم قمتم بطرد الأتراك من(رانية) فسوف نقوم نحن بدورنا بسحب قواتنا من كوية، وبعد ذلك ذهب الأتراك من رانية، إلا أن الإنكليز في هذه الأثناء كانوا تراجعوا عن وعدهم، وقاموا بتحريض جماعة (حمه آغا كوية) على منع دخول ممثل الشيخ محمود إلى كوية)). وهذا يثبت وجهة نظرنا بأن الخلافات بين العشائر الكوردية كانت احدى اسباب فشل حركات الشيخ محمود التحريرية .

^١ م .ر. هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته كهى خوارووى كوردستان، ب١، له ندهن، ل ، ٣٩٢

لم يكن الشيخ محمود ولا اتباعه ولا المثقفون الوطنيون في السليمانية يدركون النوايا البريطانية الحقيقية من استدعائه وتسليمه زمام الحكم في السليمانية، ولم يروا في مرافقه (نوئيل) مستشاراً له الكلمة النهائية، بل مجرد قنصل ممثل للحكومة البريطانية في كردستان مستقلة كأمر واقع^١ يقول رفيق حلمي في مذكراته بهذا الشأن: ((في تلك الأيام كان الشيخ محمود يقف حائراً في مفترق الطرق، ولم يكن يعرف أيهما هو الأفضل لكي يسلكه للوصول إلى أهداف الكورد وآمالهم . لكن في النهاية تم إقناعه بالتوجه نحو (أوزدمير والأترك))^٢ . أن مشكلة الشيخ لم يستطيع قطع علاقته مع الاتراك، علماً ان السليمانية كانت تحت نير الحكم العثماني مما اذاقوا الشعب الكوردي الأمرين من الظلم والإضطهاد .

عندما رجع الشيخ محمود من الهند لم يكن معه إلا (ميجر نوئيل)، ولم يسمح المواليين للأترك لأحد الاقتراب منه، وتم إبعاد (مصطفى يامولكي) أيضاً بتحريض من هؤلاء .

والمعروف في تلك الأيام أن (طاهر أمين أفندي المصرف) كان رجلٌ قويُّ ذو نفوذ ورئيس مكتب الشيخ محمود لكنه كان يخدم سياسة الأترك وكان الممثل الحقيقي لـ (أوزدمير) في بلاد الشيخ، كان هذا لشخص وخلافاً لمواقفه السابقة عندما كان أحد أعضاء الجمعيات الكوردية السرية، تخلى عن ذلك في تلك الأيام وأصبح من المواليين للأترك

^١ جرجيس فتح الله (٢٠١٢) ، يقظة الكرد، تاريخ سياسي - ١٩٢٥ - ١٩٠٠، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ص ٢٥٠.

^٢ رفيف حيلمى ٢ (١٩٨٨) ، ياداشته كانى رفيف حيلمى، كردستان وشورشه كهى ، ١، به غداد، ل ، ٣٠.

و(أوزدمير)، وكانت سلطة طاهر عند الشيخ محمود أكبر بكثير من سلطة ميجر نوئيل وبذلك فقد مال الميزان لصالح الأتراك حتى وصل سلطة أوزدمير إلى السليمانية، وكان ضباطه في هذه الفترة يتحركون بين العشائر من رواندز حتى بشدر ويوزعون بيانات (أوزدمير) المزدانة بالعلم التركي ويقرأها الناس جميعاً . اناطة العمل لطاهر أمين افندي للعمل في مكتب الشيخ، يعد خطأ تاريخياً لا يجوز ان نمر عليه مرور الكرام .

في تلك الأيام كان الإنجليز يملكون (نوئيل) و(لجمان) فقط لحت الشيخ محمود على طرد الأتراك، لكن الشيخ وبحكم تجربته كان يتجنب ضرب الأتراك .

فعرف الشيخ بأن ولاية الموصل سوف تُعطى في النهاية إلى الأتراك، وأن ما دفع الناس إلى هذا الاعتقاد، هي الصحافة الأوروبية والصحافة البريطانية، التي كانت تطالب بسحب القوات الإنكليزية من العراق وكوردستان لأن الشعب الإنكليزي ضاق ذرعاً بالحرب^١ .

كان الشيخ محمود قد قام بمراسلة (أوزدمير) لمعرفة تجاوب الأتراك للاتفاق على نوع من الإدارة في المنطقة الكوردية ، فأرسل (أوزدمير) وفداً إلى الشيخ محمود أوضح له موقفه الإيجابي من الشيخ وضرورة تحديد شكل الإدارة لهذه المنطقة^٢ .

^١ م .ر. هاوار (١٩٩١) ، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته كهى خوارووى كوردستان، ب، ١، له ندهن، ل ، ص ٣٦٢.

^٢ جه لال تهقى (٢٠١١)، خه باتى گهلى كورد له ياداشته كانى ئه حممه د تهقيدا، چ، ٢، مه لبه ندى كوردؤلوجى، سليمانى.ل ٦٨ - ٦٩ و ٧٤

إلا أنه كان هناك تحركات بريطانية ودولية وعراقية تقف بالضد من توجهات وآمال الشيخ محمود وهذا ما أدّى في النهاية إلى الصدام بينهم وبين الشيخ، وبالتالي القضاء على حركته.

يبدو أنّ ما كان يطمح إليه البريطانيون هو القضاء نهائياً على القوة التركية في رواندز، ولكن لم يتم في الحال، ففي اجتماع عُقد في أواسط كانون الثاني - يناير ١٩٢٣، تمّ فيه الإقرار على ضرورة حضور الشيخ إلى بغداد للتفاهم وإذا كان قراره الرفض حينها سيتم استخدام القوة الجوية لإرغامه على الانصياع^١، وبعدها حضر وفد الشيخ في التاسع عشر من كانون الثاني وكان الأساس في محاورات الطرفين هو مضمون بيان الحكومتين العراقية والبريطانية في حق الكورد بتشكيل دولة كوردية ضمن حدود العراق، ولكن هذه المحادثات قد تعرقلت ولم تثمر عنها شيئاً^٢.

وبالمقابل عرض الشيخ على الأتراك تعاونه معهم مقابل الاعتراف بحكومته، وجاءت الأنباء تفيد استعداد الشيخ لشن هجوم على كركوك وأربيل مع أتباعه أمثال (محمود خان دزلي) و(عباس محمود آغا بشدري) في حال انسحاب الأتراك إلى الحدود التركية، كما أن العشائر الكوردية في

^١ سي، جي، ادموندز (٢٠١٢)، كورد وترك وعرب، ترجمة، جرجيس فتح الله، دار آراس، اربيل، ص ٢٨٣-٢٨٤.

^٢ وليد حمدي (١٩٩١)، الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية، لندن، ص ١٦٢.

(كفري) هي الأخرى بدأت بالزحف نحو كركوك في ٢٤ و ٢٥ شباط - فبراير^١.

أواخر شهر كانون الثاني - يناير ١٩٢٣، وصل إلى السليمانية ضباط أترك، ووضعت خطة للهجوم على كركوك وكويسنجق، اختط (أوزدمير) منهاج حملة على أربيل بالتنسيق مع قوات الشيخ محمود^٢ كان الانكليز يتابعون هذه التحركات لإستخدامها كنقاط ضعف ضد الشيخ لأنها كانت مخالفة لسياساتهم .

عند ذلك قرر المندوب السامي البريطاني في بغداد أن يستبق ثورة الشيخ بعمل فوري، وفي ٢٣ من شباط - فبراير عقد مؤتمر في بغداد لبحث الوضع في السليمانية، حضره (هنري دويس) المندوب السامي الجديد الذي حضر بدلاً من (بيرسي كوكس) إضافة إلى ضباط وموظفون بريطانيون .

كما مر بنا آنفاً في ٢٥ شباط - فبراير ١٩٢٣ حلقت الطائرات البريطانية فوق سماء السليمانية، ألقّت منشورات تحذيرية تطالب الشيخ بالحضور إلى بغداد وإلا سيتم قصف السليمانية، قد تم ذلك فعلاً في الثالث من آذار ومن ثم غادرها الشيخ في الرابع منه تجنباً لوقوع المزيد من الضحايا حتى أستقر في كهف (جاسنة)^٣ .

^١ سرورة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص٢٤٧.

^٢ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي - ١٩٢٥ - ١٩٠٠، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ص٢٦٠.

^٣ سرورة أسعد صابر، المصدر السابق، ص٢٤٨.

من الجدير بالذكر أن القوة الجوية البريطانية في الأيام الأولى من آذار-مارس، شنتت شمل الجماعات الموالية للشيخ التي كانت ترابط في ظاهر السليمانية، ولكن الشيخ اتخذ مقره في كهوف (جاسنة) ب(سورداش)، ووزع قواته في القرى المجاورة ممارساً سلطته كالسابق، ولم يغب من بال البريطانيين مدى خطورة بقاء الشيخ في سورداش والعقبات التي يخلقها للقضاء على النفوذ التركي في ولاية الموصل، إذ كان لوجود (أوزدمير) خطورة تفوق تهديد الشيخ بمراحل، كانت القوات البرية الكبيرة في طريقها لمواجهة أوزدمير، قد قامت بتعزيز جوي بحركة التفاف على مواقع أوزدمير في قاطع سبيلك، فاضطر ليلة ٢٠/١٩ من نيسان - ابريل إلى التخلي عن مواقعه في المضيق، وتولى (سيد طه الشمزيني) أمور منصبه كقائم مقام في (رواندرن) التي تم احتلالها في ٢٣ نيسان - ابريل ١٩٢٢، وبعدها انقطع اخبار هذا الضابط التركي والى الأبد. انصرف الاهتمام بالشيخ محمود وقواته فيما بعد^١، وبعدها بدأت السلطات البريطانية تنظر إلى الوضع بمنظار آخر بعد أن تمكنت من احتلال رواندرن بشكل دائم وطرد الأتراك منها أي قبل افتتاح مؤتمر (لوزان) الثاني بيومين. وكان لاحتلال رواندرن أهمية كبيرة حيث تم ترسيخ سلطتهم في كردستان الجنوبية والاستيلاء على ممر مهم على الطرق المؤدية إلى الحدود الشمالية الشرقية للعراق ومن ثم تفرغوا للتوجه إلى السليمانية ومحاولة احتلالها^٢.

^١ ألبرت منتشا شفيلي (١٩٧٨)، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ت: د. هاشم التكريتي، بغداد.

^٢ هي، دبليو. ار. (١٩٧٣)، سنتان في كردستان ١٩٢٠ - ١٩١٨، ترجمة: فؤاد جميل، ج١، بغداد، ص ٣٢٧.

وسعت القوات العراقية مدعوماً بسلاح الطيران الملكي البريطاني السيطرة على المراكز الكوردية التي كانت خاضعة لسيطرة الشيخ محمود بواسطة المناوئين له من الكورد المتعاونين مع البريطانيين .

بعدها توطدت العلاقة بين الإنكليز والحكومة العراقية عندما وقعت حكومة (نوري السعيد) معاهدة ٣٠ حزيران - يونيو ١٩٣٠ بين بريطانيا والعراق، شعر الشيخ بأن بريطانيا قد تنكرت لحقوق الشعب الكوردي فاستغل الشيخ قيام الكورد في السليمانية بحركة احتجاجات واسعة ومظاهرات ضد المعاهدة وضد حكومة نوري السعيد، ليجمع المسلحين من اتباعه داخل العراق، لاحتلال منطقة (شارباذير) القريبة من السليمانية، فبعث بمذكرة إلى المندوب السامي البريطاني يطالبه بإنشاء دولة كوردية في كردستان الجنوبية التي تمتد من زاخو إلى خانقين^١، على أن تقام حكومة كوردية تكون تحت انتداب الإنكليز حتى تُصدّر عصبة الأمم قرارها الخاص بإعلان استقلال العراق^٢، إلا أن الحكومة العراقية قد أذرتة بوجود الابتعاد عن مثل هذه الحركات المخلة بالسيادة العراقية والباعثة على تفشي الاضطراب في شمالي العراق^٣، لكن الشيخ تجاهل الإنذار ومضى في توسيع منطقة سيطرته، مما دفع الحكومة إلى تجهيز حملة عسكرية ضمت رتلين، بحيث توجه الرتل الأول نحو (جوارتا)، فيما توجه الرتل

^١ حامد الحمداني (٢٠٠٥)، صفحات من تاريخ العراق الحديث، كرونبيرغ، ص ١٣٥.

^٢ محمود الدرة (١٩٨٢)، الحرب العراقية البريطانية - دار المعرفة، القاهرة، ص ١٧٥

^٣ عبدالرزاق الحسيني (٢٠٠٨) تاريخ العراق السياسي الحديث، ط ٧، دار الرافدين

للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ص ١٠٣

الثاني إلى (بنجوين)، كما شاركت الطائرات في التصدي لحركة الشيخ محمود، ودارت معارك دامية بين الطرفين واستمرت زهاء ستة أشهر، تكبد خلالها الطرفان خسائر كبيرة . لكن القوات الحكومية استطاعت في النهاية فرض سيطرتها على مناطق كوردستان^١، عندئذٍ حاول الشيخ محمود عبور الحدود مرة أخرى إلى إيران، لكن القوات الإيرانية تصدت له ولإتباعه ومنعته من العبور، ولذلك لم يرى مناصاً من العودة إلى (بنجوين)^٢.

فاضطر في نهاية الأمر إلى تسليم نفسه للجيش في ١٢ أيار - مايو ١٩٣١، وتم نقله إلى مدينة السماوة، ثم نُقل إلى الناصرية، وأخيراً تم نقله إلى قسبة عانة، ومن ثم سمحت له الحكومة بالإقامة في بغداد، وقررت مصادرة كافة أملاكه في السليمانية^٣.

وبهذا قد تم عرض أهم الأسباب السياسية والعسكرية لقيام وفشل حركة الشيخ محمود التحررية على نحوٍ تفصيلي، ويمكن اعتبار حركته على نحو عام أول دعوة وأول محاولة لتشكيل حكومة كوردية مستقلة في بدايات القرن العشرين، ويبدو أن الطرف المقابل وهم الإنكليز ومن ثم الحكومة العراقية فيما بعد لم يكونوا مستعدين لتلبية مطالبه وكانت قد انتهت حركاته أما بالأسر أو الاستسلام، ويعود السبب الرئيسي لذلك لدعم الإنكليز للحكومة العراقية المشكلة حديثاً، وضم ولاية موصل

^١ حامد الحمداني ، المصدر السابق ، ص ١٣٥-١٣٦

^٢ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ص ٢٣٧ .

^٣ حامد الحمداني، المصدر السابق، ص ١٣٦ .

وكوردستان الجنوبية إلى الدولة العراقية، ولعود الإنكليز بتشكيل إدارة ذاتية للكورد ضمن إطار العراق وسعي الشيخ محمود للمطالبة بالحقوق القومية للكورد ومنها حكومة كوردية التي لم يسفر عنها شيء، وفيما بعد أصبحت مدن وألوية كوردستان الجنوبية جزءاً من الدولة العراقية كسائر الألوية، ويمكن عد ذلك من الأخطاء الكبيرة التي ارتكبتها الشيخ محمود وحركته، وذلك فضلاً عن اعتماده على التمرد المسلح، إذ كان بإمكانه بغية تشكيل حكومة مستقلة وإدارة ذاتية كوردية ذات حدود إدارية محددة ضمن الدولة العراقية، ويبدو أن هذا الخطأ قد استمر في حركات الكورد التحررية فيما بعد^١.

الخطأ الأكبر والقاتل الذي ارتكبه الشيخ محمود والمحيطون به هو محاولته للحصول على دعم الأتراك لمواجهة الإنكليز، دون أن يعرف بأن الأتراك الكماليين هم بالضد من الخلافة العثمانية كما هم بالضد من مطالب الكورد الموجودين في كوردستان الشمالية وفي الدولة التركية التي كان مصطفى كمال يحاول تشكيلها على أنقاض الدولة العثمانية (كما أثبتت الأيام ذلك فيما بعد) ، فكانوا يقدمون على دعم الكورد في كوردستان الجنوبية بغية الحصول على مكسب كبير، وهو ضم ولاية

^١ ألا أن هذا الخطأ لم يحل إلا باتفاقية ١١ آذار مارس ١٩٧٠ حيث تم تحديد منطقة كوردستان للحكم الذاتي من المحافظات الثلاث : السليمانية واربيل ودهوك . وتم الذهاب الى ابعد من ذلك عندما اقر الدستور العراقي عام ٢٠٠٥ المادة ١٤٠ حول المناطق الكوردية المتنازع عليها . أي المناطق المستقطعة والقابلة للتفاوض مع الحكومة العراقية الاتحادية التي تحتمل وجود امكانية اعادتها الى منطقة كوردستان للحكم الذاتي .. (الكاتب) .

الموصل إليهم، وأن قوة الكماليين في تلك الأيام لم يكن بمقدورها منافسة قوة الإنكليز التي استطاعت دحر القوات العثمانية في عموم العراق وسوريا لكن بالرغم من ذلك كان للكماليين الدور في الحد من مطامح الكورد في كردستان الشمالية والجنوبية وذلك من خلال التأثير في الرأي الدولي في المؤتمرات الدولية .

الجدير بالذكر أن الكماليين كانوا يخشون تشكيل حكومة في كردستان الجنوبية، لأن ذلك سوف يؤدي إلى اندلاع الانتفاضات والثورات في كردستان الشمالية، لذلك لا يُستبعد أن إصرار الأتراك الكماليين في البداية للمطالبة بولاية الموصل كان سببه إجبار الإنكليز بالتخلي عن وعودهم السابقة التي أطلقوها في معاهدة (سيفر) حول الحقوق القومية للكورد^١.

وبعد حل مشكلة الموصل انتهى تلاعب بريطانيا بالورقة الكوردية، بعد وصول الدول الغربية إلى معاهدة صلح جديدة مع تركيا في ٢٤ تموز - ١٩٢٣ التي ارتسمت معالمها في معاهدة (لوزان) أسقطوا فيها كل إشارة إلى حقوق الكورد^٢.

^١ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شيخ مه حمودى قاره مان وحكومته تهكهى خوارووى كردستان، ب٢، له ندهن، ل ٤٣٠
^٢ عزيز الحاج (١٩٨٤)، القضية الكردية في العشرينيات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ٤٧.

خامساً: الصراع على نفط كردستان

ومن الأسباب المهمة الأخرى التي أدت إلى فشل الحركة التحريرية الكردية في عهد الشيخ محمود الحفيد هو صراع الدول الكبرى على كردستان الجنوبية هو اكتشاف النفط فضلاً عن ولاية الموصل، والتي سنلقي الضوء عليها بشيء من التفصيل .

شمل الصراع والتنافس في منطقة الشرق الأوسط و المشرق العربي جميع الدول الكبرى، ولا سيما بريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا، وكان لكردستان بوصفها جزءاً مهماً وغنياً من الناحية الاستراتيجية في هذه المنطقة، موقع خاص لمخططات الدول الكبرى في سنوات ما قبل الحرب أو خلالها، وكانت بريطانيا وروسيا وفرنسا وألمانيا يسعون منذ سنوات طويلة، وبكل الوسائل لتعزيز مواقعهم وتثبيت أقدامهم في هذه البلاد بغية الاستحواذ على ثرواتها وربطها بأسواقها، وكان النفط أحد العوامل الخفية الرئيسة لذلك .

من المعلوم أن العلماء الفرنسيين ولا سيما (ج. مورغان) استطاعوا أن يحددوا حدود منخفض (كركوك، خانقين - جيا سورغ) النفطي (الواقع خلف قصر شيرين على الحدود العراقية الإيرانية) ويقدر بحوالي ٣٠٠ كيلومتر^١

وفي عام ١٩٠٣ حصل الألمان على امتياز لاستثمار جميع الآبار النفطية الواقعة في مدى ٢٠ كيلومتراً على جانبي سكة حديد بغداد (وكان مشروعاً

^١ كمال مظهر احمد (١٩٨٤)، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، بغداد، ص ٢١

استراتيجياً للألمان يوصل برلين - إسطنبول - أنقرة - دياربكر - بغداد) التي وضعت خطة لمدّها، بحيث يمر قسم منها عبر أراضي كردستان، وبعد ذلك مُنحوا امتيازاً آخر لاستثمار النفط في ولاية الموصل، وفي الوقت نفسه كانت شركة (دارسي) البريطانية تسعى بدورها للاستحواذ على نفط تلك المنطقة.

في عام ١٩٠٦ بدأ العثمانيون مفاوضات معها بهذا الشأن، بينما كان الأمريكيان يبذلون جهودهم كذلك للغرض نفسه، كما بعث روزفلت الأدميرال (شيستر) إلى إسطنبول لهذا الغرض في العام ١٩٠٨ كممثل خاص عنه^١.

نشبت صراع بين الدول الغربية من اجل بترول ولاية الموصل بوصفها جزءاً حساساً من الشرق الأوسط، لكن الشركات الإنكليزية والألمانية المتنافسة والتي بلغت الخصومة بينهم ذروتها وجدوا انفسهم في دوامة صراعاتهم أنهم اضطروا في خاتمة المطاف أن يتحدوا فيما بينهم للاستحواذ على نفط المنطقة. هكذا أسست بريطانيا وألمانيا عام ١٩١١، شركة خاصة أطلقنا عليها اسم شركة النفط التركية ، وكانت هذه الشركة قد استطاعت قبل نشوب الحرب بمدة وجيزة أن تحصل على امتياز من الدولة العثمانية لاستخراج النفط في ولاية الموصل، إلا أن نشوب الحرب العالمية الأولى أدى إلى حدوث تطورات كبيرة في هذا المجال مما دفع

١ حكمت سامي سليمان (١٩٥٨)، النفط في العراق، دراسة سياسية واقتصادية، بغداد، ص ٢١-٣١ .

بريطانيا وألمانيا للسعي مجدداً خلال سنوات الحرب من تحقيق مأربها كل على حدة.

كان الإنكليز قد وضعوا يدهم في أول يوم بعد إعلان الحرب على حصة الألمان في شركة النفط التركية، بعدها بدأ الألمان العمل بصورة منفصلة، وفق ما تذكره بعض المصادر، أنهم بدأوا بحفر الآبار في منطقة (زاخو) لاستخراج النفط منها^١

في نيسان - ابريل سنة ١٩٢٠ اجتمع ممثلي الحكومة البريطانية والفرنسية في (سان ريمو) في إيطاليا، وتم بحث حلول معالجة مشكلة النفط بين بريطانيا وفرنسا، وكانوا قد توصلوا إلى منح نسبة (٢٥) % التي كانت مخصصة للألمان في السابق إلى فرنسا .

علماً بأن وثائق أرشيف وزارة الخارجية البريطانية لعام ١٩٢٠مليئة بالمناقشات الطويلة حول اتفاق الإنكليز والفرنسيين هذا ومنها الوثيقة رقم (١٤-٧٣٠.C.O)، وعندما علم الأمريكيون باتفاق الإنكليز والفرنسيين هذا، عبروا عن عدم موافقتهم على ذلك، وأبلغوا الإنكليز بأن سيطرة بريطانيا على نفط منطقة كركوك والموصل تتعارض مع قرارات وعود الانتداب الصادر عن عصبة الأمم^٢

^١ يوسف إبراهيم يزبك (١٩٣٤)، النفط مستعبد الشعوب، ج١، بيروت، ص ١٦٩-١٧١ .

^٢ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شينخ مه حمودي قاره مان وحكومته تهكهي خوارووي كوردستان، ب١، له ندهن، ل ٤٣٠-٤٣١ .

ويصدد هذا الموضوع يتحدث (هنري فوستر) في كتابه عن نفط كردستان واتفاق الإنكليز والفرنسيين قائلاً :

عندما تخلى الفرنسيين عن ولاية الموصل وفقاً لمعاهدة (سان ريمو) فإن الإنكليز منحهم نسبة ٢٥ % من نفط كركوك مقابل تنازلهم هذا، وكان لذلك سببان :

١ - طمعهم بوصول نفط ميزوبوتاميا إلى البحر الأبيض المتوسط بسهولة، حيث كانت سوريا ولبنان تحت سيطرة الفرنسيين آنذاك.

٢- لكي يقوم الفرنسيون بدعم الإنكليز ضد محاولات أمريكا الطامعة في نفط ميزوبوتاميا^١

وكان النصيب الأكبر للإنكليز لتخوفهم من تحريض الفرنسيين للترك للمطالبة بولاية الموصل، ومن الواضح جلياً أن الإنكليز قد حسبوا حسابهم لذلك في أثناء انسحاب قواتهم من كردستان، ولم يستبعدوا هجوم الترك على الموصل، غير أنهم كانوا يتخوفون من أن يقوم الفرنسيون بدعم الأتراك في ذلك مثلما قام الإنكليز بتحريض اليونانيين للهجوم على غرب تركيا .

وكانت الوثيقة رقم (١٦-٧٣٠.C.O) لشهر كانون الاول - ديسمبر ١٩٢١ تبث بالتفصيل عن تخوف الإنكليز من احتمال اتفاق الفرنسيين والأمريكان مع الأتراك وإذا تم ذلك، ومنحهم الترك امتياز نفط الموصل،

^١ هنري فوستر (١٩٨٩)، تكوين العراق الحديث، ت :عبد المسيح جويده، ج ٣، بغداد. ص ١٣٥

فإن الأمريكان والفرنسيين بدورهم سوف يدعمون الترك مادياً نتيجة لذلك، إلا أن هذا الدعم سيؤدي إلى تعقد الموقف ويسبب صداماً لبريطانيا^١ .
يقول جرجيس فتح الله في دراسة له بعنوان (النفط في كردستان، والمستقبل السياسي لكوردستان) :

ليس هناك شك من أن الاهتمام بالنفط كان السبب الرئيس لتراجع الإنكليز عن حقوق الكورد في معاهدة لوزان، اتضح جلياً سعي الإنكليز لإبقاء ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) ضمن إطار الدولة العراقية في لوزان بشكل أكبر.

وكان قد كتب الأدميرال البحري البريطاني إلى وزارة الخارجية البريطانية بهذا الشأن في ١٦ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٣ :

((خلال أيام من بدء النقاش في (لوزان) فإن النقطة الرئيسية من الناحية الاستراتيجية هي أن تكون لبريطانيا السلطة للسيطرة على المناطق التي تحتوي على النفط، وعندما علم الأتراك باهتمام الإنكليز بنفط الموصل، بدأوا بالمطالبة بولاية الموصل، وكان الإنكليز يردون على مطالبهم هذه ويقولون لهم :ليس هناك أي علاقة بين نفط الموصل وتحديد مصير ولاية الموصل، ويجب إدخال هذه الولاية في إطار الحدود العراقية)).

عند انعقاد الاجتماع في لوزان طالبت الحكومة البريطانية من المسؤولين الإنكليز أن يتصرفوا بمرونة مع الأتراك، واتفقوا معهم بموجب معاهدة (سان ريمو) بإعطاء نسبة ٢٠% من أسهم شركة نفط كركوك لتركيا، لكن

^١ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شينخ مه حمودي قاره مان وحكومته كهى خوارووى كوردستان، ب١، له ندهن، ل، ٤٣٣ - ٤٣٢

الحكومة البريطانية قامت بوضع شرط أساسي مقابل ذلك، وهو اعتراف الترك بولاية الموصل على أنها جزء من العراق .

قام السير (هنري دويس) المندوب السامي البريطاني في بغداد في ١ كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٣ بإرسال تلغراف لتوضيح الحوار مع الترك حول ولاية الموصل قال فيه :

((لكي تتم السيطرة على ولاية الموصل بالكامل وإنهاء مشكلتها، من الضروري ولمصلحة العراق أن يوقع اتفاقاً مع الأتراك، ليستطيع فرض نفسه من خلال هذا الاتفاق، وأنّ هذا الفرض سوف يكون أثنى من الاهتمام بالنفط فقط . غير أنّ (هنري دويس) كان على يقين بأنّه وبعد ترسيخ الحكومة العراقية سيكون من السهل جداً إرجاع الحصة المخصصة للترك))^١

يبدو مما سبق أنّ مصالح الدول الكبرى كانت أكبر بكثير من الحركة التحررية الكوردية وتضحياتها في تلك الحقبة . يعود السبب الرئيسي لأن الكورد لم ينظموا انفسهم ضمن التنظيمات الحزبية او منظمات المجتمع المدني وافتقارهم لخطاب موحد لإختبار من يمثلهم في المحافل الدولية . وان قادتهم آنذك لم يستوعبوا المعادلات الدولية والاقليمية بشكل دقيق .

^١ جرجيس فتح الله (١٩٩٠)، النفط في كردستان والمستقبل السياسي لكوردستان،

مجلة الثقافة الكردية، العدد ٢، شهر آذار، المركز الثقافي الكوردي، لندن. ص.١٠.

الفصل الرابع

القضية الكوردية في المعاهدات الدولية

أولاً: المعاهدات الدولية وتحديد مستقبل الكورد

في معرض بحثنا عن موقف الكورد من الاحتلال البريطاني للعراق في الفصول السابقة كانت هناك إشارات إلى تلك المعاهدات، وسوف نتطرق لها على نحو أكثر تفصيلاً في هذا الفصل .

إنّ دخول البريطانيين والدول الاستعمارية الكبرى الأخرى آنذاك (فرنسا وروسيا) إلى تخوم الدولة العثمانية في العراق وكوردستان كانت نتيجة مباشرة لاندلاع الحرب العالمية الأولى .

كما وأنّ الحرب العالمية الأولى ومنذ اندلاعها عام ١٩١٤، قد مرت بعدة مراحل وتخللتها اتفاقيات لتحديد مستقبل الأراضي العثمانية في تلك المنطقة . ومن أهم تلك المعاهدات كانت اتفاقية سايكس - بيكو - سازانوف الثلاثية بالرغم من أن المعاهدة عُرفتْ بـ (سايكس - بيكو) فيما بعد عام ١٩١٦ بين الإنكليز والفرنسين والروس. لتقسيم جميع بلاد الشام و ولاية الموصل الاستراتيجية فيما بينهم ثم تقسيم مناطق كوردستان الشمالية منها والجنوبية .

عندما تجاهلت هذه الاتفاقية الحقوق القومية للشعب الكوردي وشعورهم بالغبن والاجحاف، نتجت عنها تنامي الشعور الوطني والقومي للوقوف ضدها بكل ما اوتو من قوة لتحقيق مطالبهم مما ادت الى نشوء الحركات

التحررية الكوردية المطالبة بالحقوق القومية الكوردية ، من ضمنها دولة مستقلة و بروز القضية الكوردية نتيجة ذلك، والتعامل مع تلك القضية بشكل تدريجيّ من خلال تلك المعاهدات. إذا ركزنا في هذا البحث على الحركة التحررية الكوردية في كردستان الجنوبية وما آلت اليها .

لقد اقتسمت كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا بموجب معاهدة (سايكس - بيكو - سازانوف) مناطق النفوذ فيما بينهم، إذ تم توقيع هذه الاتفاقية بين روسيا وفرنسا في ٢٦ نيسان - ابريل ١٩١٦ وأظهر الإنكليز موافقتهم على ذلك، كما تم أيضاً توقيع اتفاقية أخرى على هذه الشاكلة بين فرنسا وبريطانيا في ١٦ ايار - مايو ١٩١٦ وبذلك اتخذت الاتفاقية شكلها النهائي^١ ، بحيث كانت حصة فرنسا من ولاية الموصل تتضمن الموصل وأربيل بالأساس . وما تبقى منها (كركوك والسليمانية) كان حصة بريطانيا، فاحتفظت روسيا بالأجزاء الشمالية للولاية^٢.

لقد قام البلشفيون الروس بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧ بكشف تفاصيل اتفاقية (سايكس - بيكو) وبنودها السرية التي كانت تنص على تقسيم معظم مناطق الأناضول العثمانية، ونتيجةً لانسحاب الروس من الحرب اتفق الفرنسيون

^١ م . ر. هاوار (١٩٩١) ، شيخ مه حمودي قاره مان وحكومته كهى خوارووى كردستان، ب١، له ندهن، ل ٣٣٥

^٢ سرورة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ٢٨٠.

والإنكليز على توزيع تلك المناطق فيما بينهما^١

والحديث الأبرز بعد ذلك كان من خلال هدنة (مودروس) عام ١٩١٨ لوقف القتال بين الأطراف المتحاربة الإنكليز والفرنسيين والأتراك العثمانيين. إذ أنهت هدنة مودروس الموقعة في ٣٠ تشرين الأول - أكتوبر ١٩١٨ العمليات القتالية في الشرق الأوسط بين الدولة العثمانية والحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى. الذي قد وقعها وزير الشؤون البحرية العثماني (رؤوف أورباي بك) والأميرال البريطاني (سومرست آرثر غوف)، على متن السفينة (إتش إم إس أغامنون) في ميناء (مودروس) في جزيرة (ليمنوس) اليونانية. وأعقب هذه الهدنة احتلال إسطنبول.

إلا أن القوات البريطانية كانت غير بعيدة من مدينة الموصل عندما تم إبرام اتفاقية الهدنة مع تركيا المسماة باتفاقية (مودروس) وذلك في ٣٠ تشرين الأول - أكتوبر ١٩١٨.

نشأ عن هذا الاحتلال مواقف وردود أفعال من الكورد ولعل أبرزها حركة الشيخ محمود التحررية، التي نتج عنها سياسات بريطانية داخلية، كانت لها انعكاساتها على أوضاع كوردستان الجنوبية (كما بيننا ذلك بالتفصيل في الفصل الأول)، في الوقت نفسه ظهرت اتفاقيات ومعاهدات على الصعيد الدولي بين الأطراف المتحاربة التي أثرت وبشكل كبير على تلك السياسات التي أدت إلى القضاء على حركات الكورد التحررية لنيل

^١ مهكداول ديقيد (٢٠٠٢) ميژووي هاوچه رخي كورد، و: ئه بوبه كر خو شناو، سليمانى. ل ٢٤٥ - ٢٤٦.

الحقوق القومية ومن ضمنها الدولة المستقلة وتحديد مستقبل الكرد في كوردستان الجنوبية وفقاً لإرادة القوى الكبرى وعلى رأسها بريطانيا . سنتطرق لتلك المعاهدات ومضامينها حسب التسلسل الزمني الآتي :

١- مؤتمر باريس للسلام ١٩١٩

مؤتمر باريس للسلام كان اجتماعاً للحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الأولى، وكانوا قد قرروا فيه كيف يقسمون غنائم المنهزمين، وكيف يحددون أسس السلام القادم معهم عقب هدنة عام ١٩١٨ .

عقد هذا المؤتمر في باريس عام ١٩١٩ ، شارك فيه مندوبون عن أكثر من ٣٢ دولة وكياناً سياسياً، كان من أهم قراراته إنشاء عصبة الأمم .

خلال المؤتمر وقع المشتركون على خمس معاهدات مع المنهزمين (بما فيها معاهدة فرساي مع ألمانيا) وقسمت أملاك الدولة العثمانية، ومستعمرات ألمانيا خارج أوروبا، كما قسمت ألمانيا نفسها، ورسمت حدود جديدة لبعض الدول وأنشئت دولاً لم تكن من قبل . وفرضت تعويضات على ألمانيا للدول والأمم المتضررة من الحرب .

في القسم ٢٣١ من معاهدة فرساي أحيل اللوم في نشوب الحرب وتدابيرها على ألمانيا وحلفائها وكانت التعويضات المفروضة عليها كبيرة جداً حتى أنها لم تتمكن من دفع إلا جزءاً يسيراً منها قبل انتهاء المدة الممنوحة لها في ١٩٣١ .

والجدير بالذكر أنّ الأربعة الكبار في المؤتمر وهم كل من (رئيس الولايات المتحدة وودرو ويلسون، ورئيس وزراء بريطانيا العظمى ديفيد لويد

جورج، ورئيس وزراء فرنسا جورج كليمنصو، ورئيس وزراء إيطاليا
فيتوريو ايمانويل
أورلاند) ، التقى هؤلاء معاً على نحو غير رسمي عدة مرات، وصاغوا كل
القرارات^١.

لقد ظهر موضوع كوردستان في المباحثات الدبلوماسية المكرسة لمستقبل
المانيا واتباعها ما بعد الحرب، ومن المعروف انه تم في الأشهر الأولى من
عمل هذا المؤتمر لغاية التوقيع على معاهدة صلح فرساي مع المانيا
بتاريخ ٢٨ حزيران - يونيو ١٩١٩ تأخير مناقشة شروط معاهدة الصلح مع
تركيا. لقد نوقشت المسألة التركية خلال صياغة المبادئ الرئيسية،
وبارتباط وثيق مع المعاهدة الألمانية. تم الحديث عن الكورد للمرة الأولى
في كانون الثاني - يناير ١٩١٩، وجاء في القرار الذي صاغه عضو الوفد
البريطاني والشخصية العسكرية والسياسية البارزة في جنوب افريقيا
الجنرال (يا.خ.سميث) والمقترح على المجلس في ٢٩ كانون الثاني -
يناير، على ضرورة سلخ المستعمرات من ألمانيا لاجل حرية جميع الامم و
أمنها، و لاسباب ذاتها، وخاصة بسبب حكم الاتراك السيئ خلال تاريخهم
كله على على الشعوب الراضحة تحت نبرهم و بسبب مذبحه الارمن وغيرهم
من الشعوب، تم الاتفاق على فصل ارمينيا، سوريا، العراق، كوردستان ،
فلسطين وشبه الجزيرة العربية من الدولة العثمانية فصلا تاما، وتم وعد

Carrie, ١٩٥٨, p. ٣٦٣^١

شعوب هذه البلدان بالوصايا المقدسة للحضارة التي تكفلها عصبة الامم
وبصورة ملموسة بالنسبة للمجموعات التابعة سابقا للدولة العثمانية^١.

علماً أن الكورد شاركوا في المؤتمر بوفدٍ غير رسمي برئاسة الجنرال
(شريف باشا) الذي انتُخب لرئاسة الوفد الكوردي من جمعية (تعالى
وترقي كردستان)، وحزب استقلال الكورد، الجمعية الكوردية والحزب
الديمقراطي الكوردي، لتمثيل الكورد في المؤتمر. بحيث ضم الوفد (فخري
عادل بك) و(عادل بك المارديني) و(صالح بك حسني) مدير شؤون (شريف
باشا)، و(غالب علي بك) سكرتير شريف باشا^٢.



صورة رقم (٢٨) الجنرال شريف باشا الكوردي

^١ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة
مدبولي، القاهرة، ص ١٠٢-١٠٣.

^٢ زنار سلوبي (١٩٨٧)، في سبيل كردستان، رابطة كاوا، بيروت، ص
٦٦.

من الجدير بالذكر، ان الجنرال (شريف باشا) اتصل بالشيخ محمود طالبا منه منحه حق التحويل من جانبه ايضا للتحديث باسم الكورد في المؤتمر، قد استحسن الشيخ محمود الفكرة وقام باستدعاء بعض رؤوساء العشائر الى داره بتاريخ ٢٠ اذار- مارس ١٩١٩ بحضور (ميجر نوئيل) كتب (رفيق حلمي) ^١ مضبطة سجل فيها تأييد الشيخ لتكليف الجنرال (شريف باشا) لتلك المهمة، ثم ارسل وفدا الى كوردستان ايران، لجمع توقيعات التأييد هناك ايضا ^٢. ثم كلف كلا من (رشيد كابان) كان ضابطا سابقا في الجيش العثماني، و(احمد البرزنجي) بايصال هذه الرسالة الى (شريف باشا) في باريس عن طريق بلاد الشام، الا ان القوات الفرنسية المتواجدة في سوريا حال دون وصولهم، وقامت باعتقالهم في (حلب) ومن ثم تسليمهم الى السلطات البريطانية في بغداد، تم نفي (احمد البرزنجي) الى جزيرة (هنجام) في الخليج العربي، في حين تم وضع (رشيد كابان) تحت الإقامة الجبرية في الموصل، ثم قامت السلطات البريطانية باخطار السلطات الايرانية وذلك بارسالها نسخة من توقيعات رؤساء العشائر الكوردية التابعين لكوردستان ايران، فقامت تلك السلطات بانزال العقوبة بحق الفاعلين ^٣.

^١ رةفبق حبلمى ٢ (١٩٨٨)، ياداشته كانى رةفبق حبلمى، كردستان وشورشه كهى، ١، به غداد، ل، ٦٥-٦٦

^٢ م. ر. هاوار (١٩٩١)، شىخ مه حمودى قاره مان وحكومته كهى خوارووى كوردستان، ب١، له ندهن، ل، ١٢

^٣ صالح حسن (٢٠٠٦)، شريف باشا حياته و دوره السياسى -١٨٦٥-١٩٥١، بيروت، ص ١٣٨-١٣٩.

ومن جهة اخرى ذكرت احدى وثائق وزارة الخارجية البريطانية المؤرخة في كانون الثاني- يناير ١٩٢٠, ان حزبا كورديا اخر باسم (شباب الكورد) اتصل بشريف باشا في أوائل شهر كانون الثاني- يناير ١٩٢٠ مدعيا انه يتحدث بالنيابة عن (سيد طه الشمزيني) و(سمكو اغا شكاك), تضمنت مطالب هذا الحزب الاعتراف بالقومية الكوردية مع توفير الحماية الدولية للحكومة المركزية الكوردية وعدم تقسيم كوردستان^١.

الجنرال شريف باشا ينحدر من عائلة كوردية عريقة تلقب بـ (خندان) وهو الولد الارشد لسعيد بن حسين باشا خندان. ولد (شريف باشا) في محلة (اوسكودار) في اسطنبول عام ١٨٦٥, ترعرع في كنف ابيه سعيد باشا, وتلقى منذ صغره أحسن العلوم في مدرسة (غلطة سراي), هي مدرسة خاصة ببناء الامراء, ثم أكمل دراسته العسكرية في فرنسا, فانتسب الى مدرسة (سان سير- Saint Cyr) و هي مدرسة عسكرية خاصة بالمتميزين والمتفوقين من الطلبة. بعد ان اتم دراسته فيها تدرج في الرتب العسكرية حتى منح رتبة (جنرال), تم تعيينه بصفة مستشار في البلاط العثماني, ثم ملحقا عسكريا في بروكسل وباريس, ولازمه اللقب العسكري حيثما حل, الا ان اللقب الاقرب الى نفسه كان (السان سيري), اتقن اللغة الفرنسية واطلع على الحضارة الاوربية بكل صورها عن قرب, كان يجيد الى جانب اللغتين العربية والتركية, اللغات الفرنسية والانكليزية و السويدية, عمل شريف باشا بصفة وزير مفوض للدولة العثمانية في اواخر القرن التاسع عشر, تأثر بالحياة السويدية الى درجة كبيرة, وكان النظام الاداري والمؤسساتي هناك محل تقديره واعجابه, تزوج من (امينة خانم)

^١ وليد حمدي (١٩٩١), الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية, لندن, ص ٣٣٤.

اواسط ١٨٩٠ ، وهي ابنة (عباس حلمي باشا، خديوي مصر-١٨٥٥
١٨٤٨)، حفيد (محمد علي باشا الكبير) والي مصر. ترك شريف باشا
شهرة كبيرة في (ستوكهولم) ولقب فيها باكثرمن لقب منها (الكوردي
شريف باشا). استمر شريف باشا في وظيفته في السويد الى ان استقال
قبل اشهر قلائل من قيام الثورة الدستورية في السابع و العشرين من
حزيران- مايو ١٩٠٨ .^١

أدى الوفد الكوردي برئاسة الجنرال شريف باشا رغم قصر قامته،
دوراً بارزاً في المؤتمر، على الرغم من العراقيل التي وُضعت أمامه من تركيا
التي سعت لمنع مشاركة الكورد في المؤتمر، كذلك عدم تقبل بريطانيا

^١ صالح حسن (٢٠٠٦) ،شريف باشا حياته و دوره السياسي ١٨٦٥-١٩٥١،بيروت،ص
١٦-٢٢ .

اشتهرت اسرة شريف باشا منذ تولي جده حسين باشا نائباً لاحمد باشا آخر امراء
البابانيين في السلمانية. وبعد سقوط امارة باجان تم استدعاء امراء البابانيين الى
اسطنبول بامر من السلطان العثماني عبد الحميد الاول (١٨٣٩ - ١٨٦١م) ورافقهم
حسين باشا مع ابنه سعيد باشا ، فاستقبلهم السلطان العثماني بالحفاوة والتكريم
ومنحهم الرتب العالية ومنح حسين باشا رتبة امير الامراء ثم رتبة الباشا وعينه واليا
على اليمن. تولى سعيد باشا والد شريف باشا منصب وزير الخارجية في الدولة
العثمانية عام ١٨٨٢ ، و استمر فيه لمدة عام، ثم عين سفيرا فوق العادة لبلاد
برلين عام ١٨٨٣ ، واعيد ليشغل منصب وزير الخارجية مرة اخرى عام ١٨٨٥ ، واستمر
في منصبه هذا حتى اوائل عام ١٨٩٣ ، ثم استلم زمام مجلس شورى الدولة بالوكالة ثم
بالاصالة حتى وفاته في ٢٩ تشرين الاول- اكتوبر ١٩٠٧. كان سعيد باشا رجلاً مثقفاً
يتقن عدة لغات، و رجلاً عالماً فاضلاً، خبيراً بعبادات الغرب وتقاليدهم، كان محباً
لوطنه.

وفرنسا، لوجود وفد كوردي مستقل يمثل الكورد في المؤتمر، لأنها أرادت الانفراد بحل المسألة الكوردية على وفق مصالحها الخاصة، اتّصل (شريف باشا) بممثلي أغلب الدول المشاركة في المؤتمر لشرح القضية الكوردية، لا سيما ممثل بريطانيا وعَرَضَ عليه (وضع كوردستان تحت الانتداب البريطاني)، ونسق الجهود مع الوفد الأرمني الذي شارك في المؤتمر بوفدين أحدهما برئاسة (أواديس أوهانيسيان) رئيس وفد الجمهورية الأرمنية، والثاني برئاسة الوزير (بوغوص نوبار باشا) الوزير المصري السابق الذي كان يمثل المقاطعات الأرمنية في الأراضي التركية. قدم شريف باشا مذكرة الى المؤتمر الصلح في باريس في السادس من شباط - فبراير ١٩١٩، استهل شريف باشا نداءه متوقعا بان المؤتمر سوف يناقش عما قريب مستقبل الارمن، اما الكورد فليس هناك من يمثله سواه، قائلا: ((ليس هناك في باريس من يمثل الكورد سواي، انا الكوردي والدي (سعيد باشا) من السلمانية)). ثم قام شريف باشا بالترويج لابناء جلده امام المجلس الاعلى للحلفاء مذكرا اياهم بان الكورد يشكلون الغالبية العظمى في المناطق التي تنوي التحالف تشكيل دولة أرمنية عليها، ولهم الحق بالمطالبة بحقوق أوسع من غيرهم، قائلا: ان الشعب الكوردي لا يشكلون الغالبية العظمى في البقاع التي يسكنها الارمن فحسب، بل ان التجانس الموجود بينهم يعطيهم الحق في المطالبة بحقوق اوسع^١.

فيما يتعلق بالقضية الكوردية اقترح (لويد جورج) رئيس الوزراء البريطاني، اعادة تقسيم جديد لكوردستان، حيث اعطيت اجزائها الجنوبية لمنطقة نفوذ بريطانيا، والشمالية - الغربية لفرنسا، و الشمالية

١. Alakom, ١٩٩٥, p. ١٦

للولايات المتحدة الأمريكية، وظلت كردستان الشرقية وحدها على شكل مقاطعة في إيران الشهنشاهية، غير أن هذه الدولة و بعد التوقيع على معاهدة الانجلو- إيرانية في ٩ آب - اغسطس ١٩١٩ أصبحت مستعمرة بريطانية^١.

وكانت بريطانيا من أكثر الدول اهتماماً بكوردستان وتسعى دوماً للسيطرة عليها برمتها بسبب موقعها الاستراتيجي والمهم في قلب الشرق الأوسط، ولقربها من منطقة الخليج ومناجم النفط العربية والإيرانية، وكان اهتماماً قد ازداد بها بعد اكتشاف النفط فيها وبكميات كبيرة .

واهتمت فرنسا أيضاً بكوردستان، لأن السياسة الفرنسية كانت تركز على السيطرة الاقتصادية والمالية على الدولة العثمانية، وبسط سيطرتها على شرق المتوسط، خاصة سوريا ولبنان، حيث كان النفوذ الفرنسي واضحاً في كردستان من خلال البعثات التبشيرية، والمدارس الفرنسية، والمشاريع الاقتصادية .

وفي نفس الوقت رفعت الولايات المتحدة شعار حق الشعوب في تقرير مصيرها - لا سيما في الدولة العثمانية - ودعت إلى إنشاء عصبة الأمم . ورفضه العرض البريطاني الفرنسي بالانتداب على أرمينيا وجزء من كردستان إلا أن هزيمة الحزب الديمقراطي وانتهاء مدة رئاسة (ولسون)، دفعتها للانسحاب من المؤتمر .

^١ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ١٠٦.

حاول وفد الدولة العثمانية التي استسلمت بموجب هدنة مودرس عام ١٩١٨ برئاسة (الداماد فريد باشا)، وكذلك الوفد الإيراني منع مناقشة القضية الكردية، وحتى مشاركة (شريف باشا) والوفد الكردي في هذا المؤتمر.

ولتفويت الفرصة على الوفد التركي، نسَّق (شريف باشا) الجهود مع الوفد الأرمني برئاسة الوزير (بوغوص نوبار باشا) الذي كان يمثل المقاطعات الأرمنية في الأراضي التركية، وأصدرا بياناً مشتركاً كان له صدى إيجابي في المؤتمر، جاء فيه :

((إننا بالاتفاق التام معاً نناشد مؤتمر السلام منحنا السلطة الشرعية وفق مبادئ القوميات، لكل من أرمينيا المتحدة والمستقلة وكوردستان المستقلة، بمساعدة إحدى الدول الكبرى، ونؤكد اتفاقنا التام باحترام الحقوق المشروعة للأقليات في كلا الدولتين)).

التوقيع

بوغوص نوبار رئيس الوفد الأرمني

شريف باشا رئيس الوفد الكردي

ورداً على تقسيم كوردستان أرسل (شريف باشا) رئيس الوفد الكردي في المؤتمر رسالة إلى رئيس الورااء الفرنسي (جورج كليمنصو) بوصفه رئيساً للمؤتمر، طالب فيها باستقلال كوردستان وعرض وجهة النظر الكردية على (المجلس الأعلى للمؤتمر) من خلال مذكرتين :

الأولى باللغة الفرنسية في ٢٢ آذار- مارس من عام ١٩١٩ وهي تحمل توقيع الجنرال شريف باشا رئيس الوفد الكوردي إلى مؤتمر باريس، وقد طُبعت على شكل كراس خاص يقع في ١٤ صفحة. وتضمنت (المطالب المشروعة للأمة الكوردية)، بحيث طالب فيها بتأسيس دولة كوردية مستقلة، على وفق مبادئ ولسون (حق الشعوب في تقرير مصيرها). وفي المذكرة معلومات عن الكورد ومناطق سكناهم، ووضعهم، ونضالهم، ومطالبهم، وعلاقتهم مع الأرمن، مرفقةً بخارطة لكوردستان ضمت كوردستان وتركيا، وجزءاً كبيراً من ولاية الموصل .

وعاد ليقدم المذكرة الثانية في ١ آذار - مارس ١٩٢٠، شدد خلالها على ضرورة فصل الأراضي الكوردية عن الدولة العثمانية، وتأسيس دولة كوردية مستقلة على غرار الدولة الأرمنية، بحدود على بحر قزوين والبحر المتوسط، لتصدير الثروات الكوردستانية إلى الخارج، كما دعا فيها إلى تشكيل لجنة دولية تشرف على ضم الأراضي التي يؤلف الكورد فيها الأكثرية إلى الدولة الكوردية المستقلة (كوردستان) ^١.

ورداً على موقف رئيس الوفد التركي (الداماد فريد باشا) الذي حاول الإيقاع بين الكورد والأرمن، والحديث عن الخلافات الكبيرة بين الأرمن والكورد، والدعوة إلى الحفاظ على المملكتين العثمانية في قارة آسيا ضمن حدود الدولة التركية، وعلى الروابط والعلاقات الأخوية بين جميع المكونات والقوميات وخاصة الدين الإسلامي، وجه رئيس الوفد الكوردي ورئيس

^١ إبراهيم خليل أحمد وجعفر عباس حميدي (١٩٨٨)، تاريخ العراق

المعاصر، الموصل، جامعة الموصل، ص ٣٣.

الوفد الأرميني الموحد رسالة مشتركة إلى رئيس الوزراء الفرنسي
(كليمينصو) بوصفه رئيساً لمؤتمر الصلح تضمنت ما يلي :

سيادة الرئيس

يسعدنا أن نسلمكم طياً نسخة من كتاب معنون إلى مؤتمر السلام الموقع
من قبلنا نحن ممثلي الوفد الأرميني الموحد والوفد الكوردي في مؤتمر
السلام .

إنّ سيادتكم يرى أنه على النقيض من التأكيد على خصومات الذين
يزعمون أن الأرمن والكورد لا يستطيعون العيش بسلام . فإننا قد عقدنا
اتفاق صلح، على ضوء تحقيق أهدافنا القومية التي هي مقياس للمستقبل
فنرجو قبول كتابنا ...مع احترامنا الفائق.

رئيس الوفد الكوردي في مؤتمر السلام : شريف باشا

رئيس الوفد الوطني الأرميني : بوغوص نوبار

باريس ٢٠ تشرين الثاني - ١٩١٩ .

أما نص اتفاق الوفد الكوردي الارمني الموحد ف جاء فيه :

سيادة الرئيس

نحن الموقعون أدناه، الممثلون للشعبين الأرميني والكوردي، لنا الشرف
أن تبليغ مؤتمر السلام، فشعبينا لهما نفس المصالح، ويرميان إلى نفس
الأهداف، ويدركان حريتهما واستقلالهما بالأخص للأرمن وانعتاقهما من

^١ إبراهيم خليل أحمد وجعفر عباس حميدي (١٩٨٨)، تاريخ العراق

المعاصر، الموصل، جامعة الموصل، ص ٥٥ .

السيطرة القاسية للحكومة العثمانية، أي تحررها من نير الاتحاد والترقي .
ونحن موحدون جميعاً في الطلب من مؤتمر السلام أن يقرر استناداً إلى
قاعدة مبادئ القوميات .خلق أرمينيا موحدة مستقلة وكوردستان مستقلة
من إحدى الدول العظمى .

عن كوردستان : شريف باشا رئيس الوفد الكوردي في مؤتمر السلام

أوهانيسيان الرئيس المؤقت لوفد الجمهورية الأرمنية^١ .

تركزت جهود الجنرال شريف باشا على اقامة كوردستان موحدة، مع
رفضه جميع انواع المبررات التي تناقلتها اوساط المؤتمر حول تقسيم
كوردستان . وقد ادركت بريطانيا قلق الاوساط الكوردية حيال الانباء التي
كان مصدرها (شريف باشا) بخصوص تقسيم كوردستان الى مناطق نفوذ
متعددة بين دول الحلفاء^٢ .

ولتوضيح او نفي موقفها من الشكوك التي تم تداولها بين الجماعات
الكوردية، أكدت حكومة بريطانيا في برقيتها الى المندوب السامي
البريطاني في اسطنبول في السادس من اذار- مارس ١٩٢٠ :

(بأن المؤتمر لم يتوصل الى حل بعد بالنسبة لمستقبل كوردستان)، كما
أشارت البرقية الى اجراءات المؤتمر المستمرة لفصل كوردستان عن الدولة

^١ صالح حسن (٢٠٠٦)، شريف باشا حياته ودوره السياسي ١٨٦٥-١٩٥١،
بيروت. ص ١٧٨ .

^٢ صالح حسن، المصدر السابق ١٨٦٥-١٩٥١، بيروت. ص ١٨٦ .

العثمانية وضمن استقلالها، وأضافت بأنه لم (يتم تبني ودراسة الوسائل لتحقيق ذلك الهدف) ^١.

ثم جرت مراسلات كثيرة بين ادارة المندوب السامي البريطاني في اسطنبول، و بين الحكومة البريطانية، و بنحو خاص مع وزير الخارجية البريطاني (كورزون)، الا ان المندوب السامي البريطاني في اسطنبول، لم يكن يسعه استيعاب ذلك، لضعف اطلاعه في تلك الظروف، على جوانب المسألة الكوردية ^٢.

يبدو انه بالرغم من الجهود الحثيثة لدبلوماسي محنك مثل الجنرال (شريف باشا) في مؤتمر الصلح في باريس فان الكورد لم يحصلوا على ما يريدون، وذلك لعدم وجود تنسيق بين الاطراف الكوردية في السليمانية وشرق كردستان وبين شريف باشا في اسطنبول، والسبب الآخر كان المندوب السامي البريطاني يتحامل كثيرا على شريف باشا، اذ يقترح عليه الاتصال بشخصيات اخرى من النادي الكوردي في اسطنبول.

وحسب رأيه أن شريف باشا لم يعد يمثل مواطنيه تمثيلا كافيا، ويدعو الى التنسيق مع الحكومة الفرنسية لتجنب مخاطر الاحتكاك ^٣. كان هذا تكتيكا للتشكيك بمكانة شريف باشا بين الكورد في اسطنبول في محاولة

^١ وليد حمدي (١٩٩١)، الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية، لندن، ص ٣٣٨-٣٣٩.

^٢ صالح حسن ، المصدر السابق، بيروت ، ص ١٨٧.

^٣ أحمد عثمان ابو بكر (١٩٨١) ، كوردستان في عهد السلام بعد الحرب العالمية الأولى، مجلة الثقافة، القسم الثاني عشر، العددان ١٢ - ١١، تشرين الثاني، ص ٦٧-٦٨.

لتقليل حجم جهوده في المؤتمر وبث التفرقة فيما بينهم، و كان هناك اجراءات اخرى، منها منع الوفد الذي كان يحاول اىصال رسالة تاييد الشيخ محمود و القبائل الكوردية في كوردستان ايران الى شريف باشا، واعتقالهم من قبل القوات الفرنسية في سوريا وتسليمهم الى السلطات البريطانية في العراق^١، لاجهاض جهود شريف باشا الدولية، وتقليص حجم تأثيره على ارض الواقع .

٢- مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠

اتفاقية سان ريمو هي اتفاقية عُقدت في مدينة سان ريمو الإيطالية في التاسع عشر من نيسان- ابريل ١٩٢٠، عقدها المجلس الأعلى للحلفاء، حيث تمّ في تلك الاتفاقية بحث شروط الصلح مع تركيا، بالإضافة إلى وضع ترتيبات الانتداب في المناطق العربية، ورسم مستقبل المنطقة العربية المبنية على التجزئة والانتداب .

في مطلع اذار - مارس ١٩٢٠ وُضِعَ قرار المجلس الأعلى لدول الحلفاء، إذ جرى النظر فيه إلى جانب تشكيل أرمينيا المستقلة، الاعتراف المحتمل بكوردستان المستقلة .

كما جاء في مشروع رد الحلفاء على مذكرة الرئيس (ولسن) بتاريخ ٢٤ اذار- مارس عام ١٩٢٠ أنه (يجب تثبيت حدود تركيا الجنوبية مع عدم الأخذ بالحسبان العوامل العراقية فحسب، بل الاقتصادية والجغرافية أيضاً) الأمر الذي كان من الممكن إدراكه كرجبةً وخاصةً في صلح

^١ صالح حسن (٢٠٠٦)، شريف باشا حياته ودوره السياسي ١٩٥١-١٨٦٥، بيروت.

كوردستان الجنوبية في الأقل من تركيا .هكذا بدأ الاجتماع العام الأول للمؤتمر في ١٩ نيسان - أبريل، في اليوم ذاته وباقتراح من لويد جورج، نوقشت مشكلة كوردستان بصورة مسهبة^١ .

كان (كورزون) أول من قدم تحليلاً شاملاً لها، إذ قال: ((إنها مسألة صعبة، باعتبار كوردستان الجنوبية كجزء من الدولة العثمانية التي تقطنها عشائر محاربة تناصب الجيران والحكومة التركية العداء، كما أن القضية تمس الدول الأوروبية الكبرى طالما أن كوردستان تقع بجوار أرمينيا، وفي الوقت ذاته (يرتبط مستقبلها بالنساطرة وبالكلدانيين المسيحيين)، علماً بأن كوردستان تؤلف جزءاً من ولاية الموصل التي من المرغوب فيه وضعها تحت انتداب بريطاني)).

من المفترض أن يكون هناك أشكال مختلفة لحل المسألة الكوردية . لعل أحدها هو وضع جزء من البلاد تحت حماية بريطانيا وفرنسا، وإذا لم يؤد ذلك إلى نتيجة، فينبغي فصل كوردستان عن تركيا وجعلها ذات حكم ذاتي . إلا أن (كورزون) يتكهن هنا بوجود مصاعب كبيرة، والرئيسية منها تكمن في الكورد أنفسهم الذين لا تبدوا نواياهم واضحة ما إذا كانوا يحققون الاستقرار لكي يتمكنوا من تأسيس (دولة ذات حكم ذاتي) فهو لا يستطيع أن يرى بين صفوف الكورد شخصية تمثل مصالحهم قاطبةً (فكل كوردي يمثل قبيلته فقط) .

^١ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة ،

كما لا يمكن الاعتراف بشريف باشا ممثلاً عن كردستان، فضلاً عن أن الكورد يدركون أنه ليس بوسعهم البقاء دون تأييد للدول الكبرى^١. من حيث المبدأ تم حل المسألة التركية في سان ريمو، اتفق الحلفاء (بريطانيا وفرنسا) على توزيع الانتدابات فيما بينهم، حصلت بريطانيا على فلسطين والعراق، وحصلت فرنسا على سوريا ولبنان^٢. ووافقت عصبة الامم على شروط الانتداب، كما جاءت في المادة السادسة عشر منها: ((لأشئ، مما في هذا الانتداب، يمنع المنتدب من انشاء دولة مستقلة في ادارتها في المناطق الكوردية، ان شاء ذلك)). لكن صك الانتداب لم تلزم حكومة بريطانيا المنتدبة بأية قيود ملزمة، فهي لم تمنعها من اعلان انشاء دولة ذات استقلال اداري في المناطق الكوردية، لكنها لم تلزمها بذلك، تاركة لها حرية التعاطي مع هذا الموضوع، في ضوء مجريات المستقبل^٣.

٢- معاهدة سيفر ١٩٢٠:

تم توقيعها عام ١٩٢٠ وهي واحدة من سلسلة المعاهدات بين الدول التي تشكل القوى المركزية، والتي وقعت عقب هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، في قاعة المعرض بمصنع الخزف للصناعة الوطنية (دو سيفر) في (سيفر)، بفرنسا. في آب - اغسطس ١٩٢٠ فرضت على تركيا اتفاقية

^١ د محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص١١١.

^٢ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص١١٧.

^٣ منذر الموصللي (١٩٩١)، الحياة السياسية و الحزبية في كردستان، لندن، ص ١٧٧.

(سيفر) التي هي جزء من معاهدة (فرساي). وكانت أطرف الاتفاقية هم بريطانيا وفرنسا واليونان وإيطاليا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا وبلجيكا واليابان والحجاز وارمينيا الطاشقندية من جانب، والسلطان العثماني من الجانب الآخر. وحضر المؤتمر كذلك وفد كوردي برئاسة الجنرال شريف باشا^١. ألا أن روسيا لم تكن من المشاركين، لأنها تفاوضت على معاهدة (بريست ليتوفسك) مع الدولة العثمانية في عام ١٩١٨.

تم التوقيع على معاهدة فرساي مع الإمبراطورية الألمانية قبل معاهدة سيفر، إذ ألغت الامتيازات الألمانية في الدولة العثمانية، بما في ذلك الحقوق الاقتصادية والمشاريع أيضاً مع فرنسا. وقعت بريطانيا العظمى وإيطاليا الاتفاق الثلاثي السري في التاريخ نفسه^٢.

هذا الاتفاق الثلاثي أكد على امتيازات نفطية وتجارية في بريطانيا، وتحولت الشركات الألمانية السابقة في الإمبراطورية العثمانية لأكثر من شركة.

لكن شروط معاهدة سيفر كانت أكثر شدة من تلك المفروضة على الإمبراطورية الألمانية بموجب معاهدة فرساي، وكانت فرنسا وإيطاليا وبريطانيا العظمى بدأت سرّاً تقسيم الدولة العثمانية في وقت مبكر من عام ١٩١٥، استمرت هذه المفاوضات مفتوحة لمدة تزيد عن خمسة عشر شهراً، ابتداءً من مؤتمر باريس للسلام، واستمروا في مؤتمر لندن، غير أنها

^١ حامد محمود عيسى ، المصدر السابق ، ص ١٢٠.

^٢ سعد بشير اسكندر(٢٠٠٥)، من التخطيط إلى التجزئة، سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كردستان ١٩٢٣ - ١٩١٥، بنكة ي زين، سليمانية.ص٢٣ .

^٣ حامد محمود عيسى، المصدر السابق ، ص٧٨.

لم تأخذ شكلاً واضحاً إلا بعد اجتماع رئيس الوزراء في مؤتمر سان ريمو في نيسان- أبريل ١٩٢٠، فحدث تأخيراً في المفاوضات لأن القوى لا يمكنها التوصل إلى اتفاق والتي بدورها، تتوقف على نتائج الحركة الوطنية التركية .

مما أدى إلى إلغاء معاهدة سيفر في سياق حرب الاستقلال التركية . وقع الطرفان وصادقا على معاهدة لوزان التي حلت محلها في عام ١٩٢٣ و ١٩٢٤^١ .

نصت المعاهدة على:

- ١ - حصول منطقة الحجاز على الاستقلال.
- ٢ - حصول أرمينيا على الاستقلال.
- ٣ - حصول كردستان على الاستقلال حسب البندين ٦٢ و ٦٣ من الفقرة الثالثة والسماح لولاية الموصل بالانضمام إلى كردستان استناداً إلى البند ٦٢، ونص على انه إذا حدث خلاف خلال سنة من التصديق على الاتفاقية، أن يتقدم الكورد القانطون في المنطقة التي حددتها المادة ٦٢ إلى عصبة الأمم قائلين أن غالبية سكان هذه المنطقة ينشدون الاستقلال عن تركيا . وفي حالة اعتراف عصبة الأمم بأن هؤلاء السكان أكفاء للعيش في حياة مستقلة .توصي بمنح هذا الاستقلال . كما يجب على تركيا أن تتعهد بقبول هذه التوصية وتتخلى عن كل حق في هذه المنطقة، وستكون

^١ سرورة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ٩٨ .

الإجراءات التفصيلية لتخلي تركيا عن هذه الحقوق موضوعاً لاتفاقية منفصلة تُعقد بين كبار الحلفاء وتركيا^١.

والجدير بالأهمية أنّ زعماء فرنسا وبريطانيا، والولايات المتحدة ذكروا أهدافهم المتباينة فيم يتعلق بالدولة العثمانية خلال مؤتمر باريس للسلام عام ١٩١٩، والتي كانت صدمة للعالم عندما ذكرت المعاهدة أنّ قوات الحلفاء على اتفاق لإبقاء الحكومة العثمانية في القسطنطينية لتظل عاصمة الدولة العثمانية، ولكن مع تحفظات شروط المعاهدة. إلا أنّ المعاهدة دعت لطرد الدولة العثمانية من أوروبا.

وبعد أن رفضت الولاية الأرمنية التصديق في مجلس الشيوخ، قررت الولايات المتحدة عدم المشاركة في تقسيم الدولة العثمانية، وحثت على تطبيق السلام الدائم في أسرع وقت ممكن، مع تعويض مالي عن النفقات العسكرية، لكن رغم ذلك كله بعد رفض مجلس الشيوخ الأمريكي ولاية ويلسون الأرمنية، كان أملها الوحيد إدراكه في المعاهدة من جانب رئيس الوزراء اليوناني المؤثر، (الفثيريوس فينيزيلوس)^٢.

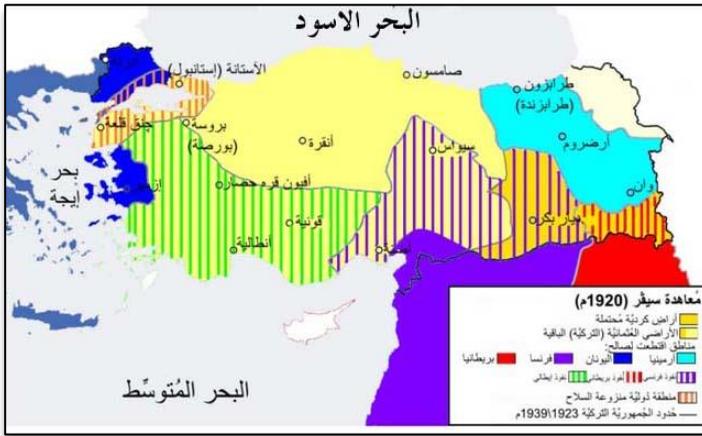
ولكن الحلفاء قاموا بالسيطرة على الموارد المالية للدولة وشددوا الرقابة المالية للموافقة أو الإشراف على الميزانية الوطنية والقوانين واللوائح المالية، والسيطرة الكاملة على البنك العثماني، كما أعيد تصميم إدارة

^١ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل، ص ٣٤٥.

^٢ محسن المتولي (٢٠٠١)، كرد العراق منذ الحرب العالمية الأولى حتى سقوط الملكية، بيروت، ص ١٩٠.

القرض العام العثمانية، التي وضعت في عام ١٨٨١ لتشمل الوحدة البريطانية، وحاملي السندات الفرنسية والإيطالية .

تم تقليص الجيش العثماني مقتصرًا على (٥٠٧٠٠) جندي، هم من البحرية العثمانية، الذين يحتفظون فقط بسبعة سلوبات وستة زوارق طوربيد، إذ كانت الدولة العثمانية تحظر من الحصول على سلاح الجو^١ .



الخارطة رقم (٩) حدود تركيا وفقا لمعاهدة سيفر ١٩٢٠

وكانت القضية الكردية قد احتلت مكاناً بارزاً في معاهدة (سيفر) إذ خصص القسم الثالث من الباب الثالث من العاهدة لمعالجة المسألة الكردية وحمل هذا القسم عنوان (كوردستان) ويتألف من المواد ٦٢، ٦٣، ٦٤ التي تهدف إلى إنشاء دولة كردية مستقلة في تركيا، يمكن أن ينضم

^١ محسن المتولي، المصدر السابق ، ص ١٩١-١٩٢ .

إليها الكورد في كوردستان العراق، وولاية الموصل - إذا أرادوا ذلك -
كما تطرقت المعاهدة إلى القضية الكوردية أكثر من مرة خلال مناقشة
المسألة الأرمنية ومسألة الأقليات داخل تركيا، كالفصل الرابع الذي يهدف
إلى حماية الأقليات . والفصل السادس الذي حمل عنوان (أرمينيا)،
والفصل السابع الذي حمل عنوان (سوريا، العراق، فلسطين)^١.

في الواقع ان اتفاقية (سيفر) استبقت التقسيم النهائي للدولة العثمانية،
بحيث تكون الدول التي يتم انشائها تحت سيطرة الدول الاستعمارية.
تحدث (كليمنصو) رئيس الوفد الفرنسي في المباحثات لتقسيم تركيا
العثمانية: حسنا، لقد تخليت بالفعل عن الموصل، ولكن استخدم ذلك
بمثابة طعم بغية الحصول على كيليكيا، فكيليكيا والاسكندرونة لأبأس
بهما تماما، ولهذا قلت للانكليز: أيهما تفضلون الموصل أم كيليكيا؟
فاجابوا نفضل الموصل، فقلت لأبأس بوسعكم أن تاخذوها. غير ان
اتفاقية (سيفر) كانت واهية منذ بدايتها، فحكومة السلطان التي وقع
وفدها الاتفاقية، سرعان ما فقدت سيطرتها في معظم مناطق الاناضول
الشرقية، فالمجلس الوطني الكبير الذي انعقد في (أنقرة)، وكذلك الحكومة
المنتخبة برئاسة (مصطفى كمال) قد رفضا الاتفاقية، وقد تهمشت هذه
الاتفاقية بالانتصار الذي احرزته القوات الكمالية على الجيش اليوناني في
صيف ١٩٢١، وما أن حل ايلول ١٩٢٢ حتى كانت تركيا برمتها تقريبا قد
تحررت من أيدي القوات الاجنبية، ومن ثم تم الغاء السلطنة^٢.

^١ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة ،
ص١٢٠.

^٢ حامد محمود عيسى ، المصدر السابق ، ص١٢٣.

٤- مؤتمر القاهرة ١٩٢١

المؤتمر الذي انعقد في الأسبوع لثاني من آذار - مارس سنة ١٩٢١ واستمر أسبوعين برئاسة وزير المستعمرات البريطاني (ونستون تشرشل)، وهو ما عرف بـ(مؤتمر الدبلوماسيين البريطانيين في الشرق الاوسط)، وحضره أربعون خبيراً في شؤون الشرق الاوسط بينهم المندوبون السامون و الضباط والقياديون في فلسطين والعراق، والمفوض العام في فارس المقيم في الصومال وحاكم صومال المقيم في عدن، ومعاونوهم المدنيون والعسكريون. وقد عقد المؤتمر في جو من السرية التامة أكثر من اربعين جلسة في فندق (سميراميس) حول القضايا المالية والعسكرية في المشرق العربي^١.

وقد شارك في المؤتمر زعماء عراقيون، وهم كل من جعفر العسكري وزير الدفاع في وزارة عبد الرحمن النقيب الاولى وساسون حسقييل وزير المالية كما حضرت المؤتمر (مس بل Bell) و(بيرسي كوكس Cox) وعدد آخر من المستشارين البريطانيين، وقد تداول المؤتمر في مسألة مستقبل العراق وعلاقته ببريطانيا وشكل الحكم ومن هو المرشح لحكم العراق ووضع الاقليات من الكورد والاثوريين والإيزدية. وكانت القضايا التي نظر فيها في المؤتمر الآتي :

١ - التخفيض العاجل في المصروفات البريطانية.

^١ جرجيس فتح الله (٢٠١٢)، يقظة الكرد، تاريخ سياسي ١٩٠٠ - ١٩٢٥، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، ص ٢٣٦ .

٢ - إعادة النظر في السياسة البريطانية المتبعة في العراق فيما يتعلق بشخص الرئيس المنتظر في العراق، وطبيعة تشكيلات القوات الدفاعية للدولة الجديدة، وأوضاع المناطق الكوردية وعلاقتهم مع بقية أنحاء العراق. وقد رشح مؤتمر القاهرة (فيصل) لرئاسة الدولة التي تعتمز بريطانيا إقامتها في العراق^١.

تناول المؤتمر بشكل خاص موضوع كوردستان في جلسة الخامس عشر اذار- مارس، حيث جرى تعيين لجنة خاصة سميت بلجنة كوردستان برئاسة وزير المستعمرات نفسه (تشرشل) وعضوية كل من (بيرسي كوكس، المس بيل، لورنس (المعروف بلورنس العرب)، يونغ، بابكوك وميجر نوئيل). بدأت اللجنة بدراسة ومناقشة مسألة كوردستان على ضوء التعديلات التي طرأت على معاهدة (سيفر)، جاء في المذكرة التي قدمها دائرة الشرق الاوسط الى اللجنة السياسية : رأينا القوي، أن المناطق الكوردية الخالصة القوام أن لاتدخل في الدولة العربية الي ستقام في العراق، بل يجب العمل من جانب حكومة صاحب الجلالة ويقدر المستطاع، على تشجيع مبدأ الوحدة الكوردية، ورعاية الهوية القومية^٢، وتسهيل نوع ما من نظام كوردي، يلحق به مشاور بريطاني، على ان يكون هذا المشاور مرتبط بالمندوب السامي في العراق^٣.

^١ حسين جميل (١٩٨٣) الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥-١٩٤٦، بغداد، ص ٦٢-٦٣ .

^٢ صالح حسن (٢٠٠٦)، شريف باشا حياته ودوره السياسي ١٩٥١-١٨٦٥، بيروت، ص ١٩٤ .

^٣ جرجيس فتح الله، المصدر السابق ، أربيل، ص ٢٣٧ .



صورة رقم (٩) المشاركون في مؤتمر القاهرة، الجالس من اليمين
تشرشل وخلفه عبدالمحسن السعدون

ختمت اللجنة جلساتها بتبني توصية (يونغ) في ابقاء جنوب
كوردستان منفصلا عن العراق، ساند هذا الاقتراح كل من (تشرشل
ونونيل ولورنس) وعارضه (بيرسي كوكس وغيرترود بيل)، الا ان الطرف
الاول وضع قيودا احترازيا مجاملة لـ(بيرسي كوكس) وهو: أن يبقى هذا
القرار غير معمول به حتى يتيسر الوقت ليتهايأ للكورد رأي تمثيلي قد
يريد أو لايريد الانضمام الى العراق^(١). و في المراسلة التي تبادلها (كوكس)

^(١) أحمد عثمان ابو بكر (١٩٨١) ، كوردستان في عهد السلام بعد الحرب العالمية
الأولى، مجلة الثقافة، القسم الثاني عشر، العددان ١١ - ١٢، تشرين الثاني ، ص١٧.

مع وزير المستعمرات (تشرتشل) في ١١ حزيران - يونيو ١٩٢١ و وضع
(كوكس) اقتراحين لادارة المناطق الكوردية في كوردستان الجنوبية :

أ - الاحتفاظ بالمناطق الكوردية كجزء من العراق .

ب - تشجيع تلك المناطق على الانفصال .

وهو كان يميل للاقتراح الاول, اذ أنبأ في بداية مراسلته بأن موازين الرأي العام في صالح البديل الاول^(٧). ورغم هذه المراسلات الكثيرة بين الحاكم البريطاني (كوكس) في بغداد ووزير المستعمرات (تشرتشل) في لندن بعد مؤتمر القاهرة, كان هناك نوع من التلاعب السياسي بالورقة الكوردية و نوع من توزيع الادوار بين هذين الرجلين لاسباب منها :

أ - استرضاء العرب في ولايتي بصرة و بغداد على حساب الكورد, بغية السيطرة على زمام الامور, واستئصال جذور ثورة العشرين التي لم تكن قد اخمدت بعد .

ب- المماطلة لكسب الوقت الى ان يحين الوقت المناسب للسيطرة على ولاية الموصل (ذات الغالبية الكوردية) التي بدأت النزاع الاقليمي والدولي يحتدم عليها خاصة بعد الانتصارات التي حققتها الحركة الكمالية في تركيا بعد عام ١٩٢١^١.

^(٧) وليد حمدي (١٩٩١), الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية, لندن. ص ١٢٠.

^١ عمر محمد كريم (٢٠٠٥), القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي, - ١٩٢٣

١٩١٨ , رسالة ماجستير غير منشورة, ص ٢٠٢.

٥- معاهدة لوزان ١٩٢٣

وقعت معاهدة لوزان للسلام في ٢٤ يوليو - تموز ١٩٢٣، في مدينة لوزان السويسرية بين تركيا من جهة وبين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان واليونان ورومانيا والبرتغال وبلغاريا وبلجيكا ويوغسلافيا من جهة أخرى، وقد تم توقيعها من قبل حكومة أنقرة التي كانت منافسة لحكومة إسطنبول بقيادة الصدر الأعظم المسؤول أمام السلطان العثماني^١.

كان لورد (كورزون) و(عصمت اينونو) هما الممثلين الرئيسيين لبريطانيا وتركيا، كانت بريطانيا تطالب في هذا المؤتمر بحدود تزيد عن تخوم ولاية الموصل الشمالية، في حين كانت تركيا تطالب باعادة كل ولاية الموصل، أو كردستان اليها. في الرابع من شباط - فبراير ١٩٢٣، تم استبعاد قضية الموصل من مناهج المؤتمر، واعطاء الحكومتين البريطانية والتركية مهلة قدرها ٩ أشهر للتوصل الى تفاهم، وان فشلتا في الاتفاق، يحال موضوع النزاع الى عصابة الامم^٢.

لعدم وجود وفد كوردي مستقل يمثل الكورد في المؤتمر، لم تُطرح القضية الكوردية في لوزان، لأن القوى المتصارعة قد تجاهلت وخاصة بريطانيا وفرنسا مصير الشعب الكوردي، لقد استخدم اسم الكورد وكوردستان من قبل الجميع للابتزاز والمساومة، والانطلاق منه لتحقيق مصالحهم الخاصة،

^١ سعد بشير اسكندر (٢٠٠٥)، من التخطيط إلى التجزئة، سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كردستان ١٩١٥ - ١٩٢٣، بنكهي زين، سليمانية. ص ١٩٠.

^٢ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ١٢٤.

في ٢٤ تموز- يوليو ١٩٢٣ تم طي صفحة (سيفر) دون أن يرد ذكر الكورد في بنود المعاهدة الجديدة التي تم التوقيع عليها في المدينة السويسرية الهادئة، التي كانت أروقة فنادقها ومكاتبها المغلقة شاهدة على تحطم أماني الشعب كخزف في مدينة سيفر^١.

لم ينص الاتفاقية الا على القول بوجوب احترام الحقوق الثقافية و الدينية و القوميات, وقد تعهدت تركيا في المادة الثامنة والثلاثين من المعاهدة باعطاء الحرية الكاملة لكل سكان تركيا دون تمييز سبب المولد أو القومية أو اللغة أو العنصر أو الدين أو العقيدة, وعلى تمتع الاقليات غير الاسلامية بحرية الحركة والهجرة. بالطبع كان الكورد والارمن والآثوريين (السريان المسيحيين) هم المقصودين بذلك. هكذا اصبح موضوع الكورد في معاهدة لوزان اقل اتساعا مما كان عليه في سيفر, ولم يصبح الحديث عنه في المعاهدات الجديدة حيث الاستقلال, انما مجرد الرغبة الخيرة للدول المتحالفة نحو الاقليات^٢.

واداركا لهذا الغبن فقد أرسل الشيخ محمود رسالة الى القنصل السوفيتي في تبريز(ايران) بتاريخ ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٢٣, أشاد فيها بثورة اكتوبر العظمى, طالباً من السوفيت مساعدة الشعب الكوردي, جاءت فيها: في عام ١٩١٧ وصلت صوت الحرية الحقيقية وتحرير الانسان من قبضة الظالمين الى مسامع العالم عبر جرائدكم, الا انه ولسوء حظ الكورد كانت الاوضاع الداخلية في روسيا معقدة انذاك, بحيث لم يستطع الروس

^١ سعد بشير اسكندر , ألمصدر السابق,ص٢٢١.

^٢ حامد محمود عيسى, ألمصدر السابق, ص ١٢٥.

مساعدة الشعوب المضطهدة في الخارج, الا انه اليوم و بعون الله فان الشعب الروسي قد تحرر, وظهر عظمته وقوته, عليه فان الشعب الكوردي المضطهد في كوردستان الجنوبية, يتشرف بصدافة ومساعدة الحكومة السوفيتية المجيدة, ومستعد لتقديم التضحيات في سبيل هذه الصداقة, وتنفيذ أية مهام في هذا الاطار, من اجل الاعتراف رسميا بحقوقنا القومية واطهار هذه العلاقة للرأي العام العالمي, نحتاج الى بعض الاسلحة من مدافع و رشاشات, وهناك أشياء اخرى سوف يتم تبليغكم بها شفهايا من قبل القوماندار(رشيد أفندي والسكرتير الخاص عارف أفندي). قد تم ايصال هذه الرسالة من قبل كل من (رشيد أفندي وعارف أفندي) المعروف بـ(عارف صائب) وكان من المقربين من الشيخ محمود^١.

٦ - مؤتمر قسطنطينية بين الاتراك والبريطانيين ١٩٢٤

في التاسع عشر من ايار- مايو ١٩٢٤ عقد الطرفان (التركي والبريطاني) مؤتمر(قسطنطينية) للتفاوض بشأن ولاية الموصل, وكانالوفدالبريطاني برئاسة (بيرسي كوكس) وعضوية الكابتن (جاردين) المفتش الاداري البريطاني للواء الموصل, والوفد التركي برئاسة (علي فتحي بك)^٢. كرر الوفد التركي مطالبه باستعادة كل ولاية الموصل, ولكن الوفد البريطاني, رغم رفضه للمطالب التركية وتكرار مطالب حكومته السابقة, طرح مطالب

^١ كه مال نوري مه عروف (١٩٩٥), ياداشته كانى شيخ له تيفى حه فيد, سليمانى. ل ٥٧-٥٨

^٢ عمر محمد كريم (٢٠٠٥), القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي, ١٩١٨ - ١٩٢٣, رسالة ماجستير غير منشورة, ص ٢٨١.

لم تطرح من قبل في (لوزان)، حيث طالب بمنطقة (هكاري) وحدد خطأ
بيتعد كثيرا من جهة الشمال عن حدود ولاية الموصل^١. في اجتماع اخر في
الخامس من حزيران - يونيو من العام نفسه، انفض مؤتمر (قسطنطينية)
بلا نتيجة^٢.

٧ - عصابة الامم ومشكلة ولاية الموصل ١٩٢٥

بعدها تعذر حل مشكلة ولاية الموصل بالمفاوضات بين الحكومة البريطانية
والحكومة التركية، أقر مجلس عصبة الامم في صباح ٣٠ ايلول - عام
١٩٢٤، تشكيل لجنة لدراسة مشكلة ولاية الموصل وفقا للطبيعة
الجغرافية. اجتمعت اللجنة في جنيف في ١٣ تشرين الثاني - ١٩٢٤
واطلعت على الاوراق المتعلقة بخط الحدود بين تركيا والعراق.

زارت اللجنة (لندن) وقابلت وزير الخارجية ووزير المستعمرات البريطاني
في ٢٥ من تشرين الثاني ثم غادرت في ٣ كانون الثاني - ١٩٢٥ الى
اسطنبول قاصدة (انقرة)^٣. وصلت اللجنة الى بغداد في السادس عشر من

^١ فاضل حسين (١٩٧٧)، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية - البريطانية التركية وفي الرأي العام، ط ٣، بغداد، مطبعة
إشبيلية، ص ٤١.

^٢ ستيفن همستلي لونكريك (١٩٨١)، العراق الحديث، ١٩٠٠ - ١٩٥٠،
ترجمة: سليم طه التكريتي، ج ١، مطبعة الحسان، ص ٢٤١

^٣ عمر محمد كريم (٢٠٠٥)، القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي، ١٩٢٣ -
١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٢٩٥-٢٩٦.

كانون الثاني - ١٩٢٥ واستقبل من قبل الملك (فيصل) ورئيس الوزراء (ياسين الهاشمي) ^١.

اجتمعت اللجنة في كركوك في الخامس والعشرين من شباط - فبراير، واستعدت للتوجه نحو السليمانية بوصفها مركز الحركة القومية الكوردية في السابع والعشرين من شباط - فبراير ١٩٢٥. و تحدث (ادموندن) الذي رافق اللجنة عن ذلك قائلاً: لم تكن تساورنا ادنى شك في اننا نوشك الان لخوض المعركة الفاصلة بعد كل حروبنا، فها هنا اقليم ليس فيه اقلية عربية او تركية مطلقا، والكورد هنا يكادون في ثورة دائمة ضد السلطات العراقية والبريطانية طوال السنوات الخمس الاخيرة ^٢. و استمرت التحقيقات في السليمانية ثلاثة ايام، كانت اللجنة تطرح سؤالاً على الشخصيات التي تلقى بهم وهو: (هل تفضل ان تكون تحت الحكم التركي؟ ام الحكم العراقي؟) ^٣. وكان اهالي السليمانية رغم لهفتهم الكبيرة الى الاستقلال، قد شجبوا امام اللجنة فساد الحكم التركي علنا، مستذكرين الايام المريرة التي مرت عليهم اثناء حكمهم ^٤. وصلت اللجنة الى الموصل اخيرا في الثامن عشر من اذار - مارس ١٩٢٥ ثم غادرتها بعد اتمام مهمتها،

^١ عبدالرزاق الحسيني (٢٠٠٨) تاريخ العراق السياسي الحديث ، ط ٧ ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد . ص ٢٧٤ .

^٢ سي ، جي ، ادموندز (٢٠١٢)، كورد وترك وعرب، ترجمة، جرجيس فتح الله، دار آراس، اربيل ، ص ٣٧٣-٣٧٤.

^٣ عمر محمد كريم (٢٠٠٥)، القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي، - ١٩٢٣ ١٩١٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٣٠١ .

^٤ ناكو عبدالكريم (٢٠٠٢)، شارى سليمني ١٩٣٢ - ١٩١٨ ، ماسته رنامه، كؤليژی زمان، زانكوی سليمني ، ل ٢١٥ .

واجتمعت في (جنيف) في العشرين من نيسان - ابريل من العام نفسه ,
 وبدأت باعداد التقرير حول مشكلة الموصل بالتفصيل ^١ .

ولاية الموصل				
التقويم الرسمي لولاية الموصل المقدمة في لوزان	التخمينات التي أجراها الحكام السياسيون البريطانيون في عام ١٩١٩	التخمينات التي أجراها الحكام السياسيون البريطانيون في عام ١٩٢١	الاصحابيات الاخيرة التي اجرتها حكومة العراق في سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٢	
٢٦٣,٨٣٠	٤٢٤,٧٢٠	٤٩٤,٠٠٧		الاراذ
٤٣,٣١٠	١٨٥,٧٦٣	١٦٦,٩٤١		العرب
٤٦,٩٦٠	٦٥,٨٩٥	٣٨,٦٥٢		الترك
	٦٢,٢٢٥	٦١,٣٣٦		المسيحيون - ﴿
٣١,٠٠٠	١٦,٨٦٥	١١,٨٩٧		اليهود ﴿
١٨,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	٢٦,٢٥٧		البريتانيون

وثيقة رقم (٩) المكونات العرقية لولاية الموصل ^٢

حمل التقرير وجهات النظر التركية والبريطانية حول مجمل القضايا المتعلقة بالولاية من الناحية الاقتصادية والجغرافية والسياسية والعرقية مع نسبة السكان هناك, اجرت دراسة مفصلة حول تلك الحجج والآراء المطروحة, ورفعت اللجنة تقريرها الى مجلس عصب الامم في تموز- يوليو ١٩٢٥, وقد خص الكورد في تقرير اللجنة ماييلي :

أ- ان خمسة اثمان سكان ولاية الموصل هم من الكورد, فهم لذلك أهم عنصر في النزاع, وليسوا تركا او عربا .

^١ عمر محمد كريم, المصدر السابق, ص ٢٠٤ .

^٢ (تقرير البعثة الخاصة لعصبة الامم, ١٩٢٤, ص ٨٤-٨٥)

ب- ان العراق العربي لايمتد شمالا أبعد من (هيت- تكريت), أو منطقة (جبل حميرين) .

واقترحت اللجنة انه في حالة الاخذ بالنواحي العرقية, وجوب انشاء دولة كوردية مستقلة. أما اذا اخذ بالنواحي الاقتصادية, فقد اوصت اللجنة بضم الموصل جنوب خط (بروكسل) الى العراق مع مراعاة التحفظات التالية :

أ - ان يبقى العراق تحت الانتداب لمدة (٢٥) سنة .

ب- لابد ان تراعى رغبات الكورد فيما يخص تعيين موظفين كورد لادارة بلادهم, وان تكون اللغة الكوردية هي اللغة الرسمية في مناطقهم .
لم تعترف تركيا بقرار ضم الموصل الى العراق, الى ان توصلت مع بريطانيا والعراق الى توقيع اتفاق ثلاثي بهذا الشأن^١ .

^١ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ص٩٣-٩٤ .

لواء الموصل					
٨٧,٩٠٠	١٤٩,٨٢٠	اجريت هذه	١٠٤,٠٠٠		الكرد
١١٩,٥٣٧	١٧٠,٦٦٣	التخمينات،	٢٨,٠٠٠		العرب
٩,٧٥٧	١٤,٨٩٥	وهي مستندة	٣٥,٠٠٠		الأتراك
٥٤,٩٣٤	٥٧,٤٢٥	على الدين لا			المسيحيين +
٣,٥٧٩	٩,٦٦٥	على الجنسية	٣١,٠٠٠		اليهود
٢٠,٢٥٧	٣٠,٠٠٠	(العرق)	١٨,٠٠٠		اليزيديون
-----	-----		٢١٦,٠٠٠		مجموع المواطنين
-----	-----		؟		العشائر الرُّحَل
٢٩٥,٩٦٤	٤٣٢,٤٦٨	٣٥٠,٣٧٨	؟		المجموع

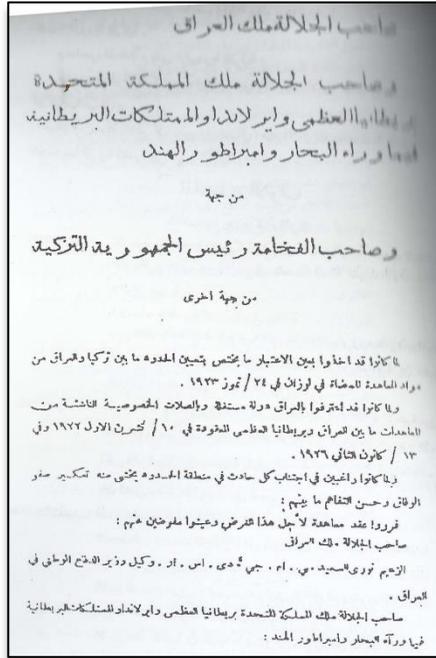
وثيقة رقم (١٠) المكونات العرقية لولاية الموصل^١

٨ - الاتفاق البريطاني التركي العراقي ٥ حزيران - يونيو ١٩٢٦

عقدت اتفاقية رسمية، لتعيين الحدود وتنسيق علاقات الجوار بين الحكومتين التركية والعراقية، بمشاركة الحكومة البريطانية المنتدبة. تضمن الاتفاق بنوداً تتعلق بعلاقات حسن الجوار والتعاون في مواجهة أعمال الشقاوة والنهب في منطقة الحدود. وهو التعبير الظاهري لأعمال ونشاطات الكورد المسلحة على طرفي الحدود وإلى مسافة (٧٦) كيلومتراً في داخل البلدين. وقع المعاهدة (نوري السعيد) وزير الدفاع من جانب

^١ (تقرير البعثة الخاصة لعصبة الأمم، ١٩٢٤، ص ٨٤-٨٥)

العراق، و(رشدي بك) نائب ازمير من جانب تركيا و(لورنس لنديماي) سفير
بريطانيا في انقره^١



وثيقة رقم (١١) تعيين الحدود بين تركيا والعراق المعروف بخط

بروكسل^٢

١ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص

١٢٦ .

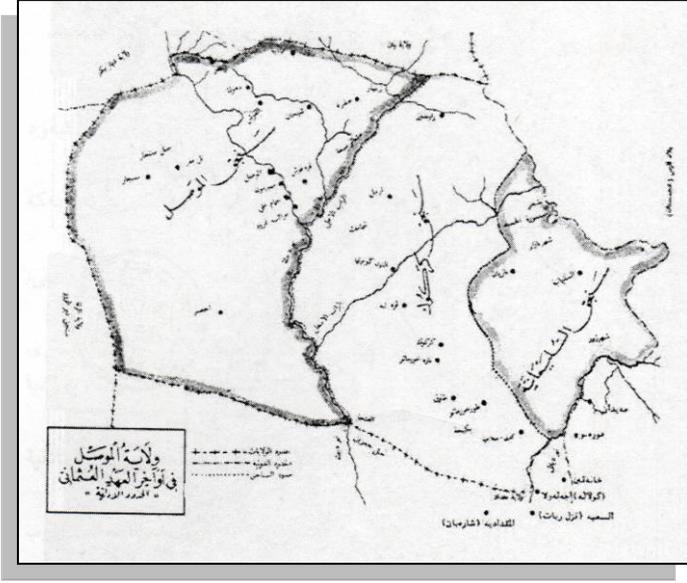
٢ عمر محمد كريم (٢٠٠٥)، القضية الكردية في الصراع البريطاني العراقي، ١٩٢٣ -

١٩١٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٤٠٣

ثالثاً: مشكلة ولاية الموصل ١٩١٨-١٩٢٦

تطرقنا في الفصل الاول إلى ولاية الموصل في محاولتنا لتحديد الحدود الجغرافية لكوردستان الجنوبية، سوف نسعى هنا إلى إلقاء الضوء على دور هذه الولاية في تحديد مصير كوردستان الجنوبية وبحث الأسباب السياسية والعسكرية التي أدت إلى ذلك .

من المعلوم إن ولاية الموصل كانت إحدى ولايات الدولة العثمانية المعتمدة على نظام الولايات، وكانت الموصل ولاية عثمانية في (العراق الحالي) متاخمة لولاية (ديار بكر) شمالاً (تركيا الحالية) وولاية (بغداد) جنوباً و(بلاد فارس) شرقاً و(بلاد الشام) غرباً . تقع ضمن الولايات العثمانية الثلاث: ولاية البصرة، ولاية بغداد وولاية الموصل التي تم تشكيل الدولة العراقية الحديثة منها فيما بعد. وللتعريف بولاية الموصل تم الاستعانة بخرائط، ووفقاً لهذه الخرائط والتقسيم الإداري العثماني فإن ولاية الموصل كانت محددة جغرافياً وإدارياً .



خارطة رقم (١٢) ولاية الموصل في اواخر العهد العثماني (الحدود

الادارية)^١

يتبين من الخريطة رقم (١٢) أن ولاية الموصل كانت متكونة من ثلاثة سناجق (جمع سناجق وهي وحدة إدارية أصغر من ولاية) سناجق الموصل، سناجق كركوك، وسناجق السليمانية .

كان سناجق (لواء) الموصل يشمل أقضية (دهوك، زاخو، عمادية، سنجار، عقرة) ، سناجق كركوك يشمل أقضية (أربيل، رانية، رواندن،

^١ دهرسيم ديبهگهیی (٢٠٠٨)، میژووی کوردستانیتی موسل له چه ندين به لگه نامه ی جیا جیادا، ص ٢٦٣ .

كويسنجق وكفري)، وسنجاق السليمانية يشمل أفضية (بازيان، حلبجة، شهرزور وناحية مركة) ^١، يلاحظ أن معظم الأفضية التابعة لولاية الموصل هي أفضية كوردية .

لكن مع الوقت برزت مشكلة ولاية الموصل بشكل تدريجي عندما احتلت القوات البريطانية العراق ابتداءً من ولاية البصرة جنوباً، مروراً بولاية بغداد ووصولاً إلى ولاية الموصل شمالاً أثناء الحرب العالمية الأولى . عندئذٍ بدأت بريطانيا بفرض سيطرتها السياسية على كردستان الجنوبية مع نهاية الحرب العالمية الأولى بعد سنوات من التفكير الجدي والعمل الحثيث في كيفية تقرير مصير المناطق الكوردية الخاضعة للحكم العثماني، وكانت بريطانيا القوة الأكبر والأكثر تحكماً في تحديد مسار التطورات السياسية ونتيجةً للتسويات المتعلقة بالولايات الآسيوية الخاضعة للحكم العثماني التركي، التي ارتبطت بها مستقبل كردستان ارتباطاً وثيقاً ومباشراً، وكان لسياسات بريطانيا دور قيادي على الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية في إنشاء كيانات سياسية جديدة في منطقة الشرق الأوسط . كما كان لبريطانيا دور كبير سواء على نحو علني أو سري في إعادة تقسيم كردستان في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب ^٢ .

^١ ستيفن همستلي لونكريك (١٩٨١)، العراق الحديث، ١٩٠٠ - ١٩٥٠،

ترجمة : سليم طه التكريتي، ج ١، مطبعة الحسان، ص ٣٦٧ .

^٢ سعد بشيراسكندر (٢٠٠٥)، من التخطيط إلى التجزئة، سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كردستان

١٩١٥ - ١٩٢٣، بنكةي زين، سليمانية. ص ١١

وكانت كلّ الحروب تُشنُّ بهدف إعادة رسم خارطة جديدة للعالم تتفق مع مصالح الدول القوية كما يقول (فلاديمير لينين)، فإنَّ بإمكاننا القول : ((إنَّ طرح مشكلة ولاية الموصل في مجلس عصبة الأمم عام ١٩٢٤، وتشكيل هيئة خاصة لدراسة هذه المشكلة واتخاذ قرار بشأن مصير هذه الولاية، وصولاً إلى إصدار قرار دولي يقضي بإلحاق ولاية الموصل بدولة العراق الحديثة، يصب في صالح الدولة الأقوى عالمياً وهي بريطانيا العظمى)). وكان من الضروري جداً أن تقطع إنكلترا تحت ضغط الحرب على نفسها عهداً متناقضة مثل مراسلات (الحسين - مكماهون) واتفاقية (سايكس - بيكو)، لذلك فشلت إنكلترا بعد الحرب في إرضاء جميع الفرقاء الذين يعينهم الأمر . أمّا تسويات ما بعد الحرب قد تضمنت فيما يمس العراق اتفاقية (سان ريمو) التي أعطت نفط العراق لبريطانيا وفرنسا، والانتداب البريطاني على العراق، وتوقيع معاهدة (سيفر) التي بها اعترفت الإمبراطورية العثمانية بفصل العراق عنها ومعالجة مشكلات الكورد والآشوريين فيها .

عندما وقعت اتفاقية (سايكس - بيكو) كانت إنكلترا تفكر في أن تستخدم الإمبراطورية الفرنسية حاجزاً بين الإمبراطوريتين (الروسية والبريطانية) ، لذلك وافقت على إعطاء ولاية الموصل لفرنسا، ولكن بعد الثورة البلشفية وانسحاب روسيا من شؤون الشرق الأوسط، بدأت بريطانيا تحلم في تكوين إمبراطورية الشرق الأوسط هكذا أصبحت ولاية الموصل مهمة لإدخالها في هذه الخطة الجديدة لأسباب جديدة فضلاً عن سبب النفط، غير أن إمبراطورية الشرق الأوسط هذه كانت أحد أسباب المساومة بين فرنسا وبريطانيا لتبديل اتفاقية (سايكس - بيكو)، إلا أن بعض تفاصيل

إمبراطورية الشرق الأوسط فشلت، بينما نجح القسم الخاص بولاية الموصل نجاحاً باهراً^١.

كانت التحليلات التاريخية والتفسيرات السياسية، متضاربة بشأن دوافع بريطانيا من وراء بسط سيطرتها على ولاية الموصل ومن ضمنها كردستان الجنوبية، قبل نهاية الحرب العالمية الأولى وبعد التوصل إلى هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الأول - أكتوبر من العام ١٩١٨، التي أنهت الحرب بين بريطانيا العظمى والإمبراطورية العثمانية .

في تحليله للتقدم العسكري البريطاني شمالاً نحو كردستان الجنوبية، يشير الباحث البريطاني (دايفيد ماكداول) إلى أن اهتمام بريطانيا بتلك المنطقة قد جاء بالصدفة إذ كان نتاجاً فرعياً عن احتلالها لميزوبوتاميا العربية^٢، وعلى النقيض من ذلك التفسير يُرجح الدكتور (كمال مظهر) اهتمام البريطانيين بكردستان إلى أسباب اقتصادية بالدرجة الأولى متمثلة بالسيطرة على البترول الكوردي، كما يرى أنّ الاحتلال البريطاني لكردستان الجنوبية كان بمثابة رد على اندلاع ثورة أكتوبر في روسيا عام ١٩١٧، وفي الوقت نفسه يعتقد بوجود خطط طويلة الأمد لدى بريطانيا في كردستان قبل اندلاع الحرب، وبحسب تصور (كمال مظهر)، إنّ أهم نتائج

^١ صالح حسن (٢٠٠٦)، شريف باشا حياته ودوره السياسي ١٨٦٥-١٩٥١، بيروت ص ٧٠ - ٨ .

^٢ ماكداول دايفيد (٢٠٠٤)، تاريخ الاكراد الحديث، راج ال محمد، دار الفارابي، بيروت. ص ١١٧ - ١١٨

ثورة أكتوبر هو ازدياد اهتمام بريطانيا بكوردستان لتحويلها بعد ذلك إلى حاجز استراتيجي^١.

لكن في الحقيقة أنّ اندلاع الثورة البلشفية وانسحاب روسيا المفاجئ قد ترك فراغاً خطراً في كوردستان، إذا أصبحت المواقع العسكرية البريطانية في ميزوبوتاميا العربية معرضة بصورة متزايدة إلى هجمات القوات التركية المضادة، عندما وضعت الحرب أوزارها، وجدت بريطانيا نفسها في موقف قوي بالنسبة إلى رسم مستقبل كوردستان العثمانية بسبب سيطرتها على مناطق واسعة في كوردستان الجنوبية، فأصبح لزاماً على بريطانيا أن تضع سياسة واضحة المعالم تتوافق مع الوقائع الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية على الأرض .

هذا في حين أن السيطرة المباشرة وغير المباشرة والدولة الحاجزة (Buffer state) والدولة الأحادية (Unitary state) تمثلت بمساراتٍ مختلفة في سياسة بريطانيا الكوردية بين أعوام ١٩١٨ و١٩٢٣. بحيث استخدم مفهوم السيطرة الغير المباشرة لوصف الطريقة التي مارس البريطانيون عبرها نفوذهم في كوردستان من خلال التوصل إلى اتفاق ميداني مع القوميين الكورد المحليين، دون أن يتحملوا أعباء أية التزامات عسكرية أو مالية، واتخذت السيطرة المباشرة شكل قيام كيان كوردي ذات إدارة أهلية خاضعة تحت إشراف موظفين بريطانيين ميدانياً .

^١ كمال مظهر أحمد (١٩٨٤)، كوردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، بغداد .

أما في الدولة الحاجزة التي طورها (ونستون تشرشل) وزير المستعمرات آنذاك، كان على كردستان الجنوبية أن تظل كياناً منفصلاً عن ميزوبوتاميا كي تعزز من الموقف البريطاني فيها .

ولكن في الدولة الأحادية التي نادى بها (بيرسي كوكس) المفوض السامي البريطاني في بغداد والتي اعتبرها الوسيلة المثلى لتوطيد السيطرة البريطانية في دولة العراق الحديثة التأسيس^١. والجدير بالذكر إنَّ ما نوهنا به ليس مجرد تصورات، وإنما نظريات كان لها انعكاسات فعلية وتطبيقات على أرض الواقع ويتبين ذلك عندما نعود إلى مجريات الأحداث. ففي تاريخ ٣٠ تشرين الأول - أكتوبر عام ١٩١٨ وقع الأتراك وممثل عن الحلفاء هدنة (مودوروس) التي صارت نافذة منذ ظهر اليوم التالي بحسب التوقيت المحلي . وفي الوقت عينه كانت الجيوش البريطانية على بُعد اثني عشر ميلاً من مدينة الموصل^٢.

وبالرغم من أن الهدنة أعلنت في الأول من تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨، فإن الزحف البريطاني لم يتوقف حتى دخولها مركز مدينة الموصل في ١٣ تشرين الثاني - نوفمبر^٣ ١٩١٨ . وعلى الرغم من احتجاج الجنرال (على إحسان باشا) القائد التركي المتواجد في الموصل، إلا أن الأوامر صدرت إليه من الحكومة التركية بإجلاء الموصل وبيعها من وزارة الحرب

^١ سعد بشير اسكندر (٢٠٠٥)، من التخطيط إلى التجزئة، سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كردستان ١٩١٥ - ١٩٢٣، بنكته زين، سليمانية. ص ١٣ - ١٤.

^٢ حسن (٢٠٠٦)، شريف باشا حياته ودوره السياسي ١٩٥١-١٨٦٥، بيروت ص ١

^٣ محمد أمين زكي بك (١٩٢٤)، السير إلى الموصل في تشرين الأول ١٩١٨، المجلة العسكرية العدد ١:٤ تشرين الأول، ص ٤.

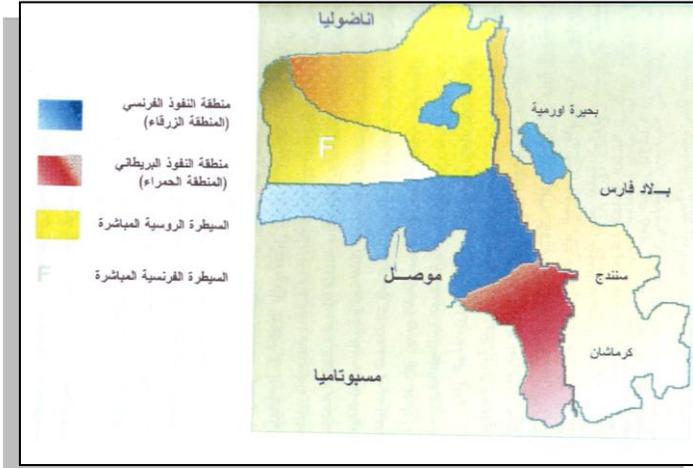
البريطانية طبقاً للمادة السابعة من هدنة مودروس (Mudros) التي تعطي الحق للحلفاء في احتلال أية نقاط استراتيجية إن كانت الحالة الناجمة تهدد سلامتها. بعد أيام قليلة وتحديداً في يوم ٢ تشرين الثاني - نوفمبر عام ١٩١٨، جاء العقيد (لجمان) إلى مدينة الموصل، وسال القائد التركي (علي إحسان باشا) أن يلتقي في جنوب الموصل بالسير (وليام مارشال) الذي وصلته تعليمات من القيادة العليا البريطانية باحتلال ولاية الموصل كلها . كما طلب الجنرال مارشال جلاء الأتراك عن ولاية الموصل وفقاً للمادتين ٧ و ١٦ من هدنة مودروس .

ألا أن القائدان قد تجادلا حول معنى ميزوبوتاميا (Mesopotamia) وهل تشمل ولاية الموصل أم لا . فرفض (علي إحسان) إخلاء الولاية ومدينة الموصل، ورجع إلى مقر قيادته في الموصل وأمر برفع العلم العثماني على مبنى الحكومة، وفي اليوم الثامن تشرين الثاني أسرع (لجمان) إلى الموصل وأمر بإنزال العلم العثماني ورفع العلم البريطاني مكانه^١.

في الوقت نفسه كان الجنرال (كوب) قد تسلّم أمراً باحتلال الموصل، فاحتلها وذكر (علي إحسان) بمواد الهدنة، واتصل الثاني برقياً بالحكومة التركية يطلب تعليماتها، وتسلّم أمراً بإخلاء الموصل وتسليمها للبريطانيين ويترك المدنيين يعملون في دوائرهم باسم دولتهم العثمانية. حينها أبلغهم (لجمان) بأنهم سوف يكونون مسؤولين أمام الحاكم السياسي الذي سيعينه القائد البريطاني العام في الموصل لتأمين النظام

^١ Bell, ٢٠٠٩, p.٨

١. وفي هذه الأثناء استمر البريطانيون في احتلال المناطق الكوردية الأخرى المكونة لولاية الموصل ومنطقة شهرزور، بحيث كان الهدف الاستيلاء على كوردستان الجنوبية وكل شمال الميزوبوتاميا.^٢



خارطة رقم (١٣) تقسيم كوردستان العثمانية بين الحلفاء بحسب

اتفاقية سايكس - بيكو الثلاثية^٣

١ فاضل حسين (١٩٧٧)، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية - البريطانية التركية وفي الرأي العام، ط٣، بغداد، مطبعة إشبيلية. ص ٢-٣ .
٢ حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ص٣٤.

٣ سعد بشير اسكندر (٢٠٠٥)، من التخطيط إلى التجزئة، سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كردستان ١٩١٥ - ١٩٢٣، بنكتهي زين، سليمانية. ص٦٧.

كان البلشفيون الروس قد قاموا بعد ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ بكشف تفاصيل اتّفاقيّة (سايكس - بيكو) وبنودها السريّة التي كانت تنص على تقسيم معظم مناطق الأناضول العثمانية، ومنها إعطاء الولايات الشرقية وإسطنبول والموائء إلى روسيا، ونتيجةً لانسحاب الروس من الحرب اتفق الفرنسيون والإنكليز على إعطاء مناطق القوزاق وأرمينيا وجورجيا إلى بريطانيا باسم منطقة نفوذ^١، بعد انتهاء الحرب جرت مناقشات بين الجانب البريطاني والفرنسي حول معاهدة (سايكس - بيكو) زار (كليمنصو) لندن وجرت بينه وبين (لويد جورج) مباحثات ومن ضمنها الاتفاقيّة المذكورة، كان (لويد جورج) يسعى إلى إبطال المعاهدة بداعي أن أحد الأطراف وهو روسيا قد نقضه. لكن (كليمنصو) كان يصّر على أنّ ذلك لا يحول دون تقييد الطرفين الباقيين بأحكامه، فعرض (لويد جورج) اتفاقاً عليه بوضع ولاية الموصل وفلسطين ضمن منطقة النفوذ البريطاني مقابل بعض التعويضات التي تُمنح لفرنسا ومنها حصّة كبيرة من نفط الولاية.

وافق (كليمنصو) على دراسة الاقتراح، بعد أشهرٍ قليلةٍ وبالتحديد في ١٥ شباط - فبراير ١٩١٩ وافق فرنسا على الاقتراح في مذكرة أرسلتها إلى الحكومة البريطانية^٢.

^١ ماكداول دافيد (٢٠٠٤)، تاريخ الاكراد الحديث، ت: راج ال محمد، دار الفارابي،

بيروت، ص ٢٤٥ - ٢٤٦

^٢ جورج انطونيوس (١٩٦٤)، يقظة العرب، ترجمة: حيدر الركابي، دمشق، ص - ٣١١

في مؤتمر (سان ريمو) تقاسم الجانبان البريطاني والفرنسي الانتدابات فيما بينهما . وفي إحدى الاجتماعات بين الجانبين البريطاني والفرنسي بتاريخ ١٩ نيسان - ابريل ١٩١٩، تطرق وزير الخارجية البريطاني اللورد (كورزون) إلى مسألة ولاية الموصل على نحوٍ أوضح فيه أنّ كردستان الجنوبية هي جزء من تلك الولاية التي تدخل ضمن الانتداب البريطاني، كما أكد على عدم إمكانية تجزئتها^١.

^١ فاضل حسين (١٩٧٧)، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية -البريطانية التركية وفي الرأي العام، ط٣، بغداد، مطبعة إشبيلية . ص٩.

في هذا السياق وتحديداً في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ سألت وزارة الهند السير (أرنولد ولسن) الحاكم المدني أن يبرق إليها بأرائه بأي أمر له علاقة بالعراق قد يفيد ممثلي بريطانيا في مؤتمر تمهيدي يعقد بين الحلفاء، و فوراً ابرق (ولسن) رأيه في التصريح البريطاني الفرنسي الصادر في السابع من تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ ونتائجه كما اقترح خلال تصريحه إعلان الحماية على العراق، بعد أيام قلائل اقترحت وزارة الهند خطة مفصلة قسّمت بها العراق على قسمين:

(أسفل وأعلى) ، وسألت ولسن أن يبرق آراءه، فأجاب بان ولايات البصرة وبغداد والموصل يجب أن يعتبروا وحدة مفردة لغايات إدارية تحت سيطرة بريطانية فعالة . كما ذكر (ولسن) نظرته في آراء المثقفين العرب عن التصريح البريطاني الفرنسي، وأكد على أن العرب يعارضون عودة الحكم التركي، وبأنه ليس ثمة عربي يرغب في ضم بلاده إلى بريطانيا، بحيث يعدُّ الجميع تأسيس دولة عربية تمثل البصرة وبغداد والموصل تحت حكم أمير عربي أمراً مثالياً^١.

في ٣٠ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ تسلّم (ولسن) من وزارة الهند برقية تطلب منه أن يستطلع رأي الشعب العراقي في النقاط الآتية :

١- هل يحبذون تأسيس دولة عربية واحدة تحت الإشراف البريطاني بحيث تمتد من حدود موصل الشمالية إلى الخليج العربي؟

^١ فاضل حسين (١٩٧٧)، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية -البريطانية التركية وفي الرأي العام، ط٣، بغداد، مطبعة إشبيلية. ص ٣ - ٤.

٢ - إذا كان الأمر كذلك فهل يرون وضع الدولة الجديدة تحت حكم أمير عربي؟

٣- وفي الحالة الأخيرة مَنْ الذي يقترحونه من الأمراء العرب ^١ .

إثر ذلك أرسل (ولسن) فوراً نسخاً من هذه البرقية والمراسلات الأخرى إلى الضباط السياسيين البريطانيين في العراق (ومنهم الضباط السياسيون في ولاية الموصل) مع تعليمات لإجراء الاستفتاء، وفعلاً قد أُجري الاستفتاء في شتاء (١٩١٨ - ١٩١٩) ^٢ .

نرى فيما سبق إنّ الحاكم المدني البريطاني (أرنولد ولسن) كان متأثراً جداً بأراء المثقفين العرب في ولاية بغداد والبصرة لتشكيل دولة عربية في العراق من دون أن يحسب أيّ حساب لرأي الكورد في كردستان الجنوبية الذين كانوا يشكلون أغلبية في ولاية الموصل، وهنا لا بد من العودة إلى محور هذا البحث وهو موقف الكورد ضد الاحتلال البريطاني للعراق، وبالتحديد موقفهم من هذا الاستفتاء، وكان السؤال بالنسبة لهم : (هل أنّ الكورد يفضلون دولة كوردية مستقلة أو إدارة ذاتية كوردية أم الانضمام إلى الدولة العراقية الحديثة التشكيل)؟.

في ٣٠ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ بعث (ولسن) إلى ضباطه السياسيين العاملين في المنطقة فحوى مراسلاته التي أجزاها مع الحكومة البريطانية والتي أدت إلى تخويله لإجراء الاستفتاء، وفيما يتعلق بكوردستان، فقد أكد (ولسن) في إحدى رسائله أنه يجب إفهام هؤلاء الذين يتم استفتاؤهم

^١ Bell, ٢٠٠٩, p. ١٢٧

^٢ Wilson, ١٩٣٠, p. ١١١

في المنطقة الكردية، بأن البديل لانضمامهم إلى العراق، سيكون تأسيس دولة منفصلة قائمة بذاتها متضمنة تقريباً ولاية الموصل، وليس تحت السلطة التركية، وأنه من المحتمل ألا تكون تحت الحماية البريطانية.

في هذه الحالة سُنحَرَم من ميزة التعامل التجاري الحر مع العراق كما ستحرم أيضاً من المنافع المادية التي تستطيع بريطانيا وحدها على حدّ تعبيره، أن تمنحها إلى البلدان الشرقية^١.

على ضوء هذه التعليمات قدم الكولونيل (لجمن) الحاكم السياسي في الموصل، تقريره المؤرخ في ٢٢ كانون الأول - ديسمبر ١٩١٨ حول آراء السكان في ولاية الموصل ومن ضمنها الكورد القاطنين في الولاية، فأشار في تقريره إلى: (أنّ الكورد الذين يشكلون ثلثي الولاية، وهم الكورد المسلمون والأيزيديون في جبل سنجار، قد أكدوا على حد سواء أنهم لن يقبلوا بالعيش تحت الحكم العربي)^٢. فعلاً جرى الاستفتاء في شتاء ١٩١٩ - ١٩١٨^٣، في أغلب مناطق العراق، عدا السليمانية التي تم استثنائها من الاستفتاء^٤.

١ غسان العطية (١٩٨٨) العراق نشأة الدولة، دار اللام، لندن . ص١٧٩.

٢ فيليب ويلارد ايرلاند (١٩٤٩)، العراق: دراسة عن تطوره السياسي، ت: جعفر الخياط ، دار الكشاف للنشر، بغداد. ص١٦٨.

٣ نبيل عكيد محمود المظفري (٢٠٠٠)، دور نواب كركوك في مجلس النواب العراقي خلال العهد الملكي - ١٩٢٥ ١٩٥٨ رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل ، ص٢٦

٤ سرور أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص٢٨٧.

وردت في الاستفتاء عبارتي (أفضل) و(لا أفضل) (دمج كوردستان بالعراق)، و كان استفتاءً عاماً اشترك فيه كل من له مسكن في منطقة الاستفتاء، ولم يوجد في السليمانية الا رأيين قد عبرا عن رغبتها بدمج كوردستان بالعراق، ورفض الباقي فكرة الاندماج، لذلك ظل هذا اللواء تحت الهيمنة البريطانية المباشرة، يعاونها في ذلك مجلس محلي منتخب^١. وكان هناك استفتاء اخر حول تعيين الملك فيصل لعرش العراق في العام نفسه، ولكن مجلس الوزراء العراقي قد اعطى الكورد حق الاشتراك في الاستفتاء من عدمه ولكن الكورد قد عبروا في هذا الاستفتاء و بوجه عام بانهم غير راغبين بترشيح (فيصل) ملكا للعراق. فالغالبية العظمى من الكورد في كركوك عارضوا (فيصل) وطالبوا بحكومة كوردية^٢، وفضل التركمان المتواجدين في كركوك أن يقفوا الى جانب الاتراك، ولم يوافقوا على (فيصل)، وكانت نتيجة الاستفتاء في لواء كركوك كالتالي^٣:

ت	الاقليم	عدد المؤيدين لفيصل	عدد المعارضين لفيصل

^١ عبد الرزاق الحسيني (١٩٨٩)، تأريخ العراق السياسي الحديث، ج١، ط٧، مطابع دار الشؤون الثقافية، بغداد، ص٢٨٤.

^٢ سي، جي ادموندز (٢٠١٢)، كورد وترك وعرب، ترجمة، جرجيس فتح الله، دار آراس، اربيل، ص١١٨.

^٣ عمر محمد كريم (٢٠٠٥)، القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي، ١٩٢٣ - ١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة ص٢٠٨-٢٠٧.

٢٧٨٦	٦٤	مدينة كركوك	١
٧٢٠	١٩٧	اقليم كركوك	٢
١٥٠٠	-	التون كوبري	٣
١٠٠٠٠	-	طاوق / داقوق	٤
١٥٠٠٠	-	مولحاح / ملحة	٥
١٢٦٣	-	شوان	٦

وقد رفضت مدينة السليمانية المشاركة في الاستفتاء وقاطعته مقاطعة عامة^١. لكن مدينة اربيل صوتت الى جانب (فيصل) على شرط الادارة المركزية الكوردية^٢. بينما أهل الموصل شاركوا في الاستفتاء, وقد صوت الى جانب فيصل ٦٨ مضبطة, وكان هناك عدد اخر من المضابط وضعوا شروطا ومطالب فيها هي كما يلي :

١- ستة مضابط تطالب بصيانة حقوق الكورد والاقليات المتواجدة في كوردستان .

^١ سروة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل

١٩٢٦ - ١٩١٤، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص٢٣٢

^٢ عمر محمد كريم (٢٠٠٥)، القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي، ١٩٢٣ - ١٩١٨ ،

رسالة ماجستير غير منشور، ص٢٠٨

٢- سبع مضابط يصرون على استمرار الانتداب البريطاني لحماية حقوق الكورد^١. ولكن مدينة اربيل صوتت الى جانب (فيصل) على شرط الادارة المركزية الكوردية^٢.

بعد ان اذاعة نتائج الاستفتاء التي حاز فيها (فيصل) على نسبة ٦٩ ٪ من المؤيدين له، اقيمت حفلة رسمية في ٢٣ اب - اغسطس ١٩٢١ لتتويج الامير (فيصل) ملكا على العراق، وقد حضر حفلة التتويج ممثلون جميع الالوية العراقية ماعدا السليمانية وكركوك^٣.

لقد شعر الكورد في هذه الفترة بخيبة امل بعدما رأوا المواقف البريطانية القاسية تجاههم خاصة مساندتهم لحكومة (فيصل) ومحاولتهم المستديمة لدمج كوردستان الجنوبية بالعراق العربي تحت غطاء سياسي مزركش بالاستفتاء الشعبي. وتوالت الاحداث بعد ذلك بشكل دراماتيكي، نتجت عنها ردود افعال على موقف بريطانيا هذا ابرزها حركة الشيخ محمود التحررية الاولى ضد الاحتلال الانكليزي لكوردستان الجنوبية عام ١٩١٩ وأسرته في ١٨ حزيران - يونيو من العام نفسه في معركة (دربند بازيان) ونفيه اثر ذلك الى الهند، بعد ادارة كوردية برئاسة الشيخ في

^١ عمر محمد كريم (٢٠٠٥)، القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي، ١٩٢٣ - ١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشور، ص ٢٠٨.

^٢ سروة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩٢٦ - ١٩١٤، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ٢٣٢.

^٣ سي، جي، داموندز (٢٠١٢)، كورد وترك وعرب، ترجمة، جرجيس فتح الله، دار آراس، اربيل، ص ٢٥٦.

السليمانية استغرقت مدة حكمها سبعة اشهر و يوم واحد^١، وعودته من المنفى ومحاولته تشكيل حكومة كردية ثانية في ٣٠ تشرين الاول- اكتوبر ١٩٢٢ وحركته الثالثة ضد الاحتلال البريطاني ونهايتها واستسلامه في ١٣ ايار- مايو ١٩٣١ من ثم ابعاده الى جنوب العراق والقضاء على حركته نهائياً^٢. كما بحثنا ذلك بالتفصيل في الفصل الاول والفصل الثاني والثالث، لتبدأ مرحلة جديدة من الحركة التحررية الكردية قوامها التحركات السياسية والدبلوماسية على الصعيدين الدولي والاقليمي. كما تم بيان ذلك في بداية هذا الفصل اي الفصل الرابع، لنتطرق فيها الى موقف الكورد من حكومة الملك فيصل في القسم الرابع من هذا الفصل، بعد أن اصبحت الحكومة العراقية أمراً واقعاً بالنسبة للكورد في كردستان الجنوبية.

رابعا: موقف الكورد من حكومة الملك فيصل ١٩٢١-١٩٣٢

ان القضاء على الحركة التحررية الكردية بقيادة الشيخ محمود قد ترك جرحاً عميقاً في نفوس الشعب الكوردي في كردستان الجنوبية، الا انها لم يقضي على امالهم في الحصول على حقوقهم القومية المشروعة بكل السبل المتاحة، وانعكس ذلك في الصحافة والادب الكورديتين بعد هذه الحقبة

^١ علاء الدين السجادي (١٩٩٦)، تأريخ الثورة الكردية، منشورات محمدي، ط٢، سقز، إيران، ص٥٩.

^٢ حامد الحمداني (٢٠٠٥)، صفحات من تاريخ العراق الحديث، كرونبرغ، ص١٣٦.

، في بيت شعر لقائد الحركة التحررية الكوردية الشيخ محمود الحفيد (كان يكتب الشعر أيضا تحت لقب نوربخشي- واهب النور) لخص احداث المرحلة باكملها حيث قال :

**لا اريد حياة الاسر كفاني عمر الضلال
لا أضع تاج الملك من يد المدعي**

وقال شاعر اخر يرثي غياب الشيخ محمود :

وكان (المدينة) بلا (النبي) و(النجف) بلا (علي)

فان مدينة (غزنة) بلا (محمود) الان مثل (داريكلي)^١

ان الحركة التحررية الكوردية استمرت بأشكال اخرى بعد القضاء على حركة الشيخ محمود المسلحة من خلال الصحافة والادب والجمعيات والاحزاب السياسية ومن ثم المشاركة السياسية في الحكومة العراقية الجديدة .

تأسست الحكومة العراقية المؤقتة في الخامس والعشرين من تشرين الأول -اكتوبر ١٩٢٠ ، وفي اجتماع لمجلس الوزراء أوضح المندوب السامي في العراق السير (بيرسي كوكس) للمجلس الحالة السياسية والعسكرية للمناطق الشمالية (كوردستان الجنوبية)، وأبلغهم بأنه وحده يقوم

^١ عومر مه عروف بهرزنجي (٢٠٠٦)، نوره خشي، شيعره كاني مه ليكي كوردستان،

سليمانى، ص ١٤.

بالإشراف على كردستان عن طريق ضباطه السياسيين^١، كان الضباط البريطانيون يحكمون هذه المناطق مباشرةً بعد الانتهاء من حركة الشيخ المسلحة في حزيران - يونيو ١٩١٩ ونفيه إلى الهند^٢.

ولم يمض على تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة أكثر من خمسة أشهر حتى بدأت تطالب بإدارة المنطقة الكوردية^٣.

إذ اتخذ مجلس الوزراء في اجتماع السابع من آذار - مارس ١٩٢١ عن المناطق الكوردية القرار الآتي : تلي كتاب سكرتير فخامة المندوب السامي المرقم ٤/٣٣٣٠ والمؤرخ في الثاني والعشرين من شباط - فبراير ١٩٢١ المتعلق بشؤون لواء السليمانية .

اتخذ مجلس الوزراء العراقي هذا القرار حول ضم لواء السليمانية بعد وصول كتاب من سكرتير المندوب السامي إلى مجلس الوزراء حول الموضوع إلى سكرتير مجلس الوزراء، بتاريخ ٢٢ شباط - فبراير ١٩٢١ الرقم ٤/٣٣٣٠ أمرني فخامة المندوب السامي بأن أخطبكم بشأن أمور لواء السليمانية الإدارية، لا يخفى على مجلس الوزراء، أن معاهدة الصلح مع تركيا تنص على عدم معارضة دول الحلفاء الكبرى، إذ أرادت المناطق الكوردية، التابعة للواء الموصل الانضمام إلى حكومة كردستان خلال

^١ عبد الرزاق الحسني (١٩٨٩)، تأريخ العراق السياسي الحديث، ج ١، ص ٧، مطابع دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ص ٣٤

^٢ عمر محمد كريم (٢٠٠٥)، القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي، ١٩٢٣ - ١٩١٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ١.

^٣ سرور أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩٢٦ - ١٩١٤، ط ١، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ص ١٥٢.

سنة واحدة من تاريخ عقد الصلح مع تركيا، ويعترف فخامة المندوب السامي بالمصالح الاقتصادية وسواها التي تربط لواء السليمانية بالعراق، وعليه يظهر لفخامته إمكان القيام بما عليه نحو الأمة الكوردية من جهة والحكومة الوطنية من جهة أخرى^١.



خارطة رقم (١٤) الدولة العراقية الجديدة المشكلة حديثاً عام ١٩٢١
منقوشة على سجادة ويظهر فيها الالوية العراقية والمناطق
الكوردية

^١ للمزيد من التفاصيل ينظر: الحسني، تأريخ العراق السياسي الحديث، ج١، مرجع سابق

أصبحت الحكومة العراقية الجديدة امرا واقعا بالنسبة للانكليز، اذ انتهج البريطانيون سياسة الانتقال من السيطرة المباشرة إلى السيطرة غير المباشرة عبر خطوتين : تمثلت الأولى بتأسيس مملكة عربية في العراق، والثانية بترشيح (فيصل) لإشغال عرشها. الحقيقة أن قرار ترشيح (فيصل) قد تم اتخاذاها في مؤتمر القاهرة المنعقد في ١٢ آذار- مارس ١٩٢١ .

وقد رشح المؤتمر (فيصل) لرئاسة الدولة التي تعتزم بريطانيا إقامتها في العراق، ثم عرض الموضوع على مجلس ينادي بملكية (فيصل) المجلس التأسيسي أم النيابي؟ تم تشكيل المجلس التأسيسي في ٢٤ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢٢ من بعض زعماء العراق وشخصياته السياسية المعروفة مثل نوري السعيد باشا، رشيد عالي الكيلاني باشا، جعفر العسكري، ياسين الهاشمي وعبد الوهاب النعيمي الذي عرف بتدوين المراسلات الخاصة بتأسيس المملكة العراقية، وانتخب نقيب أشرف بغداد السيد عبد الرحمن الكيلاني النقيب رئيساً لوزراء العراق والذي نادى بالأمير فيصل ملكاً على عرش العراق^١ في الحادي عشر من تموز- يوليو ١٩٢١ قرر مجلس الوزراء العراقي باقتراح من (عبد الرحمن النقيب) بمناداة فيصل ملكاً على العراق، قد تمت الموافقة بالإجماع، واشترط المجلس أن تكون الحكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون، ثم أعطت وزارة الداخلية تعليمات إلى متصرفي الألوية بشأن أخذ رأي الشعب في تنصيب فيصل ملكاً على العراق^٢.

^١ حسين جميل ((١٩٨٣) ، الحياة النيابية في العراق ١٩٤٦-١٩٢٥، بغداد .ص ٦٢ - ٦٣ .

^٢ محمد مهدي البصير (١٩٩٠) تاريخ القضية العراقية ، ط ٢ ، دار لام ، لندن . ص ١٥٠ .

قد شعر الكورد في هذه الفترة بخيبة امل بعدما رأوا المواقف البريطانية القاسية تجاههم وخاصة مساندتهم لحكومة (فيصل) ومحاولتهم المستديمة لدمج كوردستان الجنوبية بالعراق العربي تحت غطاء سياسي مزرکش. لقد توالى الاحداث بعد ذلك بشكل دراماتيكي، التي نتجت عنها ردود افعال على موقف بريطانيا هذا ابرزها حركة الشيخ محمود التحررية الاولى ضد الاحتلال الانكليزي لكوردستان الجنوبية عام ١٩١٩ واسره في ١٨ حزيران - يونيو من العام نفسه في معركة (دربند بازيان) ونفيه اثر ذلك الى الهند، بعد ادارة كوردية برئاسة الشيخ في السليمانية استغرقت مدة حكمها سبعة اشهر و يوم واحد^١ وعودته من المنفى ومحاولته تشكيل حكومة كوردية ثانية في ٣٠ تشرين الاول - اكتوبر ١٩٢٢ وحركته الثالثة ضد الاحتلال البريطاني حتى نهايتها واستسلامه في ١٣ ايار - مايو ١٩٣١ من ثم ابعاده الى جنوب العراق والقضاء على حركته نهائياً^٢.

لم تتوقف الحكومة العراقية في عهد الوزارة الهاشمية الأولى ٢ اب - اغسطس ١٩٢٤ في القضاء نهائياً على مقاومة الشيخ محمود أو القبض عليه رغم احتلالها للسليمانية، وقد رأت وزارة (عبد المحسن السعدون) الثانية ٢٦ حزيران - يونيو ١٩٢٥ - ١ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٦)، إن سياسة البطش والشدة لن تؤدي إلى نتيجة إيجابية وسريعة فتباحثت

^١ علاء الدين سجادي (١٩٥٩)، الثورات الكوردية وثورة ١٤ تموز، جمهورية العراق، مطبعة المعارف، بغداد، ص ٥٩.

^٢ حامد الحمادني (٢٠٠٥)، صفحات من تاريخ العراق الحديث، كرونبيغ، ص ١٣٦.

مع دار الاعتماد الإنكليزية لحل هذه المعضلة^١. لذلك سافر مستشار وزارة الداخلية العراقية (كيناهان كرنواليس) إلى السليمانية في تشرين الاول - أكتوبر ١٩٢٦، واجتمع بالشيخ محمود في معقله بجوار السليمانية.

معرضاً عليه الاستسلام^٢، مقابل قيام الحكومة العراقية بمنحه بعض الامتيازات السخية. لكن الشيخ رفض التسليم، مما دفع بالحكومة العراقية إلى معاودة إرسالها فوجاً من الجيش إلى (بنجوين) معقل الشيخ محمود فاحتلها في ٢٠ ايار - مايو ١٩٢٧ لذلك لم ير الشيخ مناصاً من قبول المصالحة، حيث وافق في اليوم الثاني من حزيران - يونيو ١٩٢٧ على ما يلي :

أولاً: أن لا يدخل الشيخ ولا بعض أقاربه المعنيين الأراضي العراقية من دون إذن الحكومة

ثانياً: أن يتعهد الشيخ بعدم التدخل في شؤون الحكومة العراقية، وأن لا يشجع أحداً على هذا التدخل .

ثالثاً: أن لا يكون لعفو الحكومة عنه من الوجة السياسية أي تأثير على حقوق الغير من الذين يرغبون في إقامة الدعاوي الشخصية عليه في المحاكم المختصة .

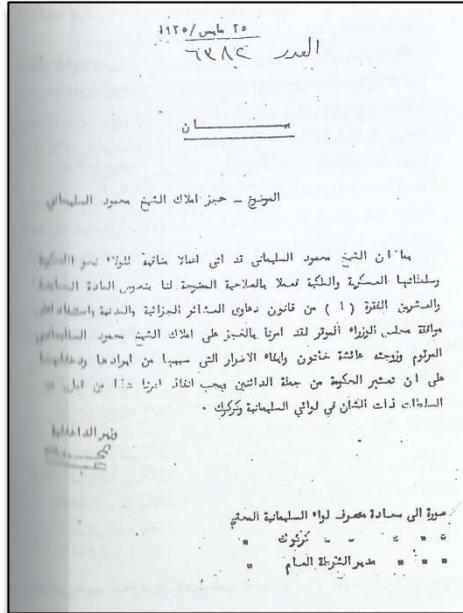
^١ عبدالرزاق الحسيني (٢٠٠٨) تاريخ العراق السياسي الحديث ، ط ٧ ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ص ٦٩.

^٢ عبدالرزاق الحسيني (٢٠٠٨) تاريخ العراق السياسي الحديث ، ط ٧ ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ص ٧٠ - ٢٨٩.

في كتاب للاستاذ الدكتور (واحد عمر محي الدين) بعنوان (مفاوضات الحركة التحررية القومية الكوردية مع الحكومات العراقية ١٩٢١ - ١٩٦٨) باللغة الكوردية، يتعرض الباحث الى موضوع هام وهو مباحثات أو مفاوضات الحركة التحررية الكوردية بقيادة الشيخ محمود مع الاحتلال الانكليزي والقيادات العراقية في الدولة المشكلة حديثا من الصفحة ٢٤ من الكتاب ولغاية الصفحة ٥٠ منه، الا ان تلك المباحثات أو المفاوضات لم تقضي الى شئ فيما يخص الحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي في كوردستان الجنوبية، من كيان مستقل أو ادارة ذاتية، أو الاعتراف بالشيخ محمود كقائد للحركة التحررية الكوردية في تلك المرحلة، أو حتى تثبيت حقوق للكورد في القانون الاساسي العراقي (الدستور)، بل على العكس فان الحكومة العراقية والسلطات البريطانية كانوا يعملون بالخذ من اثبات الحقوق الدستورية للشعب الكوردي، وثبتوا في الدستور حق قمع اية حركة تحررية للشعب الكوردي، كما جاء في البند ١٢٠ الخاص بصلاحيات الحكومة في اعلان الاحكام العرفية وحالة الطوارئ وكان ذلك يتعلق بشمال العراق او كوردستان الجنوبية على وجه التحديد^١

^١ واحد عمر محي الدين (٢٠٠٦)، دانوستانة كانى بزوتنة وى رزكارى كورد و حكومة تة كانى عيراق سليمانى ١٩٦٨-١٩، ل ٢١، ٥٠.

وثيقة رقم (١١) بيان
صادر من وزارة
الداخلية العراقية
حول حجز أملاك
الشيخ محمود في
السليمانية



تمت المصادقة على القانون الاساسي (الدستور) من قبل المجلس
التأسيسي العراقي بتاريخ ١٠ تموز- يوليو ١٩٢٤ دون اجراء أي تغيير
جوهري على مسودة القانون الاساسي الذي جرى وضعه من قبل وزارة
المستعمرات البريطانية. وبعد الفراغ من اقرار القانون الاساسي, باشر
المجلس بمناقشة مسودة قانون السلطة التشريعية, الذي اقر في ٢ آب -
اغسطس من نفس العام, الذي نص على قيام مجلسين للسلطة التشريعية
(مجلس النواب) و(مجلس الاعيان), على ان ينتخب الشعب مجلس النواب
على مرحلتين :

المرحلة الاولى: انتخاب ما يسمى (المنتخبين الثانويين) .

المرحلة الثانية: يتم من خلالها انتخاب النواب من قبل المنتخبين الثانويين, من الطبيعي أن بريطانيا والسلطة الحاكمة استهدفتا من وراء هذا القانون السيطرة على عملية الانتخاب والمجئ بالذين يريدهم المندوب السامي و البلاط .

أما المجلس الثاني (مجلس الاعيان) فيتم تعيينهم من قبل الملك, بالتنسيق مع المندوب السامي البريطاني^١. وأكد القانون الاساسي ان طريقة انتخاب النواب يتم اجراؤها بقانون خاص, مع مراعاة التصويت السري, ووجوب تمثيل الاقليات غير المسلمة (المسيحية واليهودية), لذا صدر قانون انتخاب النواب سنة ١٩٢٤^٢.

عد قانون سنة ١٩٢٤ كل لواء دائرة انتخابية, وان يكون لكل لواء نائب عن كل ٢٠,٠٠٠ من عدد الذكور فيه. وقسم القانون المذكور العراق الى ثلاث مناطق انتخابية :

المنطقة الاولى: تشمل ألوية الموصل وكركوك واربيل والسليمانية .

المنطقة الثانية: تشمل ألوية بغداد وديالى والدليم (الانبار حاليا) والحلة وكربلاء والكوت والديوانية .

المنطقة الثالثة: تشمل ألوية المنتفق (الناصرية حاليا) والعمارة والبصرة^٣.

^١ حامد الحم حسين جميل ((١٩٨٣), الحياة النيابية في العراق ١٩٤٦-١٩٢٥, بغداد .,ص ٥٥داني (٢٠٠٥), صفحات من تاريخ العراق الحديث,كرونيبرغ, ص٧٠.

^٢ حسين جميل ((١٩٨٣), الحياة النيابية في العراق ١٩٤٦-١٩٢٥, بغداد .,ص ٥٥.

^٣ احمد محمد قادر (٢٠٠٧), موقف مجلس النواب العراقي من القضية الكوردية, بنكتة زين,سليمانية,ص ٥٤.

في الثامن من حزيران- يونيو ١٩٢٥ بدأت انتخابات مجلس النواب في جميع الالوية العراقية دون أن تسفر عن أية حوادث تذكر، سواء في بغداد، أو الالوية الأخرى، ومنها السلیمانیة، وكالمعتاد لم تخلو الانتخابات من تدخلات حكومية ، لضمان فوز مرشحیها ، وبالإشتراك مع الملك فیصل الأول .

في الثالث والعشرين من الشهر ذاته أعلنت نتائج الانتخابات فازعن لواء السلیمانیة أربعة نواب ، هم كل من: محمد أمين زكي ، ميرزا فرج الحاج صبري ، احمد مختار عثمان الجاف ، محمد صالح محمد علي ، وحسب ما ورد في صحيفة (ژیان) التي تصدر في السلیمانیة باللغة الكوردية، منتقدة النواب ذاكرة: (لم يكن قسم من نواب هذه الدورة عند حسن ظن أهالي السلیمانیة، إن النواب الذين اخترناهم لأول مرة ، لا نقول جميعهم ، إلا أن معظمهم لم تكن لديهم شروط المبعوثیة ، حيث لم يكونوا رجال تلك المهمة ، لقد اداروا ظهورهم عن المصلحة العامة مقابل منافعهم الشخصية) .

ولكن لا يمكن انكار دور النائب (محمد امين زكي - العسكري والكاتب الكوردي البارز) في هذه الدورة، حيث قدم تقريراً ركز فيها على التعليم في العراق، بضمنها كوردستان، وأشار التقرير الى عدم المساواة بين الالوية، حيث وجد ان في احد الالوية (٧٢) مدرسة ابتدائية للبنين و(١٨) مدرسة للبنات، في حين لم توجد في السلیمانیة الا مدرسة واحدة. وطالب نائب اربيل (اسماعيل رواندزي) عن طريق اقتراح قدمه الى المجلس بضرورة فتح صف ثانوي في أربيل، رد عليه مدير المعارف العام انذاك (ساطع الحصري) بان التحصيل الدراسي في لواء اربيل لم يصل الى مستوى يمكن

لوزارة المعارف من فتح مدرسة ثانوية فيها، مبررا ذلك بعدم وجود العدد الكافي المؤمل نجاحه من طلبة المتوسطة، ودافع نائب الموصل (علي خيري الامام) عن وجهة نظر(رواندرزي) وعد عدم وجود خريجين من مدارس اربيل، دليلا على تندي مستوى التدريس في هذا اللواء هذا التندي انما يكون ناشئا عن اهمال الوزارة، واستمر هذا المجلس لغاية ١٩ كانون الثاني- يناير ١٩٢٨^١.

من الجدير بالذكر ان الصحافة الكوردية كانت لها دور كبير في اثاره موضوع التعليم في كردستان، كانت صحيفة (ثيانه وه - الإنبعث) من الصحف المهمة التي اولت مسالة التعليم اهتماما كبيرا، وقد ذكرت الصحيفة في احدي اعدادها ان المنطقة الكوردية محرومة من التعليم، كتبت في مقالة تحت عنوان: (ماذا نريد من مبعوثينا - أي النواب) داعيا اياهم ان يأتوا الخير والمنفعة لمنطقتهم^٢.

تولى عبدالمحسن السعدون رئاسة الوزراء العراقي وللمرة الثالثة في الرابع عشر من كانون الثاني-يناير ١٩٢٨، وكان اول ما قام به هو اجراء انتخابات للمجلس النيابي. افتتح المجلس النيابي الجديد اجتماعه الاول في التاسع من ايار- مايو ١٩٢٨^٣، وكان الاهالي في كردستان قد علقوا على نوابهم آمالاً كبيرة للدفاع عن الحقوق والمطالب المشروعة للكورد التي أقرتها عصبة الامم وتعهدت بها الحكومة العراقية، ولكن توالى الايام

^١ احمد محمد قادر، المصدر السابق، ص ٧٢ - ٧٥ .

^٢ جريدة ثيانه وه - الإنبعث ، العدد ٤٣ في ٦ اب-اغسطس ١٩٢٨.

^٣ نوشيروان مصطفى أمين ((١٩٩٩، عصر القلم و المراجعات، سليمانية، ص

والاشهر لم يصدر من النواب شئ يذكر، الامر الذي دفع بجريدة (زيان) الى نشرعد من المقالات تندد فيها بالنواب وتذكرهم بمهامهم^١.

لابد ان نشير هنا الى الموقف الايجابي الذي تبناه رئيس الوزراء السيد عبد المحسن السعدون تجاه الكورد وقضيته، وقف سعدون بشدة، في اكثر من مناسبة ضد اولئك الذين يعارضون دراسة وتحديث الكورد بلغتهم القومية، فعندما عارض (ساطع الحصري) الذي كان من كبار وزارة المعارف، استخدام اللغة الكوردية بالصيغة التي اقترحها لجنة كوردية خاصة، اتصل السعدون بالحصري هاتفيا وقال له: أنت لاتعرف الكوردية فلماذا تثير مسائل تتعلق بالكتابة بالكوردية^٢. وكان للسعدون مواقف مشرفة في البرلمان على صعيد القضايا العراقية ايضا، عندما قررت حكومته الشروع بمفاوضات لوضع معاهدة جديدة بين العراق وبريطانيا تليي طموح الشعب العراقي، سارع الى طرح برنامج حكومته امام مجلس النواب. لكن المعارضة هاجمته بشدة واتهمته بالتراجع عن مواقفه السابقة، فرد السعدون عليهم بقوة قائلاً: ان نيل الاستقلال تابع الى جراءة الامة، ولايكون ذلك بالكلام، والاقوال الفارغة، فالاستقلال يؤخذ بالقوة والتضحية. ان المواليين لبريطانيا أغضبهم حديثه، وسعى البعض منهم للوشاية به لدى وكيل المندوب السامي (ميجر يانك) الذي سارع الى تقريع السعدون بكلمات خشنة، اثارت في نفسه الحزن العميق، مما دفعته الى الانتحار في ١٣ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٩ باطلاق النار على نفسه،

^١ جريدة (زيان) ، ٤ نيسان - ابريل ١٩٢٩، العدد ١٦٤.

^٢ ساطع الحصري (١٩٦٧)، مذكراتي في العراق ١٩٢١-١٩٤١، بيروت، ص

تاركا وصية لابنه (علي) جاء فيه: (العراقيون طلاب استقلال و لكنهم ضعفاء وعاجزون عن تقدير أرباب الناموس أمثالي.. أوصيك باخوتك الصغار ووالدتك، وتخلص لوطنك). جرى تشييع مهيب للفقيد الى المقبرة الكيلانية في محلة باب الشيخ، سار خلف جنازته جميع الشخصيات السياسية وجمع غفير جدا من ابناء الشعب. بعد ذلك اصبحت الوزارة في حكم المستقيلة، اتفق الملك مع وكيل المندوب السامي عل تكليف (ناجي سويدي) لتشكيل الوزارة، و اضطرت بعد فترة وتحت الضغط الى تقديم الاستقالة للملك في ٩ اذار- مارس ١٩٣٠، وفي ٢٢ اذار- مارس شكل (نوري السعيد) وزارته الاولى، وبذلك افتتح باكورة هيمنته على سياسة العراق^١.

أولى (نوري السعيد) اهتماماً بالغاً بالمعاهدة العراقية البريطانية، وبدأت المفاوضات بهذا الشأن من اول نيسان - ابريل ١٩٣٠ استمرت ثلاثة اشهر، حيث اذيع في الثلاثين من حزيران- يونيو ١٩٣٠ بياناً رسمياً بهذا الصدد. المعاهدة مكونة من احدى عشرة مادة وملحق مكون من ستة بنود.

اذيع خبر الاتفاق على المعاهدة في الصحف ولم يكن فيها شئ مما يخص الكورد وحقوقهم، متجاهلة قرارات عصبة الامم وتوصيات اللجنة الخاصة بولاية الموصل، الامر الذي أدى الى خلق استياء كبير بين الكورد ومثقفهم. لذلك قدموا عددا كبيرا من المذكرات وبرقيات الاحتجاج بعثوا بها الى المندوب السامي والملك، وشفعوا بمضابط كثيرة الى سكرتارية

^١ حامد الحمداني (٢٠٠٥)، صفحات من تاريخ العراق الحديث، لوكرسونبيرغ، ص ١٢٣-١٢١.

عصبة الامم^١ . واستنكرت المعاهدة على صعيد العراق وشخصياته ايضا , حيث قال (رشيد عالي الكيلاني): ان اقل ما يقال عن هذه المعاهدة انها استبدلت الانتداب الوقتي باحتلال دائم, وازادت الى القيود والاثقال الحالية قيودا واثقالا اشد وطأة . وقال (كامل الجادرجي): ان نتيجة هذه المعاهدة وذيولها حماية بريطانية شديدة الوطأة, واحتلال دائم^٢ .

ازاء هذه التطورات, اتخذ مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في الخامس من آب - اغسطس ١٩٣٠ بان يقوم وكيل مجلس الوزراء ومعهم وزير العدلية والداخلية, مستصحبين وكيل المندوب السامي (ميجر يونغ) بزيارة منطقة كوردستان لتطمين الاهالي, زاروا كركوك في الثامن من آب - اغسطس, ثم توجه الوفد الى اربيل صباح التاسع من آب - اغسطس, وفي العاشر من الشهر نفسه وصل الوفد الى مدينة السليمانية , كان في استقبالهم جمع غفير من الاهالي^٣ .

كانت الهيئة الوطنية قد عينت (رمزي فتاح) متحدثاً نيابة عنهم, القى كل من (جعفر العسكري) و(ميجر يونغ) خطابهما , ترجم مباشرة الى اللغة الكوردية. طالب (رمزي فتاح) بتأسيس حكومة كوردية مستقلة في كوردستان, مؤكداً انه يجب ان تدون مسألة الحكومة الكوردية هذه في بنود (معاهدة ١٩٣٠). حاول الوفد اقناع المجتمعين بعدم امكان الانفصال

^١ عمر محمد كريم ((٢٠٠٥)), القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي, ١٩٢٢ - ١٩١٨ , رسالة ماجستير غير منشورة , ص ٣٣٥-٣٣٦ .

^٢ حامد الحمداني (٢٠٠٥), صفحات من تاريخ العراق الحديث, كرونبرغ, ص

^٣ ثاكور عبدالكريم (٢٠٠٢), شارى سليمانى ١٩٣٢ - ١٩١٨, ماسته رنامه, كوليژى زمان, زانكوى سليمانى , ل. ٢٣٦ .

عن العراق، ولكن الهيئة الوطنية اصرت على مطالبتها، انتهى الحوار دون التوصل الى أي تفاهم، رجع الوفد الى بغداد في الثاني عشر من آب - اغسطس. وعلى العكس من ذلك فقد اذاعت الحكومة العراقية بياناً عن الجولة التي قام بها الوفد في الالوية الشمالية، جاء فيه ان المجتمعين قد قابلوا البيان بالابتهاج. لكن الاوضاع المتردية والحوادث المؤسفة التي وقعت فيما بعد، اثبتت عدم صحة البيان خاصة في السليمانية، حيث قرروا مقاطعة انتخابات المجلس النيابي الذي ستعرض عليه المعاهدة للمصادقة^١.

تطور الوضع من سئ الى اسوأ في السليمانية، وفي اليوم السادس من ايلول - سبتمبر توجه جمع غفير من الاهالي نحو سراي الحكومة مرددين الشعارات الوطنية والهتافات ضد الانتخابات، و رشقوا الشرطة بالحجارة، وحدثت اشتباكات بينهم، وصل الامر الى الاستعانة بالجيش لاطلاق رصاص كثيف على الجماهير، مما ادى الى خسائر كبيرة في الارواح وجرح اعداد كبيرة من المواطنين^٢. التحق بالشيخ محمود الضباط الكورد الثلاثة (محمود جودت وحميد حوت وكامل حسن) والشاعر (شيخ سلام) بعد المظاهرة مباشرة وذلك في ٧-٨ ايلول سبتمبر، حيث غادروا بغداد سرا واصبحوا ظهيرا قويا للشيخ محمود في قرية (بيران) الايرانية (وكان الشيخ يعيش في تلك القرية بعد اتفاهه مع الحكومة على البقاء هناك كما جاء في الفصل السابق).

^١ عمر محمد كريم، المصدر السابق، ص ٣٤١-٣٤٢.

^٢ نوشيروان مصطفى أمين ((١٩٩٩، عصر القلم و المراجعات، سليمان، ص

كانت الحكومة العراقية تخشى معاودة الشيخ محمود للمواجهة مع السلطات, ارتأت السلطات ان يوجه وزير الداخلية (جميل المدفعي) كتابا الى الشيخ محمود يلفت فيه نظره الى الحادثة ويرجوه ان لا يتأثر بها^١.
لم ينتظر الشيخ كثيرا خلال هذا الوضع المضطرب, بدأ يتصل بالعشائر ليشجعهم على المواجهة و الانتقام, لم يمض وقت طويل حتى تجمع حول الشيخ عدد كبير من المسلحين الكورد والتحق ضابط كوردي اخر من بغداد وهو(جمال عارف) بالشيخ محمود وقد ادى مع الضباط الاخرين دورا كبيرا في تنظيم وتدريب الثوار^٢.

تمكن الشيخ محمود من الاستيلاء على ناحية (خورمال) في التاسع من كانون الثاني- يناير ١٩٣١ و منطقة (شاندرى) (١٢ ميلا غرب خورمال)
٢.

ولتخفيف ضغط الحكومة على منطقة السليمانية, رأى الشيخ ضرورة التحول عن منطقة السليمانية, متوجهاً الى كركوك لفتح اكثر من جبهة ضد القوات العراقية. وصل الى قرية (ئاوه باريك) في منطقة كركوك في الخامس من نيسان - ابريل ١٩٣١, وقبل ان يستعد هو ورجاله للهجوم, هجمت عليه قوة عراقية كبيرة مع عدد من المرتزقة الكورد, وبعد معركة دامية,

^١ ئاكو عبدالكريم (٢٠٠٢), شارى سليمانى ١٩٣٢ - ١٩١٨, ماسته رنامه, كوليژى زمان, زانكوى سليمانى, ل ٢٤٤ و الحسنى, مرجع سابق, ص ٧٣.
^٢ علاءالدين سجادي ((١٩٩٦), تاريخ الثورة الكوردية, منشورات محمدي, ط ٢, سقز, ايران, ص ٨٧.

^٣ وليد حمدي (١٩٩١), الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية, لندن.

انسحب الشيخ من المنطقة متوجها نحو المناطق الجبلية في السليمانية. كانت القوات الايرانية قد استعدت لضرب الشيخ على الحدود العراقية الايرانية في منطقة (بنجوين) وفقا لخطة مشتركة، الامر الذي جعل الشيخ يتوصل الى قناعة بان المواجهة المسلحة امر مستحيل، ورأى بانه قد ادى ما عليه تجاه شعبه وانه قد ابلغ رسالة قومه الى العالم وعصبة الامم، لذلك قرر الاستسلام في الثالث عشر من ايار- مايو ١٩٣١ في منطقة بنجوين، لينقل بعد ذلك على متن طائرة بريطانية مباشرة الى جنوب العراق في محافظة (الساوة) ومنها الى (الناصرية) ^١.

في الجانب الاخر، ما ان استلم نوري السعيد مقاليد الحكم في (٢٣ اذار- مارس ١٩٣٠ كما اسلفنا) اقرت حكومته لائحة قانونية للضرائب والرسوم التي تجبى من الشعب لحساب البلديات، وقدمته الى مجلس النواب في ١٠ ايار- مايو ١٩٢٠، صادق عليه الملك في ٢٢ حزيران- يونيو، هذه اللائحة سببت غضبا شديدا لدى الطبقة الكادحة من العمال والحرفيين واستنكرته الاحزاب السياسية، و الصحف الوطنية، فقد حمل القانون ابناء الشعب اعباء جديدة، في وقت كانوا فيه يعانون بالاساس من تدهور اوضاعهم المعيشية. دعت القوى الوطنية الى اضراب عام احتجاجا على سياسة الحكومة المعادية للشعب. اضربت بغداد تماما لتعلن اضراباً عاماً في ٥ تموز- يوليو ومالبث ان انتقل الى عموم العراق ^٢.

^١ عمر محمد كريم (٢٠٠٥)، القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي، ١٩٢٣ - ١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٣٥٠.

^٢ حامد الحمداني (٢٠٠٥)، صفحات من تاريخ العراق الحديث، كرونبيغ، ص ١٣٧-١٣٦.

ادت سياسات نوري السعيد القمعية الى خلافات عميقة في مجلسي النواب والوزراء, زاد من استياء الشعب, وزادت هذه السياسات من حدتها في محاولة الحكومة تثبيت نفوذها في منطقة كردستان لمنع بعض الزعماء الكورد الاخرين من التمرد على سلطة الحكومة, ومن جملة الاجراءات التي اتخذتها الحكومة قرارها باقامة مخافر في منطقة (بارزان) المحصورة بين (زيبار) و(عقرة) و(زاب الاعلى) والتي تتوسطها قرية (بارزان) حيث مقر سكن (الشيخ احمد البارزاني) عميد الاسرة البارزانية المعروفة .

كان معظم السكان في بارزان يقومون برعاية شؤونهم بانفسهم باشراف القبائل والزعماء الدينيين, و كانت بريطانيا قد تركت ادارة امور هذه القبائل لهم, اما الحكومة العراقية الجديدة فقد بدأت بفرض سلطاتها خاصة بعد معاهدة ١٩٣٠, وكانت ترى حتمية الصدام معها وعلى رأسهم (الشيخ احمد البارزاني) ^١.

عملت الحكومة العراقية على حسم قضية (الشيخ احمد البارزاني), بعد القضاء على حركة (الشيخ محمود). لجأت وزارة الدفاع العراقية الى ارسال حملة عسكرية قامت بتخريب قرية بارزان, و بالمقابل قام الشيخ احمد بجمع الاتباع والمسلحين حوله في نيسان - ابرل ١٩٣١, ورفع طلباً الى عصبة الامم مطالباً فيها منح الكورد الحكم الذاتي. حدثت عدة مصادمات دامية بين القوات العراقية و المسلحين من اتباع الشيخ احمد طيلة عام ١٩٣١.

^١ وليم ايفلتين (١٩٧١), جمهورية مهاباد الكوردية, ترجمة: جرجيس فتح الله, بغداد, ص ٩٤.

ارسل وزير الداخلية العراقي في العاشر من اذار- مارس ١٩٣٢ كتابا الى الشيخ احمد اشار فيه الى عزم الحكومة على تاسيس ادارة منظمة في قضاء (زيبار), وامره بالحضور امام قائمقام (زيبار) قبل غروب يوم ١٤ اذار- مارس ١٩٣٢, والا سيواجه حملة عسكرية. رفض الشيخ الحضور في الزمان والمكان المحددين, في المقابل بدأت وزارة الداخلية بالتنسيق مع وزارة الدفاع حملة عسكرية ضد الشيخ, تمكن الشيخ ومقاتليه من اعادة طابورعسكري عراقي في ١٥ اذار- مارس ١٩٣٢^١. شاركت القوة الجوية البريطانية في الحملة مستهدفة المقاتلين بشدة, بحيث دفع المقاتلين الى اللجوء الى الجبال, ومن ثم العبور الى داخل الحدود التركية ليسلم نفسه الى السلطات التركية, التي قامت بنقله الى مدينة (ادرنه) على الحدود البلغارية, حاول الانكليز اسكان الأشوريين في منطقة البارزان, فلما علمت الحكومة التركية بالامر, كانت تكره الأشوريين بسبب وقوفهم الى جانب البريطانيين في الحرب العالمية الاولى, سارعت الى اعادة الشيخ احمد الى منطقة الحدود العراقية, عندما بلغ الخبر الى الحكومة العراقية, طالبت بتسليم الشيخ احمد, رفضت الحكومة التركية الطلب واشترطت اصدار عفو عنه وعن اتباعه, اضطرت الحكومة الى اصدار عفو عنهم, وعاد الشيخ احمد واتباعه الى العراق, وخضعوا للاقامة الجبرية في (الناصرية) اولاً, ثم استقر بهم المطاف في السليمانية^٢.

^١ عمر محمد كريم (٢٠٠٥), القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي, ١٩٢٣ - ١٩١٨, رسالة ماجستير غير منشورة, ص ٣٥٣-٣٥٢.

^٢ حامد الحمداني (٢٠٠٥), صفحات من تاريخ العراق الحديث, كرونبيغ, ص ١٤٠-١٣٩.

هكذا وقفت الحكومة العراقية والاحتلال البريطاني بالضد من الحقوق القومية للكوورد من قيام دولة كوردية مستقلة الى ادارة ذاتية كوردية, او حتى تثبيت حقوق الكورد في القانون الاساسي (الدستور) العراقي لغاية هذا التاريخ اي عام ١٩٣٢. وكان هناك اتجاهاان داخل الحكومة العراقية المشكّلة حديثا, يعادون التوجه القومي للكوورد, احدهما عروبي وتمثل بـ(طه الهاشمي و ياسين الهاشمي), والاخرعراقي والمتمثل بـ(نوري السعيد) واعوانه, بالرغم من وجود اشخاص مثل المرحوم (عبدالمحسن السعدون), الذي كان له مواقف مشرفة تجاه الكورد, الا ان التوجه المعادي للكوورد كان طاغيا, وشكل دافعا قويا للثورات الكوردية اللاحقة, للمطالبة بالحقوق المشروعة للشعب الكوردي ضمن الدولة العراقية .

الخاتمة

في معرض بحثنا عن موقف الكورد من الاحتلال البريطاني لكوردستان الجنوبية خلال الاعوام الممتدة بين ١٩١٤-١٩٣٢ قمنا بتحديد مفهوم هذ المصطلح من الناحية السياسية والجغرافية، وتوصلنا الى نتيجة مفادها ان كوردستان الجنوبية التي كانت مسرحا للاحداث في تلك المدة، التي كانت تشكل جزءا كبيرا مما كان يعرف بولاية موصل العثمانية انذاك والتي تم ضمها الى ولايتي بغداد والبصرة ليشكل منها الدولة العراقية الحديثة فيما بعد .

تطرقنا في الفصل الأول عن كيفية نشوء العلاقة بين الشيخ محمود والإنكليز والوعود التي أعطيت له بشأن تأسيس إدارة كوردية مستقلة ومن ثم التراجع عن تلك الوعود، كان ذلك ناتجاً عن السياسة البريطانية المتبعة في ولاية بغداد والبصرة والتي أدت في النهاية إلى قيام الشيخ محمود بعدة حركات مسلحة كرد فعل على ذلك .لذا سوف نذكر تلك الأحداث ونركز على السياسات المتبعة في كل من ولايتي بغداد والبصرة وولاية الموصل .

في إحدى اجتماعات اللجنة المؤلفة من مسؤولي الوزارات البريطانية بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني-نوفمبر ١٩١٨، تم استعراض الموقف السياسي في العراق على ضوء برقية (ولسن) في بلاد ما بين النهرين، التي قررت تخويله بإجراء كشف عن آراء الأهليين حول ما إذا كانوا يرغبون بقيام حكومة عربية (بيل، ١٩٧١، ص١٩١).

في ٣٠ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ بعث (ولسن) إلى ضباطه السياسيين العاملين في المنطقة فحوى مراسلاته التي أجراها مع الحكومة البريطانية والتي أدت إلى تخويله لإجراء الاستفتاء، وفيما يتعلق بكوردستان، فقد أكد (ولسن) في إحدى رسائله أنه يجب إفهام هؤلاء الذين يتم استفتاءهم في المنطقة الكوردية، بأن البديل لانضمامهم إلى العراق، سيكون تأسيس دولة منفصلة قائمة بذاتها متضمنة تقريباً ولاية الموصل، ليس تحت السلطة التركية، وأنه من المحتمل ألا تكون تحت الحماية البريطانية، في هذه الحالة سُنحرم من ميزة التعامل التجاري الحر مع بلاد ما بين النهرين كما سُنحرم أيضاً من المنافع المادية التي تستطيع بريطانيا وحدها على حدّ تعبيره، أن تمنحها إلى البلدان الشرقية (عطية، ١٩٧٣، ص ١٧٩).

على ضوء هذه التعليمات قدم الكولونيل (لجمن) الحاكم السياسي في الموصل، تقريره المؤرخ في ٢٢ كانون الأول - ديسمبر ١٩١٨ حول آراء السكان في ولاية الموصل من ضمنها الكورد القاطنين في الولاية، فأشار في تقريره إلى أنّ الكورد الذين يشكلون ثلثي الولاية، (وهم الكورد المسلمون والأيزديون في جبل سنجان) ، قد أكدوا على حد سواء أنهم لن يقبلوا بالعيش تحت الحكم العربي (ايرلاند، ١٩٤٩، ص ١٦٨).

فعلاً جرى الاستفتاء في شتاء ١٩١٩ - ١٩١٨ (المظفري، ٢٠٠٠، ص ٢٦) في أغلب مناطق العراق، عدا السليمانية التي تم استثنائها من الاستفتاء (صابر، ص ٢٨٧)، فجاءت النتائج على وفق إرادة الحكومة البريطانية (نظمي، ١٩٨٤، ص ٣٠٣)، لأن سلطات الاحتلال قد تمكنت من الحصول على مضبطين في لواء كركوك جاءتا على وفق إرادة (ولسن)، بحيث حملت الأولى ١٧ توقيعاً من رؤساء العشائر العربية والكوردية والوجهاء في

منطقة صلاحية (كفري حالياً) الذين فضلوا رئاسة أمير عربي، مع التأجيل في مسألة التعيين وأكدت هذه المضبطة على وحدة العراق في ظل المساعدة البريطانية .

أما المضبطة الثانية فقد حملت ١٧ توقيماً أيضاً من وجهاء ورؤساء العشائر في منطقة كركوك أكدت على وحدة العراق في ظل المساعدة البريطانية (خليل ١٩٧٥ ، ص٤٣٦) .

إلا أن بريطانيا لم تستجب للمطالب الشعبية بتقرير المصير، بل سارعت هي وحلفاؤها إلى الاجتماع بمؤتمر (سان ريمو) في إيطاليا بتاريخ (٢٥ نيسان - ابريل ١٩٢٠)، ووزعوا الانتدابات، بحيث أنيط انتداب العراق وفلسطين وشرق الأردن لبريطانيا .

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وانتهاء أعمال مؤتمر سان ريمو في (٢٥ نيسان - ابريل ١٩٢٠) وقّع العراق تحت الانتداب البريطاني، مما أدى إلى رفض العراقيين واشتداد عزمهم للمطالبة بحقوق بلادهم، ودفع ذلك الحكومة البريطانية لتنفيذ سياستها تجاههم، إذ بدا أن الحكومة في ذلك الوقت لم تعر للموضوع أهمية (البرقاوي، ١٩٨٠، ص١٩ - ١٨) .

والجدير بالذكر أن تمادي المستعمرين الإنكليزي في سياستهم خلال الاحتلال المباشر والإدارة العسكرية القاسية (عقراوي، ١٩٣٦، ص٣٠٧)، أدى إلى حدوث رد فعل لدى الشعب العراقي وأصبحت الأجواء مهيأة للثورة ولم يكن ينقصها سوى الشرارة، والتي جاءت باعتقال شيخ عشيرة الطوالم (الشيخ شعلان أبو جون) في الرميثة في ٢٠ حزيران - يونيو ١٩٢٠ مما

أدى إلى هياج شعبي كبيرٍ عم مختلف أنحاء العراق، وهو ما يُعرف بثورة العشرين .

قد نتج عن ثورة العشرين أن قامت بريطانيا بتغيير سياستها وعملت على تهدئة الأوضاع في العراق وخصوصاً بعد إخماد ثورته التي كلفتها الكثير من الخسائر المادية والبشرية، أرسلت (بيرسي كوكس) بدلاً من (أرنولد ولسن) في ١١ تشرين الثاني - نوفمبر سنة ١٩٢٠ (أحمد وحميدي، ص ٢٣)، بحيث استطاع كوكس التغلب على أغلب المشكلات لتنفيذ الوعد القاضي بإنشاء حكومة وطنية، وتمكن أيضاً من إقناع (عبد الرحمن النقيب) بتشكيل الحكومة في ٢٧ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢٠ (صالح، ١٩٥٣، ص ٥٣ - ٥٤).

علماً بأنّ التراجع عن الوعود واتباع سياسات معادية للمطالب الكوردية في كردستان الجنوبية قد أدى إلى قيام الشيخ محمود بحركته المسلحة الأولى ضد الاحتلال البريطاني . كما أنّ الشيخ محمود كان قد حاول الاتصال بالإنكليز عبر رسائل لإنشاء علاقة معهم بحيث عرض فيها مطالبة عن استعداده لتسليم السليمانية مقابل عدة شروط منها (قيام حكومة كوردية) (لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الكريم، ٢٠٠٢، ص ٨٩).

وهذه الاتصالات قد مهّدت إلى توصل الجانبين لاتفاق حول نوع الإدارة التي سيتم العمل بها في منطقة السليمانية، وإرسال مندوب بريطاني للتشاور مع الرؤساء الكورد (حيلمى، ١، ٢٠٠٣، ص ٤٩).

عندئذٍ توجه (ميجر نوئيل) الحاكم السياسي في لواء كركوك نتيجةً لهذه الاتصالات صوب السليمانية بعدها قام الحاكم المدني في بغداد (أرنولد ولسون) بزيارة إلى السليمانية أيضاً في ١ كانون الاول - ديسمبر ١٩١٨،

ليحضر الاجتماع الذي أعده (ميجر نوئيل) وكان من أهم ما نوقش في الاجتماع نوع العلاقة التي تربط الكورد بالسلطة البريطانية، وموقف الأخيرة من الكورد وقضيتهم، في تلك الظروف المستجدة التي مر بها كوردستان (الحسني، ١٩٨٩، ص ٢٨٢).

كان الحاكم المدني قد أعلن في رسالة له . بأن ليس هناك ما يمنع من انضمام أية قبيلة كوردية تسكن بين النهرين (الزاب الكبير) و(سيروان) إلى حكومة الشيخ محمود والقبول بزعامته، وأكد بأن الحكومة البريطانية تعضده من الناحية المعنوية، وأن الشيخ محمود يحكم هذه المنطقة بوصفه ممثلاً للحكومة البريطانية (Wilson, Ibid, p.١١٢).

كما أن الإنكليز وعدوا من جانبهم، حكومة الشيخ بأنهم يحاولون قدر المستطاع، أن يكون موظفو الحكومة من الكورد أنفسهم . وأن قوات (الشبانية) الكوردية ستتشكل من الكورد وتحت إمرة ضباط الكرد، وسوف تكون اللغة الكوردية هي اللغة الرسمية للحكومة، وأن القوانين ستعدل لتلائم العادات والتقاليد السائدة، كما وعد بتغيير نظام جمع الضرائب بحيث سينظم بحسب حاجات الناس، ويسمح للرؤساء المعترف بهم أن يواصلوا إدارة أمورهم على النمط السابق، والأهم من ذلك أن سيكون للمنطقة ميزانيتها المحلية الخاصة بها (أبو بكر، ١٩٨١، ص ١٣٩) فقام (ميجر نوئيل) بعد ذلك بوقت قصير تحديداً في ٨ كانون الاول - ديسمبر ١٩١٨، بكتابة تقرير مهم عدّ أساساً لتنظيم العلاقة بين الحكومة البريطانية واستند إليه (ولسن) و(مس بيل) وغيرهم فيما بعد في كتاباتهم وتقاريرهم عن الشيخ .

كان (نوئيل) قد أشار في ذلك التقرير الذي أرسله إلى (ولسن) الحاكم المدني في بغداد إلى أن بعض العشائر قد حضروا وعبروا عن ارتياحهم لتنصيب الشيخ محمود، وبيّن أيضاً أنّ مقابل كل شخصٍ معارضٍ لتنصيبه هناك أربعة يرحبون بحكمه، إلا أنه انتقد الشيخ بكون مزاجه توسعياً وفخماً (صابر، ٢٠٠١، ص ١٩٤ - ١٩٣).

بالمقابل، أخذ الشيخ يخطط لإرساء دعائم حكومته، وتوسيع دائرة نفوذه وبسط سلطته على المناطق التابعة له، من هنا بدأ البريطانيون يشعرون بأن زمام الأمور ستخرج من أيديهم تماماً إذا لم يأخذوا بالتدابير اللازمة، لذلك وجدوا أنفسهم مرغمين على إعادة تقويم الموقف كلّ في كوردستان، والأمر الذي أدى إلى تذبذب الموقف البريطاني اتجاه القضية الكوردية (كريم، ٢٠٠٨، ص ١١٦).

إذاً يبدو بوضوح من هذا، أن الإنكليز على الرغم من وعودهم، لم يكونوا صادقين في البداية مع الشيخ، إذ كيف يشككون ويتخوفون من تنامي سلطة رجل ساندوهُ، وحددوا له حدود سلطته، وعينوا له مستشارين وحددوا له ميزانيته، وأعانوه على تبوء مركزه كأول حاكم لكوردستان .

ثبتت الأيام بأن الاعتراف بالشيخ في البداية إنما كان بمثابة تكتيك مؤقت تبنتها سلطة الاحتلال تحت ضغط الظروف السياسية والعسكرية الصعبة لتلك الحقبة، إذ كان تعاني من النقص في عدد القوات، وتخشى من عودة القوات التركية، لذا كان من الأفضل لها تأييد إقامة إدارة كوردية مؤقتة ومعادية للترك، واستمالة الوجهاء الكورد إلى أن تتضح الأمور أكثر (بارزاني، ٢٠٠٢، ص ٢٧) .

ثم قرروا وجوب تقليص سلطة الشيخ بالتدرج، وعلى نحو تجنب فيه القطيعة إن أمكن (ولسون، ١٩٧١، ص ١٣٥).

يظهر من هذا بوضوح الموقف البريطاني من الكورد وقضيتهم من خلال تعاملهم الشنيع مع الشيخ محمود، والتعامل بالانفراد أيضاً مع رؤساء العشائر كل على القبيلة التي يرأسها، ومن ثم تنفيذ سياستهم النكراء (فرق تسد)، لأنهم بذلك يريدون إخراج هذه القضية من محتواها السياسي وحرمان الكرد من حقهم في الحرية وتقرير المصير. فهم فعلوا ذلك بعد ما استقروا في كوردستان واطمأنوا إلى مراكزهم، وتعرفوا على العشائر على نحو عام، وعلى طبيعة الشيخ محمود حيث يرون بأنه لا يفكر إلا بالساعة التي هو فيها (هاوار، ١٩٩١، ص ٩١).

بعدها بلغت علاقة الشيخ مع البريطانيين أوجهاً من الخلافات والتوتر، وأيقن بأنهم يحاولون إبعاده بالتدرج، ولا سيما عندما بدأ (ميجرسون) بشراء ذمم الأغوات وبعض رجال السلطة من الكورد في السليمانية ويحرضهم ضد الشيخ (الطالباني، ١٩٦٩، ص ١٩٩).

إثر هذه المشاهدات والتشجعات بدأ الشيخ يستجمع قواه ويستعد لحملة مسلحة ضد التواجد البريطاني، اتصل برؤساء العشائر الموالية إليه، وأبلغهم بنيته من قيام حركة مسلحة ضد الإنكليز (كريم، ٢٠٠٨، ص ١٢٥ - ١٢٦).

نتيجة لكل ذلك، حشدت بريطانيا قوة كبيرة في كركوك، وتقدمت حسب خطة مرسومة لها واحتلت طليعة قواتها الزاحفة بلدة (جمجمال) في الخامس عشر من حزيران - يونيو ١٩١٩ بعدها تحركت نحو (مضيق دربند بازيان) في صبيحة الثامن عشر من الشهر نفسه، وبدأ القتال ليستمر إلى ما

بعد الظهر، بحيث استطاعت القوات البريطانية السيطرة على المعركة، وأقتياد الشيخ محمود أسيراً وهو جريح (حيلمى، ١٩٨٨، ص ١٢٧ - ١٢٦).

جراء ما سبق نرى أنّ سياسة الكيل بمكيالين في ولايتي بغداد والبصرة وولاية الموصل قد أدت إلى ترجيح الكفة إلى جانب العرب، إذ أنّ ثورة العشرين ضد الاحتلال الإنكليزي أدت إلى تأسيس دولة عربية من الولايات الثلاث الذي عُرف فيما بعد بالعراق، بالمقابل أنّ ثورة الشيخ محمود لتأسيس حكومة كردية أدت إلى أسره ونفيه والقضاء على حركته .

حينها أخذت الأمور تنحى منحى آخر، فبدلاً من الوعود بتأسيس إدارة أو دولة كردية ذات حكم ذاتي، تم إلحاق كردستان الجنوبية ضمن ولاية الموصل إلى الدولة العراقية الجديدة، والسعي لتقوية الدولة الجديدة وترسيم حدودها، في الجانب الآخر كان هناك محاولات من الكمالين لتأسيس دولة تركية على أنقاض الإمبراطورية العثمانية، الأمر الذي أدى إلى حصر مشكلة ولاية الموصل ومصير كردستان الجنوبية بين سياسة الدولتين الجديدتين وبرعاية بريطانية طبعاً، كما مرّ بنا سابقاً.

غير أنّ هذه السياسة لم تتغير خلال مدة نفي الشيخ محمود إلى الهند ولغاية إعادته في ٣٠ أيلول-سبتمبر ١٩٢٢ ، وإعلانه لتأسيس حكومة كردستان في ١٥ تشرين الأول-أكتوبر ١٩٢٢ .

في بداية فترة حكمه الثانية انتهج الشيخ موقفاً ذكياً ولم يرد أن يعبر عن شيء علناً من الممكن أن يزعج الإنكليز أو الترك، لكي يتضح له الموقف الحقيقي لأحدهما ويحصل على وعد صادق لكي يطمئن شعبه بذلك .

لكنه بعد أن فهم النوايا الحقيقية للإنكليز، بأنهم يريدون استخدامه لأغراض أخرى، وأنه سينتهي دوره وسوف يتخلون عنه مثلما تخلوا عنه في حقبة حكمه الأولى، فشعر بحالة يأس من الحصول على مساعدة الإنكليز في تأسيس حكومة كردية مستقلة في كردستان الجنوبية لذا فإن تحركاته اتخذت منحى آخر، لكنه لم يكن في تلك الأيام من يلجأ إليه سوى الأتراك .

مقابل هذا كله كان هناك تحركات بريطانية دولية وعراقية تقف بالضد من توجهات وآمال الشيخ محمود هذا ما أدّى في النهاية إلى الصدام بينهم وبين الشيخ، وبالتالي القضاء على حركته في ١٣ أيار - مايو ١٩٣١ وإبعاده إلى جنوب العراق .

يُلاحظ هذا التغيير في السياسة البريطانية خلال مؤتمر القاهرة في آذار - مارس ١٩٢١، بسعيهم لتكوين الدولة العراقية الحديثة يضم كردستان الجنوبية وولاية الموصل إليها، وعدم السماح بإقامة كيان كردي مستقل، وأنّ يتم إدارة المناطق الكردية على ضوء المادة (٦٤) من معاهدة (سيفر) عام ١٩٢٠، التي نصت على إعطاء الكورد الحكم الذاتي للمناطق التي تسكنها غالبية كردية (عيسى، ٢٠٠٥، ص١٢١).

ولكنه ليس من الصدفة أن يشتد تلاعب الإنكليز بالورقة الطائفية بعد حل مشكلة الموصل وانتهاء تلاعب بريطانيا بالورقة الكردية، بعد وصول الدول الغربية إلى معاهدة صلح جديدة مع تركيا في ٢٤ تموز- يوليو ١٩٢٣ وهي معاهدة (لوزان) التي أسقطوا منها كل إشارة إلى حقوق الكورد (الحاج، ١٩٨٤، ص٤٧).

في الوقت الذي كانت تطالب فيها بريطانيا بحدود تزيد عن تخوم ولاية موصل الشمالية، كانت تركيا تطالب بإعادة كل ولاية الموصل، لذا في الرابع من شباط - فبراير ١٩٢٣ تم الاتفاق على استبعاد قضية الموصل، وإعطاء الحكومتين البريطانية والتركية مهلة امدها تسعة أشهر لعلهما يتوصلان خلالها إلى تفاهم مباشر وإذا لم يتم التوصل إلى تفاهم حينها سيحال موضوع النزاع إلى عصبة الأمم إلا أنه في نهاية المدة الثانية تم التوصل إلى معاهدة (لوزان) مما سمحت لتركيا بالاحتفاظ بكافة أراضيها الأصلية (قاسملو، ١٩٧٠، ص ٦٣)، كل ذلك لم يرد ذكر للمسألة الكوردية ضمن نصوص المعاهدة، ولم تنص إلا على احترام الحقوق الثقافية والدينية للأقليات والقوميات (Huerwitz, Ibid,p.١٢٠).

بعد ذلك تمّ طرح مشكلة ولاية الموصل في مجلس عصبة الأمم عام ١٩٢٤، وتشكيل لجنة خاصة لدراسة هذه المشكلة، وبناء على قرار صادر من مجلس عصبة الأمم في ١٦ كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٥، وتم إلحاق ولاية الموصل بدولة العراق، وذلك نتيجة للمساومات التي تمت بين طرفي النزاع أي (بريطانيا وتركيا) ، حيث تخلت بريطانيا عن الوعود التي تضمنتها اتفاقية (سيفر)، والتي قضت بإقامة دولة كوردية شرق الأناضول بمقابل تخلي تركيا عن جزء كبير من أطماعها في ولاية الموصل أثناء مباحثات لوزان، ثم تخليها ثانية عن كل أطماعها في ولاية الموصل أثناء المباحثات الثنائية التي جرت بين الطرفين بإشراف من عصبة الأمم بعد مؤتمر لوزان (عزيز، ٢٠٠٨، ص ٣٣٢ - ٣٣١).

غير أن هذا القرار السياسي الذي اتخذته عصبة الأمم وبدعم من بريطانيا التي كانت تمثل أكثر قوة دولية آنذاك، لم يكن ينسجم مع العديد من

الاستنتاجات العامة التي توصلت إليها هيئة عصابة الأمم هذه والخاصة بمصير ولاية الموصل .

إذاً، فقد أكد التقرير على أنه إذا ما أخذت البراهين القومية وحدها بعين الاعتبار، سينحتم على ذلك وجوب تشكيل دولة كردية مستقلة، وذلك لأن الكورد يبلغون خمسة أثمان عدد سكان الولاية، وهذه النسبة ترتفع إذا ما حسبنا الأيزيديين جزءاً من الكورد (تقرير البعثة الخاصة لعصابة الأمم، ١٩٢٤، ص٦٨).

لكن في الخامس من حزيران - يونيو عام ١٩٢٦ عُقدت اتفاقية رسمية لتعيين الحدود وتنسيق علاقات الجوار بين الحكومتين التركية والعراقية بمشاركة الحكومة البريطانية المنتدبة، وهذا قد تضمن الاتفاق على التعاون في مواجهة أعمال الشقاوة والنهب في منطقة الحدود كما جاء في المادة السادسة، وهو التعبير الظاهري لأعمال ونشاطات الكورد المسلحة (عيسى، ٢٠٠٥، ص ١٢٦) هكذا أصبحت الحركة التحررية الكوردية لنيل الحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي حركة شقاوة ونهب في نظر الدولتين المشكلتين حديثاً .

كان الإنكليز يحاولون أفهام الكورد بأنهم سوف لن يحصلوا على أي كيان سياسي أو إدارة قانونية خاصة، بل سوف يكونون جزءاً من العراق ويصبحون مواطنين عراقيين، و كان ذلك توجه الصحافة الرسمية مثل جريدة (ثيانه وه - الإنبعث) التي اصدرالعدد الاول منها في ١٨ آب - اغسطس ١٩٢٤ من قبل حكومة السليمانية، والتي كان الإنكليز يشرفون عليها بشكل مباشر ولأول مرة تكتب عليها بانها جريدة حكومية، تنشر سياسات الحكومة . و صدر العدد ٥٦ والأخير في ١٤ كانون الثاني - يناير

١٩٢٦، ومن ثم تغيير اسم الجريدة إلى (زيان) واستمرت حتى عام ١٩٣٨ (ثمة مين، ص ٢٢٢-٢٢١ و٣٤٣ - ٣٤٤).

ان الترتيبات الدولية المتخذة من قبل القوى العظمى عموما و بريطانيا خصوصا بعد الحرب العالمية الاولى، قد قضت على امال الكورد في اقامة دولة كوردية مستقلة، وتم تقسيمهم على الدول المشكلة حديثا على اساس قومي مثل العراق وتركيا و سوريا و ايران، الا ان ذلك لم يمنع الكورد من المطالبة بحقوقهم القومية المشروعة كلما سنحت لهم الفرصة للقيام بذلك ، حيث شهدت تلك الدول قيام ثورات كوردية للمطالبة بتلك الحقوق، منذ الحرب العالمية الثانية الى يومنا هذا .

ان الاشكالية الكبرى بين مطالب الحركات الكوردية و حكام تلك الدول، تمثلت في عدم اعترافهم بالحقوق القومية للكورد ضمن اطار هذه الدول التي كان الكورد يشكلون فيها نسبة كبيرة ولهم دور مهم في الحفاظ على التوازن السياسي و تثبيت تلك الحقوق في قوانين دساتير تلك الدول، ولم يتم الاشارة الى الكورد في القانون الاساسي العراقي (الدستور) المقرر في ١٠ تموز - يوليو ١٩٢٤ من قبل المجلس التاسيسي العراقي. في دول ذات تركيبة سكانية عرقية ومذهبية متنوعة مثل العراق فأن الإنكليز قد اعتمدوا في إنشاء نظام السيطرة غير المباشرة على العرب السُّنة، الا إن الأخيرين لم يكونوا يمثلون سوى أقلية من حيث العدد بالمقارنة مع العرب الشيعة، لذا أصبح من الضروري على البريطانيين من جانب، وفيصل وأنصاره من جانب آخر، البحث عن وسيلة تخفف حالة عدم التوازن الطائفي التي تؤثر سلباً في الواقع السياسي، لهذا فقد اكتسبت كوردستان

الجنوبية (غالبية سكانها من المذهب السني) أهمية جديدة بعد إقامة الدولة العربية الجديدة (إسكندر، ٢٠٠٥، ص ٢٨٩).

الا ان الدولة الجديدة لم تشهد تثبيت حقوق المواطنة في القانون المذكور دون تمييز عرقي او مذهبي، ١٩٢٤ واعتبرت المطالبة بالحقوق القومية والمذهبية بمثابة تهديد لوحدة الدولة، كما جاء في المادة ١٢٠ من الدستور .

ان سياسة انكار الحقوق القومية والمذهبية المشروعة في اي دولة ذات تركيبة سكانية متنوعة، هي التي سوف يؤدي الى ظهور مشاكل في اية فرصة سانحة تهدد أمن ووحدة تلك الدول التي لا بد لها من اقامة انظمة ديموقراطية عادلة تضمن تلك الحقوق وتوفر الأرضية للمشاركة السياسية والاجتماعية والثقافية تحفظ السلم الاهلي فيها .

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: المصادر العربية الاصلية

- المستوفي القزويني (١٩٨٨م)، نزهة القلوب، (النسخة الفارسية)، تهران، ١٣٦٦ شمسي .
- ديوان ذي الرمة (١٩١٩)، شرحه و ضبط نصوصه الدكتور عمر فاروق الطباع، شركة * دارالارقم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت .
- ابن حوقل (١٩٧٩)، صورة الأرض، ط ٣، بيروت .
- ياقوت الحموي ، معجم البلدان (د.ت)، ج ٤، دار صادر، بيروت .

ثانياً: المصادر العربية المعاصرة لهذه الدراسة

- محمد طاهر العمري (١٩٢٥)، تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج ٣، المطبعة العصرية، بغداد.

ثالثاً: المراجع

- أحمد رفيق البرقاوي (١٩٨٠)، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢ - ١٩٣٢ بغداد، دار الرشيد .
- غسان العطية (١٩٨٨) العراق نشأة الدولة، دار اللام، لندن .
- حميد حميدان التميمي (١٩٧١)، البصرة في الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢٠، بغداد .

- عبدالرزاق الحسيني (٢٠٠٨) تاريخ العراق السياسي الحديث ، ط ٧ ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد .
- عبد الرزاق الحسيني (١٩٨٩)، تأريخ العراق السياسي الحديث، ج٣، ط٧، مطابع دار الشؤون الثقافية، بغداد .
- عبد الرزاق الحسيني (١٩٨٨)، تأريخ الوزارات العراقية ، بغداد .
- علي الوردني (١٩٧٤)، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٩١٤ - ١٩١٨، ج ٤ ، ط ١ مطبعة الارشاد، بغداد .
- عبدالجليل الطاهر (١٩٥٨)، تقرير سري عن العشائر والسياسة، بغداد.
- عبدالستار شنين الجناني (١٩٩٧) تاريخ النجف السياسي ١٩١٤ - ١٩٢٠ ، جامعة الكوفة .
- جلال كاظم الكناني (٢٠٠٣)، الدور السياسي للعشائر العراقية - ١٩٢٤ - ١٩١٨ ، جامعة المستنصرية .
- الزعيم الركن شكري محمود نديم (١٩٥٤)، حرب العراق ، - ١٩١٧ ١٩١٤، ط ١، شركة نبراس للنشر والتوزيع، بغداد .
- إبراهيم خليل أحمد وجعفر عباس حميدي (١٩٨٨)، تاريخ العراق المعاصر، الموصل، جامعة الموصل .
- عبد الرحمن البزاز (١٩٦٧)، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، مطبعة العاني، ط٣، بغداد .
- كمال مظهر أحمد (١٩٨٤)، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، بغداد .

- جليل جليلي ، انتفاضة الأكراد عام ١٨٨٠. رابطة كاوه للثقافة الكردية .
- عبدالرقيب يوسف (٢٠١١) ، حدود كردستان الجنوبية من سنجار حتى بدرة، منشورات أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر، سليمانية .
- محمد هادي الدفتري وعبد الله حسن (١٩٥٤)، شمال العراق، بغداد، دار الطباعة شفيق.
- علاء الدين سجادي (١٩٩٦)، تاريخ الثورة الكوردية، منشورات محمدي، ط ٢، سقز، ايران .
- علاء الدين سجادي (١٩٥٩)، الثورات الكوردية وثورة ١٤ تموز، جمهورية العراق، مطبعة المعارف، بغداد .
- عزيز الحاج (١٩٨٤)، القضية الكردية في العشرينيات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- حامد محمود عيسى (٢٠٠٥)، القضية الكردية في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة .
- فاضل كريم احمد (م. جعفر) ، (٢٠٠٥) ، خانقين في ربيع قرن ١٩٢٥ - ١٩٠٠ ، منشورات مكتب الفكر والتوعية في الاتحاد الوطني الكوردستاني.
- سروة أسعد صابر (٢٠٠١)، كردستان من بداية حرب العالمية الأولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤ - ١٩٢٦، ط١، مطبعة وزارة التربية، أربيل .

- جرجيس فتح الله (٢٠١٢) ، يقظة الكرد، تاريخ سياسي - ١٩٢٥ - ١٩٠٠، دار أراس للطباعة والنشر، أربيل .
- الفريق الركن فاروق الحريري (١٩٨٨)، الحرب العالمية الأولى دراسة عسكرية، الجزء الأول - ٢ الحملة الإنكليزية على العراق، ط١، مديرية المطابع العسكرية، بغداد .
- صديق الدمولوجي (١٩٥٢)، إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية، الموصل .
- محمود الدرة (١٩٨٢)، الحرب العراقية البريطانية - دار المعرفة، القاهرة .
- سعد بشير اسكندر (٢٠٠٥)، من التخطيط إلى التجزئة، سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كردستان ١٩١٥ - ١٩٢٢، بنكةي زين، سليمانية.
- أيوب البارزاني (٢٠٠٢)، المقاومة الكوردية للاحتلال (١٩١٤ - ١٩٥٨)، سويسرا، جنيف.
- عثمان علي (٢٠٠٣)، دراسات في الحركة الكوردية المعاصرة، - ١٩٤٦ - ١٨٣٣، مطبعة الثقافة، أربيل .
- جلال الطالباني (١٩٦٩)، كردستان والحركة القومية الكردية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت .
- فاضل حسين (١٩٥٥)، مشكلة الموصل، بغداد .

- فاضل حسين (١٩٧٧)، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية -البريطانية التركية وفي الرأي العام، ط ٣، بغداد، مطبعة إشبيلية.
- بليج شيركو (١٩٣٠)، القضية الكردية (ماضي الكرد وحاضرهم)، مصر.
- عبد الله الفياض (١٩٦٣)، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ (مطبعة الإرشاد، بغداد).
- وميض عمر نظمي (١٩٨٤)، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية) .
- زكي صالح (١٩٥٣)، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، (بغداد، مطبعة الرابطة) .
- حسين جميل (١٩٨٧) ، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨ - ١٩٣٠، دار اللام، لندن .
- حسين جميل (١٩٨٣)، الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥-١٩٤٦، بغداد.
- الملك عبدالله (١٩٤٧)، مذكرات الملك عبد الله، ط٢، منشورات مجلة الرائد، عمان .
- محمد عابدين حمادة ومحمد تيسير وظبان (د.ت) فيصل بن حسين . من المهد الى اللحد، ج ١ ، المطبعة السورية، دمشق .

– محمد مهدي البصير (١٩٩٠) تاريخ القضية العراقية ، ط ٢ ، دار لام ، لندن .

– يوسف الحكيم (١٩٦٧)، سوريا والعهد الفيصلي، منشورات دار النهار، المطبعة الكاثوليكية، بيروت .

– أحمد قدرى (١٩٥٨)، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، مطابع ابن زيدون، دمشق .

– علي جودت الأيوبي (١٩٦٧)، ذكريات علي جودت ١٩٠٠ – ١٩٨٥، مطابع الوفاء، بيروت .

– عبد الرحمن قاسم (١٩٧٠)، كرد وكردستان، بيروت .

– حسين خلف الشيخ خزعل (١٩٧٠)، تاريخ الكويت السياسي، ج ١، ط ٥، بيروت.

– عبد الحسن حسين يوسف (٢٠١٧)، الحركة اليسارية والشيوعية في كردستان الجنوبية (كردستان العراق)، الجزء السابع ، موقع الحوار المتمدن.

– شاخوان عبد الله صابر (٢٠٠٧)، رفيق حلمي دراسة تاريخية في نشاطه السياسي والثقافي ، السليمانية .

– حميد شريف هيوا (٢٠٠٦)، توفيق وهبي حياته و دوره السياسي و الثقافي، سليمانية.

– أركان حمه أمين الزرداوي (٢٠٠٩)، نشأة و تطور الاحزاب و التيارات السياسية الكوردية في العراق، بغداد .

- عادل تقى عبد البلداوي (٢٠٠٣)، التكوين الاجتماعي للحزب و الجمعيات السياسية في العراق، بغداد .
- عبدالستار طاهر شريف (١٩٨٩)، نشأة و تطور الاحزاب و الجمعيات الكوردية في نصف قرن، بغداد .
- د . ك . و . ٠٤٨٣ / m x / ٤١٧ / ٢٣ Air (النظام الاساسي لنادي الارتقاء الكردي)(ملفة) ١٩٠ (وثيقة ٤٤)، ص ٧٩ ، (وثيقة ١٤٤) .
- عزيز حسن البارزاني (٢٠٠٢)، الحركة القومية الكوردية التحريرية في كوردستان العراق ١٩٣٩ - ١٩٤٥ دهوك .
- ابراهيم خليل العلاف (١٩٧٥) رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب
- وليد الزبيدي (د.ت)، خمس محطات يهودية ، مكتبة جزيرة الورد، الأمزون
- مصطفى عسكري (١٩٨٣)، التفاتة الى حركة حققة، مطبعة علاء، بغداد .
- لطفي جعفر فرج عبدالله (١٩٨٨)، عبد المحسن السعدون : دوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، مكتبة اليقظة العربية، بغداد .
- وليد حمدي (١٩٩١)، الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية، لندن .
- مصطفى باشا الياملكي (١٩٥٧) مذكرات مصطفى باشا الياملكي . بغداد .

- أحمد فوزي (١٩٦١)، خناجر وجبال : قاسم والأكراد، القاهرة ، ص٨٧ الحمداني، حامد (٢٠٠٥)، صفحات من تاريخ العراق الحديث، لوكونبيرغ .
- حامد الحمداني (٢٠٠٥)، صفحات من تاريخ العراق الحديث، كرونبيرغ .
- حكمت سامي سليمان (١٩٥٨)، النفط في العراق، دراسة سياسية واقتصادية، بغداد .
- يوسف إبراهيم يزبك (١٩٣٤)، النفط مستعبد الشعوب، ج١، بيروت .
- زنار سلوبي (١٩٨٧)، في سبيل كردستان، رابطة كاوا، بيروت .
- صالح حسن (٢٠٠٦)، شريف باشا حياته ودوره السياسي -١٩٥١-١٨٦٥، بيروت.
- منذر الموصللي (١٩٩١)، الحياة السياسية والحزبية في كردستان، لندن.
- محسن المتولي (٢٠٠١)، كورد العراق منذ الحرب العالمية الاولى حتى سقوط الملكية، بيروت.
- احمد محمد قادر (٢٠٠٧)، موقف مجلس النواب العراقي من القضية الكوردية، بنكتهى زين، سليمانية .
- نوشيروان مصطفى أمين (١٩٩٩)، عصر القلم و المراجعات، سليمانية .
- ساطع الحصري (١٩٦٧)، مذكراتي في العراق ١٩٢١-١٩٤١، بيروت.
- محمد علاء الدين جاسم (١٩٩٠)، الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي ١٩٣٣- ١٨٨٣ . مكتبة اليقظة العربية - بغداد .

- تقرير البعثة الخاصة لعصبة الامم, ١٩٢٤
- الدستور العراقي لعام (٢٠٠٥) المادة ١٤٠ .

رابعاً : المصادر والمراجع المعربة

- محمد أمين زكي بك (١٩٣١), خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، نقله إلى العربية الأستاذ محمد علي عوني، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر .
- متي عقراوي (١٩٣٦) العراق الحديث، ترجمة : متي عقراوي ومجيد خديوي، بغداد ، مطبعة العهد .
- فيليب ويلارد ايرلاند (١٩٤٩)، العراق: دراسة عن تطوره السياسي، ت: جعفر الخياط ، دار الكشاف للنشر، بغداد .
- المس بيل ١ (١٩٧١)، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، بيروت .
- المس بيل ٢ (٢٠٠٣)، العراق في رسائل مس بيل، ت : جعفر الخياط، دار العربية للموسوعات، بيروت، ط.١.
- المس بيل ٣ (١٩٢٢)، تقرير الإدارة في العراق، نيسان – ١٩٢٢ آذار- مارس ١٩٢٣
- ل.ن كوتولوف (١٩٧٩)، ثورة العشرين الوطنية، ترجمة : عبدالواحد كرم، بغداد .
- كي، ليسترنج (١٩٨٥)، بلدان الخلافة الشرقية، أقاليم الدولة العباسية من العراق إلى الشرق، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة .

- هنري فيلد (٢٠١٢)، جنوب كردستان دراسة أنثروبولوجية، نقله إلى العربية جرجيس فتح الله، أربيل، دار أراس للطباعة والنشر .
- ن ، أ ، خالفين (١٩٦٩) ، الصراع على كردستان ، ترجمة : د. أحمد عثمان ابو بكر ، جامعة بغداد .
- أرنولد ولسن (١٩٦٩)، بلاد ما بين النهرين بين الولايتين، خواطر شخصية وتاريخية، ترجمة :فؤاد جميل، مطابع دار الجمهورية، ط١، بغداد .
- دلبليو .ار. هي (١٩٧٣)، سنتان في كردستان ١٩١٨ – ١٩٢٠، ترجمة :فؤاد جميل، ج١، بغداد .
- ميجر سون (١٩٧٠)، رحلة متنكر إلى بلاد ما بين نهرين وكردستان، ترجمة :فؤاد جميل، ج١، مطبعة الجمهورية، بغداد .
- جورج أنطونيوس (١٩٦٤)، يقظة العرب، ترجمة :حيدر الركابي، دمشق.
- ديفيد فرومكين (٢٠١٥)، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، ترجمة :وسيم عبدي، ط١، دار عدنان، بغداد .
- ستورث أرسكين (١٩٣٤) ، فيصل ملك العراق، ت :عمر أبو نصر، مطبوعات المكتبة الأهلية، بيروت .
- هنري فوستر (١٩٨٩)، تكوين العراق الحديث، ت :عبد المسيح جويدة، ج٣، بغداد.

- ريد بولارد (١٩٥٩)، بريطانيا والشرق الأوسط من أقدم العصور حتى ١٩٥٢، ترجمة: حسين أحمد السليمان بغداد .
- سي ، جي ، ادموندز (٢٠١٢)، كورد و ترك و عرب، ترجمة، جرجيس فتح الله، دار آراس، اربيل
- ألبرت منتشا شفيلي (١٩٧٨)، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ت: د. هاشم التكريتي، بغداد.
- ماكداول دايفد (٢٠٠٤)، تاريخ الاكراد الحديث، ت: راج ال محمد، دار الفارابي، بيروت
- ستيفن همستلي لونكريك (١٩٨١)، العراق الحديث، ١٩٠٠ – ١٩٥٠، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج١، مطبعة الحسان .
- وليم ايغلتن (١٩٧١)، جمهورية مهاباد الكوردية، ترجمة: جرجيس فتح الله، بغداد .

خامساً: المصادر والمراجع الكوردية

- دهرسيم ديبه گه يي (٢٠٠٨)، ميژووی کوردستانیتی موسل له چه ندين به لگه نامه ی جياجیادا، ههولير، چاپخانه ی هیقی .
- فازيل كهريم ئه حمه د (مامؤستا جه عفر) (٢٠١٧) ، ب١، ميژووی خانه قی، چاپخانه ی تاران
- مامؤستا جه عفر (٢٠١٤) شاری سلیمانی، مملانیتی گروپه کۆمه لایه تیه کان ١٨٢٠-١٩٢٠ ، چاپخانه ی رۆژه لآت ، ههولیر .

- ره‌فیع حیلمی ۲ (۱۹۸۸)، یاداشته‌کانی ره‌فیع حیلمی، کردستان وشورشه‌که‌ی، چ، ۱، به‌غداد.
- ره‌فیع حیلمی ۱ (۲۰۰۳)، یاداشت، ده‌زگای چاپ وپه‌خشی سه‌رده م، سلیمانی.
- م. ر. هاوار (۱۹۹۱)، شیخ مه‌حمودی قاره‌مان و حکومه‌ته‌که‌ی خوارووی کوردستان، ب، ۱، له‌ندهن.
- که‌مال نوری مه‌عروف (۲۰۱۶)، میژووی شوڤرشکه‌کانی شیخ مه‌حمود له‌به‌لگه‌نامه‌نه‌ینیه‌کاندا، ب، ۱، سلیمانی.
- که‌مال نوری مه‌عروف (۲۰۱۹)، میژووی میژووی به‌یوه‌ندیه‌کانی شیخ مه‌حمود به‌ئیرانه‌وه، سلیمانی.
- که‌مال نوری مه‌عروف (۱۹۹۵)، یاداشته‌کانی شیخ له‌تییی‌حه‌فید، سلیمانی. ل
- ئاکو عبد‌الکریم (۲۰۰۲)، شاری سلیمانی ۱۹۱۸ – ۱۹۳۲، ماسته‌رنامه، کۆلیژی زمان، زانکۆی سلیمانی.
- صدیق سالیح (۲۰۰۳)، حکومه‌تی کوردستان له‌سلیمانی ۱۹۱۸ – ۱۹۲۴، سلیمانی، ل، ۳۵.
- ئه‌حمه‌د خواجه (۱۹۶۷) چیم‌دی، به‌غدا.
- مسته‌فا نه‌ریمان (۱۹۸۵) شوڤرشی ئیبراهیم خانی ده‌لو، ۱۹۲۰، ده‌زگای روڤن‌بیری و بلاوکردنه‌وه‌ی کوردی، به‌غدا.

- جەلال تەقى (۲۰۱۱)، خە باتى گەلى كورد لە ياداشتەكانى ئەحمەد تەقىدا، چ ۲، مە لئە ندى كوردۆلۆجى، سلیمانى .
- روبەرت ئۆلسن (۱۹۹۹)، راپەرىنى شىخ سەئىدى پىران، و : ئەبوبەكر خۆشناو ، سلیمانى .
- جەمال خە زە دار (۱۹۷۴) ، بانگى كوردستان، بە غدا.
- رەفىق سالىح وسىدىق سالىح وكمال فوناد (۲۰۰۱)، سى رۆژنامەى رۆژگارى شىخى نەمر ۱۹۲۴ - ۱۹۲۳، چ ۱، سلیمانى .
- نەوشىروان مصطفى ئەمىن (۲۰۰۲) ، چە ند لاپە رەيە يە ك لە ميژوى رۆژنامە وانى كوردى، ۱۹۳۸ - ۱۹۱۸، ب ۲، چ ۱، سلیمانى .
- ديوانى شىخ نوري شىخ سالىح، ۱۹۸۹، سلیمانى .
- ئەحمەد باوەر (۲۰۰) ، جولةكەكانى كوردستان، سلیمانى.
- مۆرديخاى زاكين (۲۰۱۵) . جولهكەكانى كوردستان، ناوهندى ناویر، هەولیر.
- جەى، ئار، ئى (۱۹۱۹)، پوختەى كاروبارى كاتى جەنگى جیھانى لە كوردستانى جنوبى، نوسینگەى كومىسیری مە دە نى، بە غدا .
- مەكداول دىقىد (۲۰۰۲) ميژوى هاوچەرخى كورد ، و : ئەبوبەكر خۆشناو، سلیمانى .

- عومهر مهعروف بهرزنجى (٢٠٠٦)، نوربه خشى، شيعره كانى مهليكى كوردستان، سليمانى .

- واحد عمر محى الدين (٢٠٠٦)، دانوستانه كانى بزوتنه و قى رزكارى كورد و حكومه تة كانى عىراق ١٩٢١-١٩٦٨، سليمانى .

سادساً: الدوريات

- محمد أمين زكى بك (١٩٢٤)، السىر إلى الموصل فى تشرىن الأول ١٩١٨، المجلة العسكرىة العءء ٤:١ تشرىن الأول .

- مصطفى شىخ نعمه الله (١٩٤١)، جغرافىة كوردستان العىراق، مجلة كلاوىز، العءء (٩-١٢) .

- جرجىس فءء الله (١٩٩٠)، النفط فى كوردستان والمستقبل السىاسى لكوردستان، مجلة الثقافة الكرىة، العءء ٢، شهر آءار، المركز الثقافى الكورءى، لءءن.

- أحمد عثمان أبو بكر (١٩٨١) ، كوردستان فى عهد السلام بعء الحرب العالمىة الأولى، مجلة الثقافة، القسم الثانى عشر، العءءان ١٢ - ١١، تشرىن الثانى .

- أحمد عثمان أبو بكر (١٩٨٦) ، مقءرءاء لإءارة مناطق كورءىة بعء حرب العالمىة الأولى، مجلة كاروان، القسم العربى، العءء ٤٨، أىلول.

- عمار يوسف عبءالله (٢٠١٢)، برىءانىا والانءفااضاء الكورءىة فى العىراق ، ١٩١٩ - ١٩٣٢ ، مجلة جامعة كركوك للءراساء الانسانىة، المجلء ٧ العءء ٣ .

– عبد الله، وت.ف. اريستفه غم. ي (١٩٩٣)، التقسيم الجغرافي للكوورد في العراق، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢، سنة ٢ .

سابعا: رسائل واطروحات جامعية

– فواز مطر نصيف الدليمي (١٩٨٩)، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد .

– صالح محمد خضر الدليمي (١٩٩٦)، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية .

– عمر محمد كريم (٢٠٠٨)، القضية الكوردية في الصراع البريطاني العراقي، ١٩١٨ – ١٩٢٣، رسالة ماجستير . مطبعة كارو، السليمانية .

– عباس الزبيدي (د. ت) الثورة الكبرى ١٩٢٠، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة عين شمس، القاهرة.

– نبيل عكيد محمود المظفري (٢٠٠٠)، دور نواب كركوك في مجلس النواب العراقي خلال العهد الملكي – ١٩٢٥ ١٩٥٨ رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل .

– إبراهيم خليل احمد (١٩٧٥)، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨ – ١٩٢٢، رسالة ماجستير، جامعة بغداد كلية الآداب.

ثامنا: المصادر و المراجع الأجنبية:

- A. Wilson (١٩٣٠), Loyalties Mesopotamia (١٩١٤-١٩١٧) A personal and historical record, London.

- Alakom, Rohat (1990), Bir Kurt Firtinali Yillari, General Serif Pasa 1860-1944, Stockholm.
- G. Gooch and H. Temperley (1927), British Occupation on the origin of the war 1898-1914
- Henry. A. Foster (1936), The Making of Modern, Iraq, London.
- Karsh, Efraim (2001), Empires of the Sand: The Struggle for Mastery in the Middle East, (Harvard University Press, 2001).
- Philip, W., Ireland (1937), Iraq A study in political development, London.
- Rene Albrecht-Carrie, Diplomatic History of Europe Since the Congress of Vienna (1908).
- Wilson, Arnold, Mesopotamia 1917 - 1920.

المخلص

موقف الكورد من الاحتلال البريطاني للعراق، نعني به موقف الكورد في كردستان الجنوبية عند احتلال القوات البريطانية للعراق خلال الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ التي كانت تسمى بلاد ما بين النهرين آنذاك قبل تشكيل الدولة العراقية الحديثة، ولذلك حاولنا تحديد معنى كردستان الجنوبية من الناحية الجغرافية والسياسية وهي مصطلح تم استخدامها في الأدبيات السياسية والعسكرية للإنكليز في تلك الحقبة، وهي مصطلح مواز لمصطلح آخر وهي ولاية الموصل التي كانت تشكل إحدى الولايات الدولة العثمانية التي كانت تسيطر على تلك المنطقة أثناء الحرب بالإضافة إلى ولايتي بغداد والبصرة والتي تم تشكيل الدولة العراقية منهم فيما بعد. إن الكرد كانوا يشكلون غالبية سكان ولاية الموصل في تلك الحقبة، لذلك كان على البريطانيين التعامل معهم عند زحفهم العسكري لاحتلال العراق من الجنوب وصولاً إلى تخوم ولاية الموصل وكردستان الجنوبية شمالاً، رافقت الحملات العسكرية البريطانية لاحتلال المنطقة، جهود استخباراتية للاتصال مع رؤساء القبائل وإقامة علاقات معهم. عندما نشبت الحرب لم يكن للكورد أية مصلحة فيها، وعلى الرغم من ذلك وجدوا أنفسهم في خضم الأحداث، ودخلوا في أتون حرب لم يكونوا يعرفون من سيكون الرابح والخاسر في النهاية، وتأثروا بها سلباً وإيجاباً، سلباً إذ أصيبوا بخسائر فادحة شأنهم في ذلك شأن الشعوب الأخرى التي تورطت في الحرب، وقتل أبنائهم ودمر قراهم وشردوا ونزحوا عن ديارهم، وبالمقابل فإن ذلك أدى إلى القاء الضوء على مكانتهم في المنطقة وصار يحسب لهم حساب في

معادلات القوى وتوازنها .حاول البريطانيون استمالة الكورد إلى جانبهم، وادعوا أنهم قد أتوا لتحريرهم من ظلم الأتراك العثمانيين، ورحب الكورد بذلك في البداية وحاولوا التعاون معهم من أجل تحقيق مصالح الشعب الكردي .جنباً إلى جنب التحركات العسكرية على الأرض، كانت هناك تحركات سياسية على الساحة الدولية لتحديد مستقبل المنطقة بين القوى العظمى المشتركة في الحرب آنذاك .لقد اقتسمت كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا بموجب اتفاقية سايكس – بيكو عام ١٩١٦مناطق النفوذ فيما بينهم .فكانت حصة فرنسا من ولاية الموصل تتضمن مدينة الموصل وأربيل بالأساس، وما تبقى منها (كركوك والسليمانية) حصة بريطانيا، واحتفظت روسيا بالأجزاء الشمالية للولاية .لم يتم احتلال ولاية الموصل وكوردستان الجنوبية بالكامل من قبل القوات البريطانية إلا بعد هدنة مودروس بين الحلفاء والدولة العثمانية في ٣٠ تشرين الأول عام ١٩١٨، وتحرك الحلفاء وفقاً للمادة السابعة والهدنة التي تعطي لهم الحق في احتلال أية نقاط استراتيجية .إن كانت الحالة الناجمة تهدد سلامتها، وكانت مدينة السليمانية وهي إحدى مدن كوردستان الجنوبية وولاية الموصل، أصبحت مركزاً مهماً للحركة التحررية الكردية ضد الاحتلال البريطاني بقيادة الشيخ محمود .اتصل الشيخ محمود بالإنكليز وعرض عليهم تسليم مدينة السليمانية مقابل عدة شروط منها قيام حكومة كردية، وقد مهدت هذه الاتصالات إلى توصل الجانبين لاتفاق على نوع الإدارة التي سيتم العمل بها في منطقة السليمانية، وتم تعيين الميجر نوئيل الضابط السياسي في كركوك في الأول من تشرين الثاني ١٩١٨ حاكماً للسليمانية، وتم الاعتراف بالشيخ محمود ممثلاً للإنكليز في المدينة، وأخذ الشيخ

محمود يخطط لإرساء دعائم حكومته، وتوسيع دائرة نفوذه وبسط سلطته على المناطق التابعة له، ومن هنا بدأ البريطانيون يشعرون بأن زمام الأمور سيخرج من أيديهم إذا لم يأخذوا التدابير اللازمة لتقليص نفوذ الشيخ محمود، ويبدو أن الإنكليز على الرغم من وعودهم لم يكونوا صادقين في البداية مع الشيخ، إذ كيف يشككون ويتخوفون من تنامي سلطة رجل سانده وحددوا له سلطته، وأعانوه على تبوء مركزه كأول حاكم لكوردستان، أثبتت الأيام بأن الاعتراف بالشيخ في البداية، إنما كانت بمثابة تكتيك مؤقت تبنتها سلطة الاحتلال تحت الظروف السياسية والعسكرية الصعبة لتلك الحقبة، إذ كانت تعاني من النقص في عدد القوات، وتخشى من عودة القوات التركية، لذلك كان من الأفضل تأييد إقامة إدارة كوردية مؤقتة ومعادية للتك. نتيجة لذلك بلغ علاقة الشيخ مع البريطانيين أوجهاً من الخلافات والتوتر، وبدأ الشيخ يستجمع قواه ويستعد لحملة مسلحة ضد التواجد البريطاني، واتصل برؤساء العشائر وأبلغهم بنيته من قيام حركة مسلحة ضد الإنكليز، ونتيجة لذلك قام البريطانيون بحشد قوة كبيرة والتحرك للسيطرة على مدينة السليمانية معقل الشيخ محمود، وتقابل الطرفان في مضيق (دربند بازيان) في صبيحة العاشر من حزيران ١٩١٩، وبدأت القتال بينهما، وانتهت المعركة بانتصار الإنكليز، وأخذ الشيخ محمود أسيراً إلى بغداد، وتم نفيه بعد ذلك إلى الهند، وانتهت بذلك أول حركة كوردية في كردستان الجنوبية للوقوف بوجه الاحتلال البريطاني والمطالبة بالحقوق القومية للشعب الكردي. لم تستقر الأوضاع في كردستان الجنوبية بعد إبعاد الشيخ محمود، وكانت هناك حركات أخرى لمواجهة الاحتلال، وتم عقد العديد من المؤتمرات الدولية

فيما يخص مستقبل الكورد وشعوب المنطقة على نحو عام، أهمها مؤتمر القاهرة في ١٢ آذار ١٩٦١، التي أدت إلى تشكيل الحكومة العراقية وتنصيب فيصل ملكاً على العراق، إلا أن ذلك لم تؤد إلى خنق الشعور الوطني القومي الكردي، وكان الكورد في كردستان الجنوبية يدعون إلى الاستقلال وعدم الخضوع إلى سلطة الحكومة في العراق، مع اشتداد الأعمال العسكرية ضد الوجود البريطاني في كردستان بالتعاون مع الأتراك الكماليين، رأى الإنكليز ضرورة عودة الشيخ محمود إلى كردستان لمساندتهم في الوقوف ضد الكماليين مقابل ضمان حكم ذاتي للكرد بقيادة الشيخ محمود. بعد رجوع الشيخ محمود بدأ بتأسيس نواة لحكومة كردية كما فعل في المرة الأولى، لكن بعد أن يأس من اعتراف الإنكليز بحكومته، لجأ إلى الأتراك لمواجهةهم، وقرر الإنكليز التخلّص منه ومن الأتراك أيضاً، ولجأ الشيخ محمود هذه المرة إلى حرب العصابات بعد أن تم استخدام القوة الجوية بكثافة لقصف المدن، وفي تلك المدة حاول الإنكليز مساندة الحكومة العراقية الجديدة، والوقوف بالضد من مطامح الكورد، وتم القضاء على حركة الشيخ محمد هذه أيضاً، إن ضم ولاية الموصل إلى العراق وبالتالي ضم كل كردستان الجنوبية، وضم كردستان الشمالية إلى الحكومة التركية المشكلة حديثاً قد قضت تماماً على كل أمل بقيام دولة كردية مستقلة، وشكلت ضربة قاضية للحركات الكردية المطالبة بالاستقلال، وألقت بتأثيرها في مستقبل الكورد إلى يومنا هذا.

Abstract

The position of the Kurds from the British occupation of Iraq, we mean the position of the Kurds in southern Kurdistan when the occupation of British forces to Iraq during World War I in 1914, which was called Mesopotamia then before the formation of the modern Iraqi state, and therefore we tried to determine the meaning of southern Kurdistan geographically and politically. It is a term used in the political and military literature of the British in that era, a term parallel to the other term is the mandate of Mosul, which was one of the states of the Ottoman Empire, which controlled the region during the war in addition to the states of

Baghdad and Basra which were later formed the Iraqi new state.

That the Kurds were the majority of the population of the population of the state of Mosul in that era, so the British had to deal with them during their military march to occupy Iraq from the south to the border of Mosul and southern Kurdistan to the north. The British military campaigns to occupy the region, intelligence efforts to communicate with tribal leaders and when the war broke out, the Kurds did not have any interest in them. Nevertheless, they found themselves in the midst of the events. They entered into a war that did not know who would be the winner and the loser in the end, and affected them positively and negatively. They

suffered heavy losses in Shan. The other peoples involved in the war, killing their children and destroying their villages, displaced, and displaced from their homes. And in turn led to shed light on their status in the region and has been calculated for them in the equations of power and balance. The British tried to coax the Kurds to their side and they claimed that they had come to liberate them from the injustice of the Ottoman Turks, and welcomed the Kurds at the beginning and tried to cooperate with them in order to achieve the interests of the Kurdish people.

Alongside military moves on the ground, there were political moves on the international scene to determine the future of the region

between the major powers involved in the war. Britain, France, and Russia, under the Sykes – Picot agreement of 1916. Divided spheres of influence among themselves. Mosul and Amman are the only ones to remain in Iraq. Kirkuk and Sulaymaniyah remain British. Russia has retained the northern parts of the state. Mosul and Southern Kurdistan were not fully occupied by British forces until after the Mudras truce between the Allies and the Ottoman Empire On 20 October In 1918, the Allies moved in accordance with Article VII and the truce I come to give them the right to occupy any strategic points, that the situation was caused threatening safety.

The city of Sulaymaniyah, one of the cities of southern Kurdistan and the state of Mosul,

has become an important center for the Kurdish liberation movement against the British occupation led by Sheikh Mahmoud. Sheiky Mahmoud offered to hand over the city of Sulaymaniyah against several conditions, including the establishment of a Kurdish government. The two sides reached an agreement on the type of administration to be implemented in the Sulaymaniyah area. Major Nu'eel, the political officer in Kirkuk, was appointed on November ١, ١٩١٨ as ruler of Sulaymaniyah. Sheikh Mahmoud was recognized as the representative of the English in the city. Sheiky Mahmoud plans to establish his government, And the British began to feel that things would come out of their hands if they did not take the

necessary measures to reduce the influence of Sheikh Mahmoud. It seems that the English, despite their promises were not honest at first with the Sheikh, how they doubt and fear the growing authority of a man who supported him and set his authority, and helped him to assume his position as the first governor of Kurdistan.

The days proved that the recognition of the Sheikh in the beginning, but a temporary tactic adopted by the occupation authority under the difficult political and military circumstances of that era, as it was suffering from a shortage of troops and fear of the return of Turkish forces, so it would have been better to support the establishment of a temporary Kurdish administration. As a result, the Shaykh's

relationship with the British reached a height of differences and tension. The Sheikh began to gather his forces and prepare for an armed campaign against the British presence. He contacted the tribal leaders and informed them of his intention to launch an armed movement against the British. A large force and move to control the city of Sulaymaniyah, the stronghold of Sheikh Mahmoud, and met the two parties in the Strait (Derbend Bazian) on the morning of June ١٠, ١٩١٩, and began fighting between them, and ended the battle victory of the English, and took Sheikh Mahmoud captive to Baghdad, and was then deported to India. The first Kurdish movement in southrenern Kurdistan to stand up

to the British occupation and demand the national rights of the Kurdish people.

The situation in Southern Kurdistan did not stabilize after Sheikh Mahmoud was removed. And there were other movements to confront the occupation. Several international conferences were held regarding the future of the Kurds and the peoples of the region in general. The most important of these was the Cairo Conference of March ۱۳, ۱۹۳۱, Iraq and put Faisal as King of Iraq.

However, this did not lead to suffocation of national Kurdish national feeling, and the Kurds in southern Kurdistan were calling for independence and not to submit to the authority of the government in Iraq.

With the intensification of military action against the British presence in Kurdistan in cooperation with the Turks Kemalists, the English saw the need to return Sheikh Mahmoud to Kurdistan to support them in standing against the Kemalists in exchange for guaranteeing self-rule of the Kurds led by Sheikh Mahmoud.

After the return of Sheikh Mahmoud began to establish the nucleus of the Kurdish government, as he did in the first time, but after Y as of the recognition of the British government, came to the Turks to confront them, and the British decided to get rid of him and also from the Turks. Air force was used intensively to bombard cities.

In that period, the British tried to support the new Iraqi government and stand against the aspiration of the Kurds. The movement of Sheikh Mahmoud was also eliminated. The annexation of Mosul to Iraq, thus annexing all of southern Kurdistan, and the annexation of northern Kurdistan to the newly formed Turkish government completely eliminated any hope of an independent Kurdish state, it constituted a fatal blow to the Kurdish movements demanding independence and influenced the future of the Kurds of the present day.

برهان محمد فرج



- ولد سنة ١٩٦٢ في قضاء كلار.
- أكمل الدراسة الابتدائية و الثانوية في كلار.
- درس و أكمل دار المعلمين في مدينة السليمانية.
- عمل كمعلم في كرميان سنة ١٩٨٣.
- حصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ من جامعة بغداد.
- حصل على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث من جامعة بيروت العربية.
- حاليا طالب الدكتوراه في جامعة نازاد في سنج/ طهران.
- عمل كمؤسس و مدير للتربية في خانقين بداية تحرير عمليات العراق.
- عمل لمدة ٧ أعوام كمدير عام في وزارة التربية.

- عضو مجلس النواب العراقي الدورة الثانية في فترة ٢٠١٠ - ٢٠١٤.

- انخرط في سبعينيات القرن الماضي بالعمل السياسي و التنظيمي في صفوف الاتحاد الوطني الكردستاني.

- من كتبه :

١. بعض المشاريع التربوية. باللغة الكوردية.

٢. تجربتي النيابية.

٣. مجموعة من القاءاته تحت عنوان كردستان في العراق الفدرالي.

باللغة الكوردية.

٤- تأمل فلسفي للتاريخ. باللغة الكوردية.